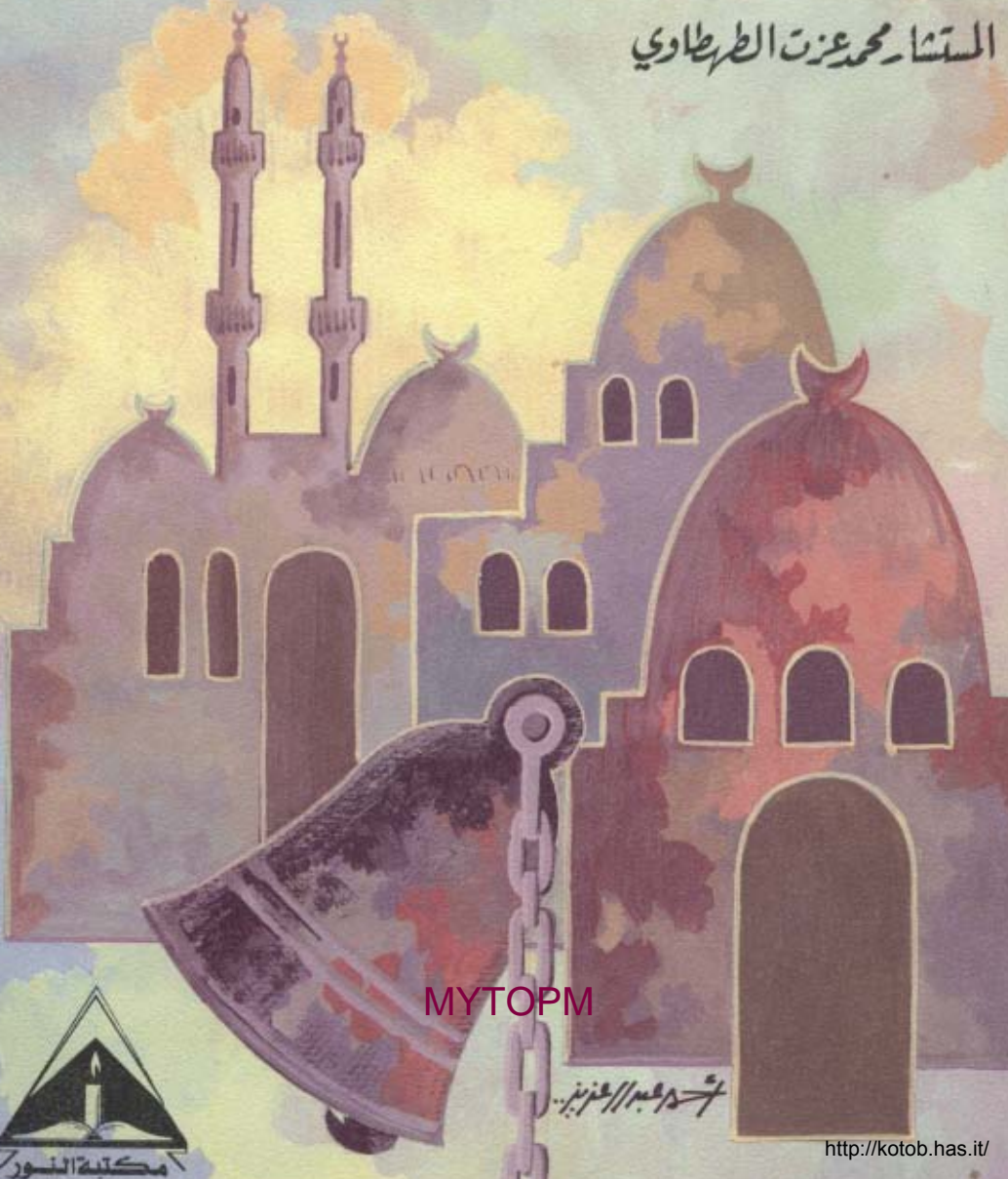


في مقارنة الأديان

النصرانية والإسلام

المستشار محمد عزت الطرطاوي



MYTOPM

تأليف محمد عزت الطرطاوي



BP 17

T351

1987

14771

أهداء

إلى روح الصديق الوفي الأستاذ الفاضل كعبة العلم والعلماء في عصره
المرحوم الإمام الشيخ أحمد عبد المجيد المصري رحمه الله .

أهدى هذا الكتاب جزاء ما جاهد وناضل بنفسه وبلسانه وبقلمه
في صمت وإخلاص دفاعاً عن عقيدة الإسلام وشريعته قرابة نصف
قرن من الزمان، أمام النصرانية وحملاتها الضخمة في أعماق الصعيد الأوسط
بمصر دون أن يحس أو يشعر به أحد .

المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوى

MYTOPM

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا إدا (٨٩) تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠) أن دعوا للرحمن
ولدا (٩١) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢) إن كل من في السموات
والأرض إلا آتى الرحمن عبدا (٩٣) (١)

صدق الله العظيم

MYTOPM

(١) سورة مريم .

[illegible]

MYTOPM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان
رحمة للعالمين ، وكان من سامي خلقه العظيم موادة أهل الكتاب وتركهم
وشأنهم وما يدينون ، رغم عدم إجابتهم دعوة الإسلام وبقائهم على
ما ورثوه من تحريف وانحرافات ...

وبعد : -

فإن الأحقاد الطائفية والحروب الدينية غريبة على أرض الإسلام وبعيدة
عن أخلاق المسلمين، فقد ألف هذا الدين منذ بدأت إشراقات أنواره أن
يعاشر غيره على المياسرة واللفظ وأن يرعى حسن الجوار فيما يشرع
من أحكام ويضع من تقاليد ، وهو في ميدان الحياة العامة حريص على
احترام شخصية من يخالفونه في العقيدة فلم يفرض عليهم شرائعه في الحلال
والحرام ، أو يقهرهم على الخضوع لأحكامه في العقيدة والاعتقاد ، بل ترك
أهل الأديان وما يدينون .

لكن أعداء الإسلام من سلالة الصليبيين وقد هالهم ذلك الهدوء والوثام
بين المسلمين وطوائف أهل الكتاب الذين يجاورونهم أو يشتركون معاً
في عمارة أوطانهم وحماية بلادهم عملوا على فتح جبهات خبيثة لهم في أوطان
المسلمين، يستفزونهم ويشيرون الشبهات ضد الإسلام ونبيه صلى الله عليه
وسلم ، وقد برعوا في نشر الأضاليل حتى بلغت بهم الصفاقة أن يعكسوا
الحقائق . مما دفعني إلى تحرير هذا الكتاب (وهو ما لم أذكره في مقدمة
الطبعة الأولى لأسباب كانت قائمة في وقتها) فما من بد من البيان وعدم الكتمان
لأن الله أخذ الميثاق على حملة وحى السماء أن يعالونوا بالحق ويكشفوا للناس

أمر الباطل ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ سورة
آل عمران الآية ١٨٧ .

هذا وبالله التوفيق ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ﴾ سورة آل عمران الآية ٥٣ .

القاهرة في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٤٠٦ هـ .

٦ يناير سنة ١٩٨٦ م

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

مَدَرَة

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، المنزه عن الصاحبة والولد ، لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، تقدست عن الأشباه ذاته ، وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته ، وشهدت بربوبيته آياته ، ودلت على وحدانيته مصنوعاته ، المتقدس فى كمال وصفه عن الشبيه والنظير ، المنزه فى كمال ذاته عن التمثيل والتصوير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أظهر الأنبياء حجة ، وأبينهم برهانا ، وأرجحهم فى العلم والفضل ميزانا ، وأصدقهم لهجة وأكثرهم بيانا .

فهو صلى الله عليه وسلم رسول التوحيد الخالص إلى جميع الشعوب والأمم ، المنزل عليه القرآن الكريم من لدن عزيز حكيم ، فدعا الناس إلى توحيد الله سبحانه ، هذا التوحيد الذى جاءت به الكتب السماوية المقدسة ، المنزلة على من سبقه من الأنبياء والمرسلين ، فصحيح بالإسلام وعقيدته السليمة ما أصاب تلك العقائد السابقة من انحراف وتبديل ومسوخ وتغيير .

قال تعالى :

﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (١) .

MYTOPM

وقال تعالى :

﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (١) .
صدق الله العظيم

المستشار : محمد عزت إسماعيل الطهطاوى

الباب الأول

عقائد النصرانية وشعائرها وعباداتها

MYTOPM

MYTOPM

تمهيد

تنحصر عقيدة النصرانية أو المسيحية في العناصر الآتية ، التي بدون الإيمان بها لا يكون الشخص المسيحي مسيحياً ، وهذه العناصر هي :-

أولاً : التثليث - وألوهية المسيح - وألوهية الروح القدس .

ثانياً : تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر ، ليصلب تكفيراً للخطيئة التي ارتكبتها آدم أبو البشر .

ثالثاً : أن الإله الآب ترك للإله الابن حساب الناس على خطاياهم ، فالإله الابن حينما ظهر بمظهر الإنسان كان أقرب لفهم الإنسان ، وحدث هذا الحساب بعد قيامة المسيح من الأموات .

وهذه العناصر الثلاثة سنفرد لها ، في هذا الباب ، الفصل الأول .

كما أن هناك شعائر أخرى فرضت على المسيحيين كطقوس تدخلت في حياتهم وبعد مماتهم ، وهي لازمة للمسيحي وعليه أن يقوم بها وهي :

١ - تعميد الأطفال عقب ولادتهم .

٢ - العشاء الرباني الذي يتحول إلى دم المسيح وإلى عظامه .

٣ - الاعتراف الذي يتبعه غفران الذنوب .

٤ - حضور القسيس عند الموت .

٥ - حضور القسيس عند الزواج .

٦ - الميرون، وهو حلول روح القدس على الكاهن المسيحي فيقوم عندئذ بمسح الشخص المسيحي بدهن الميرون المقدس .

٧ - الكهنوت وهو خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الكنيسة الأولون عن الرسل أتباع المسيح ويسلمونها لمن هم بعدهم .

وهذه الشعائر سنفرد لها الفصل الثانى يليه الفصل الثالث عن العبادات فى المسيحية ، وقبل أن نغوص فى أمر العقيدة والشعائر تفصيلاً نبذى الملاحظات الآتية :

١ - بتقليب صفحات كتاب التوراة وما ألحق به من أسفار الأنبياء والمزامير والأناشيد بالعهد القديم يتبين أنه لا يوجد فيها قصص الآب والابن والثالوث - وألوهية المسيح وألوهية الروح القدس ، وتجسد الابن وصاحبه تكفيراً لخطيئة آدم أبى البشر ، أو موت الابن وقيامه ، أو المعمودية بمفهوم المسيحية للغفران من خطيئة آدم ، أو ما يشير إلى اتحاد الابن الأزلى أو ما شابه ذلك .

٢ - أن القصص السابقة والكلمات والعبارات المشار إليها فيما سلف لا توجد فى أقوال المسيح ولا فى أقوال تلاميذه الذين آمنوا به وسمعوا منه تعاليمه ، مما يفيد أن مسائل التثليث وتأليه المسيح وتأليه روح القدس أمور لا أصل لها فى كتب الله ولكنها أمور مخترعة ، بعضها بمعرفة بولس الرسول الذى كان عدواً للمسيح والمسيحية فى أول أمره ، كما أن المسيح لم يختره من تلاميذه ، فضلاً عن أنه لم ير المسيح ولم يسمع منه مواعظه ، والبعض الآخر بمعرفة آباء الكنيسة ومجامعها المسكونية فى القرون التالية للمسيحية .

٣ - أن بشائر الأنبياء التى أعلنت عن مجيء المسيح فى العهد القديم ما ذكرت إلا كونه نبياً من البشر دون أى إشارة إلى أنه سيقبل أو يصاب ، بل على العكس فإنها تدل على أن الله تعالى يحميه ويعصمه من كيد اليهود ويحفظه من شرورهم .

ويقرر الكاتب المسيحى ألفريد إى أن تعاليم المسيح تجمعها العناصر الآتية :

١ - قيام مملكة الله حيث المساواة والعدالة .

٢ - الله هو أبو البشر هو الأول الذى تهفو نحوه أرواح العباد جميعاً .

٣ - الكمال التام لله والحب الشامل .

تلك هي الديانة المسيحية لا أكثر ولا أقل ، أما ما سوى ذلك من أسس دينية فقد اعتمدت المسيحية فيها على التوراة ، وقد مدح المسيح نفسه بقوله أنه جاء ليتم التوراة لا ليبدأ ديناً جديداً ، « لا تظنوا أني جئت لأنقض التاموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (انظر إنجيل متى - إصحاح ٥ عدد ١٧) .

٤ - إن المؤرخ الشهير ويلز wells يستنكر كل هذه المبادئ والشعائر ، ويرى أنها جميعها موضوعة ولا سند لها من الأناجيل ، ومن العسير أن تجد أية كلمة تنسب فعلاً إلى المسيح فسر فيها مبادئ الكفارة والفداء أو حض فيها أتباعه على تقديم القرابين أو اصطناع عشاء رباني .

٥ - إن المطلع على الأناجيل الثلاثة الأولى المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا يجد أنها لا تحوى أى إشارة عن التثليث أو ألوهية المسيح أو ألوهية روح القدس أو عقيدة الفداء ، وهو تجسد الابن وظهوره بمظهر البشر ليصلب تكفيراً للخطيئة ، أما ما جاء بإنجيل يوحنا من ذكر صريح لألوهية المسيح التي هي ركن أساسى من أركان التثليث ، فإن هذا الإنجيل (١) برمته لا يسلم به محققو المسيحية . فعلماء المسيحية في أواخر القرن الثانى الميلادى أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحوارى ، وكان بين ظهرانيهم أرينيوس تلميذ بوليكارب تلميذ يوحنا الحوارى ولم يرد عليهم بأنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة ، ولو كانت صحيحة لعلم بذلك تلميذه بوليكارب ، ولأعلم هذا تلميذه أرينيوس ، ولأعان هذا الأخير تلك النسبة عندما شاع إنكارها .

والنتيجة لكل ذلك أن إنجيل يوحنا هذا مزور النسبة إلى يوحنا الحوارى .

٦ - انفرد إنجيل يوحنا فى صدر إصحاحه الأول بالعبارات الآتية (٢) :

(١) كتاب (محاضرات فى النصرانية) للإمام الشيخ أحمد أبو زهرة .
(٢) كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) للأستاذ الحاج عبد الرحمن بك أفندى باجه جى زاده .

« في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله » هذه الفقرات متناقضة المعنى لاتتفق مع مفهوم العقل ، فإن قوله (والكلمة كان عند الله) لا يلتئم مع قوله (وكان الكلمة الله) — فإذا كان الله عين الكلمة لا يصح أن تكون الكلمة عنده ، لأن العندية تقتضي المغايرة لأنها عبارة عن حصول شيء عند شيء كحصول المال عند زيد ، ولا شك أن المال غير زيد ، وزيد غير المال ، وهذا ظاهر لا جدال فيه ، فكيف تكون الكلمة عنده وأيضا تكون عين ذاته ثم تتجسد وتكون ابنه ، والابن عين أبيه والأب عين الابن — والكلمة والكلام هنا صفة للمتكلم والصفة لا تكون عين الموصوف ، فكلمة الله ليست ذات الله تعالى ، ولم ير في شرائع الأنبياء أو في كتبهم إطلاق الكلمة على ذات الله تعالى ، والقول بخلاف ذلك هو مخالفة لشرائع الأنبياء والمرسلين وتجاوز على مقام رب العالمين .

٧ — ولقد قال أستاذلن في العصور المتأخرة ونقله عنه صاحب كاتاك في صحيفة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ أن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية صنفه باللغة اليونانية (تلك المدرسة التي اعتنقت مبادئ الثلاث وألوهية المسيح والروح القدس وبشرت بها) ولقد كانت فرقة ألوجين في القرن الثاني تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا من تصانيف ، ويقول بذلك أيضا المحقق (برطشندر) .

٨ — جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصرانية ما نصه : « أما إنجيل يوحنا فإنه لا مزية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض ، وهما القديسان يوحنا ومتي ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى **MYTOPM** على الكتاب نصاً ، مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة

التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه ، ولإنا نرأف ونشفق على الذين يبدلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفاسق الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحوارى يوحنا الصياد الجليلي ، فإن أعمالهم تضع عليهم سدى ، نخبطهم على غير هدى .

٩ - ويقول هورن في تاريخ تدوين ذلك الإنجيل أنه ألف سنة ٦٨ أو سنة ٦٩ أو سنة ٧٠ أو سنة ٨٩ أو سنة ٩٨ مما يثير الشك في هذه التواريخ جميعها ، لأنه لا يوجد تاريخ محدد لتدوينه .

١٠ - ولقد قالوا أنه كتب لغرض خاص ، وهو أن بعض الناس قد سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس بلاله ، وأن كثيرين من فرق الشرق كانت تقرر تلك الحقيقة ، فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلا يتضمن بيان هذه الألوهية فكتب هذا الإنجيل . وقد قال جرجس زوين اللبناني فيما ترجمه « إن شير بنطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يعلمون المسيحية بأن المسيح ليس إلا إنساناً وأنه لم يكن قبل أمه مريم ، فلذلك في سنة ٩٦ اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا واتسوا منه أن يكتب عن المسيح وينادى بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون ، وأن يكتب بنوع خصوصي لاهوت المسيح » .

١١ - وقال يوسف الدبس الخورى في مقدمة تفسيره (من تحفة الجيل) إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها ، والسبب أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته ، وذكر ما أملاه متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم .

١٢ - وقال صاحب مرشد الطالبين ، أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء بضبط السنة التي كتب فيها يوحنا إنجيله ، فإن بعضهم يزعم أنه كتبه في سنة ٦٥ قبل خراب أورشليم ، وآخرون ممن يوجد فيهم بعض الأقدمين يروون أنه قام بكتابته في سنة ٩٨ وذلك بعد عودته إلى النفي ، فالمقصد بكتابته إيفاء بعض مسامرات المسيح الضرورية ، ذات التروى مما لم يذكره باقي (م ٢ - النصرانية والإسلام)

الإنجيليين ، وإفناء لبعض هرطقات مفسدة أشهرها معلمون كذبة في شأن ناسوت المسيح وموته ، وخاصة ترسيخ النصارى الأوائل في الاعتقاد بحقانية لاهوت وناسوت ربهم وفاديتهم ومخلصهم ، وقد قيل إن يوحنا لم يؤلف إنجيله إلا بعد صلاة عامة قلبية مع التبعية لأجل أن يوصيه الروح القدس بذلك .

١٣ - ولا نجد ما نعلق به على الوقائع السابقة أجمل مما عاق به الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة (١) إذ يقرر أنه يستنبط مما سبق الأمور الآتية :

(أ) أمر صريح وهو أن الأناجيل الثلاثة الأولى ليس فيها ما يدل على ألوهية المسيح ، أو هي كانت كذلك في الزمان الأول للمسيحية قبل تدوين الإنجيل الرابع على الأقل ، وهذه حقيقة يجب تسجيلها ، وهي أن النصارى مكثت أناجيلهم نحو قرن من الزمان ليس فيها نص على ألوهية المسيح ، ومعنى آخر أن الطبقة الأولى من معتنقي النصرانية إلى نهاية القرن الأول كانت تنكر ألوهية المسيح .

ويقرر الدكتور أحمد شلبي في كتابه (مقارنة الأديان) أنه كان يستحيل أن تهمل الأناجيل الثلاثة الأولى أساساً هو في الحقيقة أهم أسس الدين المسيحي وهو ألوهية المسيح ، فلو أن لهذه الألوهية أصلاً في الديانة المسيحية لما كان من الممكن أن تهملها هذه الأناجيل الثلاثة .

(ب) الأمر الثاني أن الأساقفة اعتنقوا فكرة ألوهية المسيح قبل وجود الإنجيل الذي يدل عليها ويصرح بها ، فلما أرادوا أن يحتجوا على خصوصهم ويدفعوا هرطقتهم في زعمهم لم يجدوا مناصاً من أن يلتمسوا دليلاً ناطقاً يثبت ذلك ، فاتجهوا إلى يوحنا ، فكتب كما يقولون إنجيله الذي يشتمل على الحجج وبرهان القضية والبيئة فيها على زعمهم ، فخالف به الطبقة الأولى الذين هم أعلم

MYTOPM

(١) كتاب (محاضرات في النصرانية) للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ، عليه رحمة الله .

بحقيقة المسيح وأدرى بأخباره ، وبذلك خالفت الطبقة الثانية من النصرانية الطبقة الأولى وابتدعت هذا الضلال .

وهذا ينبغي عن أن الاعتقاد بالوهية المسيح سابق لوجود نص عليه في الكتب، وإلا ما اضطروا اضطراباً إلى إنجيل جديد طلبوه وافقدوه فلما لم يجدوه طلبوا من يوحنا أن يكتبه .

(ج) وبالإطلاع على رسائل الرسل التي كتبت - في قولهم - قبل هذا الإنجيل يتبين أن فيها ما ينبغي عن ألوهية المسيح ، أفلم تكن فيها حجة لا تجعلهم في حاجة ماسة إلى إنجيل جديد، وفيها غناء من البتآن يغنيهم عما سواه ، أم لعل تلك الرسائل المشتملة على هذه الألوهية كتبت بعد هذا الإنجيل ليؤيدوه بها وليثبت ما أتى به ويرسخ في نفوس المسيحيين ، ثم نسبت إلى السابقين (١) :

وأما إنجيل متى (٢) فإنه كتب في سنة (٤١) باللسان الآرامي - لكن الموجود منه الترجمة اليونانية - وأن نسخته الأصلية التي كتبت بالآرامية فقدت ثم ظهرت ترجمتها اليونانية (٣) وهذه ترجمت إلى اللاتينية ومنها إلى لغات العالم المختلفة .

١ - ولم يعلم إلى الآن كيف ترجم هذا الإنجيل .

٢ - ولا من هو المترجم له .

٣ - وما هو حال هذا المترجم في القوة أو الضعف في المسيحية ، فهل هو من المسيحيين أم من اليهود أو من غيرهم .

(١) كتاب (محاضرات في النصرانية) للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

(٢) كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) للأستاذ الحاج عبد الرحمن بك أفندي باجة

حي زاده .

(٣) تحقيق في أسفار العهد الجديد بين اللغات التي ألغى بها والتي ترجمت إليها للأستاذ

الدكتور علي عبد الواحد وافي، نشر بمجلة الأزهر ، شوال ١٣٧٨ - إبريل سنة ١٩٥٩ - الجزء العاشر - المجلد الثلاثين .

٤ - ومع كل ذلك فالنصارى تجزم بأنه إنجيل معتمد لديهم ، وتتخذونه دستوراً مقدساً ترجع إليه في عقائد دينها وأصوله مع أنه لا دليل على أنه لى الحوارى .

١٤ - أما إنجيل مرقص : فيقول عنه بطرس قمرماج فى كتابه (مروج الأخبار فى تراجم الأبرار) المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٠ ما مآخصه :

« إن مرقص هذا كان يهوديا لاويا وهو تلميذ لبطرس ولد بإقليم الخمس مدن وصنف إنجيله بطلب من أهالى رومية ، كان هو وأستاذة بطرس ينكر ألوهية المسيح ، ولم يذكر فى إنجيله مدح المسيح لبطرس ، ومات مقتولا فى سجن الإسكندرية سنة ٦٨ ميلادية ، قتله الوثنيون » .

وإذا كان مرقص هذا ينكر ألوهية المسيح التى هى مدار الاختلاف بين معتقى النصرانية وغيرهم فكيف يستقيم ذلك مع ما ورد فيه من أن المسيح ابن الله كما هو وارد مثلاً فى بداية الإصحاح الأول منه ؟ والجواب على ذلك أن مثل هذه الكلمات إلحاقية وليست من أصل الإنجيل وقد ذهب إلى ذلك الرأى المفسرون من علمائهم .

ويقول ويلز : إن النقاد يميلون إلى اعتبار إنجيل مرقص أصح ما كتب عن شخص المسيح وأعماله وأجدرها بالثقة (١) .

ويقول الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة عن ذلك فى كتابه (محاضرات فى النصرانية) إن ابن البطريق وهو من المؤرخين المسيحيين الشرقيين يقرر أن الذى كتب إنجيل مرقص هو بطرس الحوارى عن مرقص ونسبه إليه ، وإن أرنوس يقرر أن الذى كتبه هو مرقص من غير تدبير بطرس ، لذلك

(١) هذا الإنجيل كتب باليونانية ثم إلى اللاتينية ومنها إلى لغات العالم المختلفة = انظر بحث (تحقيق فى أسفار العهد الجديد بين اللغات التى ألقت بها والتى ترجمت إليها) للأستاذ الدكتور على عبد الواحد وفى نشر بمجلة الأزهر عدد شوال ١٣٧٨ - إبريل ١٩٥٩ .

لا يمكن الجزم فيمن كتبه ، أما زمن تأليفه فيقول عنه هورن : إنه ألف سنة ٥٦ وما بعدها إلى سنة ٦٥ أو سنة ٦٠ أو سنة ٦٣ . ويقول كتاب (مرشد الطالبين) أنه كتب سنة ٦١ (انتهى كلامه) .

والعجب أن يبتدىء الإصحاح الأول بعد ذلك بالآتي :

« كما هو مكتوب في الأنبياء ، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهئ طريقك قدامك » .

والمكتوب في الأنبياء مقصود به ما ورد عن ذلك في سفر ملاكى إصحاح ٣ عدد ١ : ها أنا ذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى ، ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه ، وملاك العهد الذى تسرون به هو ذا يأتى . قال رب الجنود - وهو مكتوب في ملاكى وليس في سفر أشعياء -

لكن الصحيح من ترجمة هذا النص من نفس التوراة العبرانية التى بأيدي اليهود هو كالآتي :-

« ها أنا سوف أرسل رسولى فيعزل طريقاً بحضورى وحينئذ يأتى بغتة إلى هيكله الولي الذى أنتم ملتمسون، ورسول الختان الذى أنتم راغبون أيضاً هو ذا آت : قال الله رب الجيوش » .

وهذا النص يشير إلى رسول الختان، وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١) الذى أعاد تلك السنة بعد أن أبطلها أساقفة المسيحية .

إن خاتمة إنجيل مرقس في الإصحاح ١٦ عدد ٩ إلى ٢٠ لا توجد في أقدم مخطوطتين كاملتين لإنجيل مرقس واللّتين يرجع تاريخهما إلى القرن الرابع الميلادى وتتضمن هذه الخاتمة (التبشير بالإنجيل للخليقة كلها) .

بل إن جيروم وهو أحد آباء النصرانية فى القرن الخامس الميلادى وأحد

MYTOPM

علمائهم كان يصرح بأن بعض المتقدمين من العلماء كانوا يشكون في ذلك الباب الأخير جميعه أى يشكون في الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقص جميعه (١) .

١٥ - أما إنجيل لوقا :

١ - فيقول عنه مؤرخو النصرانية : إن لوقا كان تلميذاً لبولس فهو لم ير المسيح وكان طبيباً من أهل إنطاكية وقيل كان مصوراً ، وقال صاحب (مرشد الطالبين) إنه كتب إنجيله برسم تاوفليوس المزعوم أنه مصرى ، وإن كان البعض يقول أنه يونانى ، وكان ذلك سنة ٥٨ - ٦٠ ميلادية ، إلا أن ذلك الإنجيل حرره باللغة اليونانية وقتها وترجم إلى اللاتينية ، وعن هذه الأخيرة ترجم إلى جميع لغات العالم .

٢ - ويقول العالم زميس في كتابه المعروف بأنسائى كلويدياريس أن إنجيل لوقا على ما حققه (مستر كول) في (رسالة الإلهام) ليس إلهامياً .

٣ - أن واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه (رسالة الإلهام) التى أخذت من تفسير دكتور بنسن بأن عدم كون إنجيل لوقا إلهامياً يظهر مما كتب في ديباجته . وهكذا قال القدماء من العلماء أيضاً بأنه ليس إلهامياً .

٤ - صرح جيروم في كتابه على ما نقله وارد كاتلك عنه أن بعض القدماء كانوا يشكون في بعض كتاباته لأنها لم تكن في نسخة فرقة مارسيونى .

٥ - جزم إكهارن في كتابه بأنه اختلط الكذب للراوين ببيان المعجزات التى نقلها لوقا ، والكاتب ضمه على طريق المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير .

٦ - ويقول (كلئ فى شيدس) أن متى ومرقص يتخالفان في التحرير وإذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا . والمراد من التخالف في هذه الأناجيل الاختلاف اللفظي والمعنوي مما يهدر كونها جميعها إلهامية ، ويستوى في ذلك إنجيل لوقا وإنجيل متى وإنجيل مرقص .

MYTOPM

(١) كتاب إظهار الحق تأليف الشيخ رحمة الله ابن خليل الرحمن الهندي الباب ص ٤٣

طبعة سنة ١٣١٧ هـ

٧ - ويقول ماراغوسطينوس « إنى لم أكن أومن بإنجيل لوقا لو لم تسلمنى إياه الكنيسة المقدسة » مما يفهم منه أنه لولا أن الكنيسة تعتبر أن إنجيل لوقا قانونى فى الإيمان لرفض قبوله .

١٦ - أن الأناجيل الأربعة المتداولة بين المسيحيين حالياً منسوبة إلى أصحابها متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، بمعنى أنها مؤلفة بمعرفتهم ، ويفهم من ذلك أنها ليست هى الإنجيل الذى نزل فيما سبق على المسيح ، بدليل أن بعض هذه الأناجيل الأربعة وبعض الرسائل تذكر فيما تذكر كلمة إنجيل أو بشاره التى هى ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية مضافة إلى الملكوت ، وأحياناً إلى ملكوت الله ، وأحياناً إلى الله ، وأحياناً إلى عيسى طبقاً للآتى :-

(أ) ورد فى إنجيل متى الإصحاح ٤ عدد ٢٣ .

« وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم ويكرز ببشاره الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » .

و (بشاره الملكوت) هى ترجمة (لإنجيل) باليونانية .

(ب) وورد فى إنجيل مرقس الإصحاح الأول عدد ١٤ :

« وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشاره ملكوت الله ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » .

(ج) وجاء فى رسالة بولس إلى أهل رومية فى الإصحاح الأول عدد ١ :

« بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا المعزز لإنجيل الله » .

(د) وجاء فى رسالة بولس إلى أهل رومية أيضاً فى الإصحاح الأول

السابق عدد ٩ : « فإن الله الذى أعبدته بروحى فى إنجيل ابنه شاهد لى كيف

MYTOPM

بلا انقطاع . . أذكركم » .

١٧ - وقد تأيد هذا القول ببعض مؤرخى المسيحية الذين تقيّدوا

في أبحاثهم بالعلم والحقائق التاريخية مثل العلامة إكهارن إذ يقول أنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الإنجيل الأصلي ، والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بأذانهم ، ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب ، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب ، وقد ورد كل ذلك في الكتاب الذي ألفه نورتن ، المطبوع في مدينة بوسطن سنة ١٨٣٧ بالمجلد الأول بعد المقدمة .

ويستطرد إكهارن في مقدمته قائلاً أن كثيراً من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه .

١٨ - ومن ذلك يبين احتمال أن هذه الرسالة كانت المرجع لجميع الأنجيل (١) التي كانت رائجة في القرن الأول والقرن الثاني الميلادى ، ومنها الأنجيل المتداولة بين النصارى حالياً ، لكن هذه الرسالة فقدت ولم يعثر لها على أثر وبفقدتها ضاع الإنجيل الأصلي ، وترتب على ضياعها أن التحريف والتبديل قد وقعا في تلك الأنجيل . بل إنه لا توجد أى إشارة عن وجود الأنجيل المتداولة حالياً حتى ابتداء القرن الثالث ، ويؤيد ذلك قول سلسوس من علماء القرن الثاني الميلادى أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع أو أزيد من هذا تبديلاً ، كما أن مضامينها أيضاً بدلت . ويعلل سلسوس سبب ذلك في كتبه بأن الكذب والخداع كانا بمنزلة المستحبات الدينية وقتئذ .

١٩ - بل إن (أرجن) كان من الذين أفتوا بجواز تأليف الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين ، ومصرح بذلك في الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ

MYTOPM

(١) كتاب (محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن) للمؤلف .

كاسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور باللغة الأوردية وهى إحدى لهجات الهند .

٢٠ - لذلك كان من التجاوز إضافة مجموع العهد الجديد إلى الله أو إلى السيد المسيح . بل إنه مضاف إلى مصنفه فقط ، كما يقال حالياً إنجيل فلان ورسالة فلان .

ويؤيد هذا النظر أن النسخ الموجودة باللسان اليونانى هى التى تحمل اسم (إنجيل) بصورة العنوان فقط ، أما النسخ المكتوبة باللسان السريانى وهى المعتمدة أساساً لدى الطوائف النصرانية فقد وضع عليها اسم (كاروزونا) أى موعظة (بالمعنى العربى) محل كلمة إنجيل ، إذ ليس لأى سفر من أسفار العهد الجديد حق بأن يحمل اسم إنجيل ، لأن هذه العبارة لا يحق استعمالها لغير إنجيل المسيح نفسه ، والقول بغير ذلك هو اعتداء على مقام المسيح عليه السلام ، ولكن أين هذا الإنجيل الخاص بالسيد المسيح (١) .

والجواب : لا يوجد له أثر .

وهذه النتيجة التى استخلصت من كل ما تقدم تأيدت بما ذكره القس المارونى فى كتابه (ذخيرة الألباب) ونصه أن أسفار العهد الجديد لا تستغرق كل أعمال المسيح ولا تتضمن كل أقواله كما شهد به القديس يوحنا .

٢١ - وقد نقل الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار عن دائرة المعارف الفرنسية أن الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى ما ظهرت إلا بعد ثلاثة قرون من تاريخ المسيح .

وهى متعارضة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ ، بل وقع الخلاف بينهم فى مؤلفها ، واللغات التى ألفوا بها ، كما أن نسخها الأصلية فقدت .

٢٢ - أن الأب عبد الأحد داود المطران المسيحى الأشورى الذى اعتنق الإسلام يقرر فى كتابه (الإنجيل والصليب) أن الأناجيل المعتمدة الآن لم تكن معترفاً بها قبل القرن الرابع الميلادى ، لذلك تراه يقول أن هذه السبعة

MYTOPM

والعشرين سفرًا ، أو الرسالة الموضوعية من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه سنة ٣٢٥ ميلادية . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم العيسوى قبل التاريخ المذكور ، ثم جاء من الجماعات العيسوية في الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألفى مبعوث روحاني ، ومعهم عشرات الأناجيل ومئات الرسائل إلى نيقية لأجل التدقيق ، وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من أربعين أو خمسين إنجيلا ، وتم انتخاب الرسائل الإحدى والعشرين من رسائل لا تعد ولا تحصى وصدق عليها . وكانت الهيئة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئة التي قالت بألوهية المسيح . وكان اختيار كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحراقها كلها .

ويؤكد هذا المطران المسيحي أن الأناجيل الأربعة لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل ، لأن الرسائل لا تبحث عن محتويات هذه الأناجيل قطعاً ولا تشير إليها .

كما أن كاتب الرسائل لم يكونوا على علم بهذه الأناجيل الأربعة ، مع أنه لو صحت نسبة الأناجيل إلى أصحابها لكانت أسبق من الرسائل .

ويقول فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة : إن الأناجيل الأربعة لم يملها المسيح ولكنها كتبت من بعده ، وبالتالي فليست هي الوحي الذي أوحى إليه ، وهي كما تشتمل على أخبار المسيح من وقت ولادته حتى وقت الحكم عليه بالموت صلباً وصلبه بالفعل على حد اعتقادهم ، فإنها أيضاً تشتمل على أخبار يوحنا المعمدان حتى قتله (١) .

وأما رسائل الرسل فإن كتابها لم يدعوا لأنفسهم أنهم رسل من الله حتى

MYTOPM

يمكن القول بأن ما حرروه هو وحى من الله أو بإلهام منه . فمثلا بطرس في رسالته يقدمها بأنه رسول يسوع المسيح . . ولم يذكر لنفسه وصف الرسالة المطلقة من الله .

ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا رسائل بولس ، فهو الذى يذكر في رسالته أنه يتكلم عن الله ، وأحيانا يقول أنه يتكلم عن نفسه ، مع أنه لا يوجد في كتب المسيحية ما يشهد له بالرسالة والإلهام أو الإيمان إلا سفر أعمال الرسل . وسفر الأعمال هذا يزعم النصارى أنه محرر بمعرفة لوقا صاحب إنجيل لوقا ، وأنه من الرسل الملهمين ، فكلامه جاء من الروح القدس الذى ملأ إخوانه الرسل . ويرد على ذلك بالآتى :-

١ - أنه لا توجد معجزة للوقا تثبت إلهامه حتى يمكن التصديق بكل ما كتب .

٢ - لم يرد في كتب المسيحية أن لوقا كان من السبعين الذين أرسلهم المسيح وأخبرهم أن أسماءهم كتبت في السماء ، وأنه كان من أولئك المائة والعشرين الذين ألقى فيهم بطرس خطبته وامتلأوا بالروح القدس على حد زعمهم .

والنتيجة من كل ذلك :

أن لوقا وبولس ليسا من الرسل الملهمين حتى يمكن التعويل على ما حرره كل منهما .

وقبل أن نختم هذا التمهيد نشير إلى الآتى :

١ - أنه لم يرد في العهد القديم أو في العهد الجديد أى إشارة إلى أن المسيح أو الروح القدس أقنوم من ثلاثة أقانيم بالمعنى المفهوم في عقيدة النصرانية (١) .

MYTOPM

(١) الأقانيم كلمة سريانية مفردا أقنوم ، وهى تعنى «شخص» ، أو كائن مستقل بذاته» .

٢ - بل إن عبارة أقنوم نفسها لا توجد إطلاقاً في جميع أسفار العهد القديم أو العهد الجديد ، ونتيجة لذلك يتبين أن عقيدة الأقانيم ليس لها أى سند أو دليل من الأسفار القديمة أو الجديدة في الكتاب المقدس (١) .

MYTOPM

(١) كتاب (سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية) بقلم الشيخ عبد الله العلمي الغزى
الدمشق أستاذ دروس تفسير القرآن والتأليف الدينى الإسلامى فى الجامع الأموى بدمشق سابقاً .

الفصل الأول

العقيدة عند المسيحيين

البحث العلمى فى عقائد المسيحية أو النصرانية :

التثليث :

١ - يتضح من الاطلاع على تاريخ (موسيم) أن التثليث لم يكن معروفا عند المسيحيين حتى أواخر القرن الثانى الميلادى . وكان الأب أثيناغورس هو أول من نطق بكلمة ثالث ، لأنه راعى عادات الرومان أصحاب السلطان على الإمبراطورية الرومانية وقتئذ حيث كانوا معتنقين لديانتهم الوثنية ، إذ أن معتنقى المسيحية ماقدروا أن يتصوروا معنى الألوهية بغير ما هو ممتزج بأفهامهم وما هو مغروس فى قلوبهم من طقوس الوثنية الشائعة لديهم .

٢ - فكان مثلاً عند المصريين القدماء فى مدينة طيبة ثلاثة آلهة : آمون وموت وخنسو . وكان فى مدينة أبيدوس ثلاثة آلهة : إيزيس - وأوسيريس - وحوريس ، ومن الأمثلة على ذلك أيضاً الإله « رع » مظهر الشمس فإنه سُمى فى الصباح هرماخيس . وعند الظهور را ، وعند الغروب أتوم أو تمو . ومن مصر غزت عقيدة الثلاث حوض البحر الأبيض المتوسط . وكانت صورة إيزيس الأم وهى تحمل الإله الابن هى الصورة السائدة فى أنحاء العالم الرومانى .

٣ - هذا الثلاث المصرى لم يكن قاصراً على حوض البحر الأبيض المتوسط بل شارك المصريون فيه البوذيون والبراهمة . كما اعتبره الآشوريون والبابليون والميترايزميون حتى أنه كثيراً ما كان الله الواحد ثلاثاً مثلاً أو عدة حاصلة من ضرب الثلاث الواحد فى نفسه أى تسعة أو عدة تسعات .

ما هو التثليث أو الأقانيم الثلاثة وتاريخ تقريرها :

لقد تم وضع قانون الإيمان المسيحي ، أو الإيمان الثالوثي في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية بمعرفة القساوسة المجتمعين هناك ، فهم الذين صاغوه وهم الذين قدموه عقيدة للشعوب المسيحية مفروضاً عليهم بسلطان قيصر الرومان قسطنطين .

وتقوم فكرة التثليث على الآتي :

الإيمان بإله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم أو ثلاثة أشخاص (كما يقول بذلك اللاتين) الآب والابن والروح القدس . وهذه الثلاثة أقانيم ظواهر لحقيقة واحدة . واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد ، ويشبهون هذه الظاهرة بقرص الشمس ونورها وحرارتها .

١ - فالآب لاهوت وهو الخالق .

٢ - والابن جمع بين اللاهوت والناسوت وهو القادى .

٣ - والروح القدس لاهوت محض وهو المظهر المنبثق من الآب . الناظر إلى هذه الثلاثة مجدها منفصلة ، ولكنهم يقولون إنهم إله واحد ، يقولون إنهم ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة .

وهذا أمر معقد لا يستقيم مع العقل والمنطق السليم ، لذلك يقولون أن هذه العقيدة فوق العقل ، مع أن الثابت بالأناجيل المتداولة أن المسيح عليه السلام كان شديد الرغبة في العبادة أو الصلاة لله ، ولو كان إلهاً ولاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد نفسه .

ألوهية المسيح :

بعد ذهاب السيد المسيح الذي السليحيون الأول صنوفا من الاضطهادات المدمرة على يد اليهود والرومان الوثنيين قرابة ثلاثة قرون ، حتى لقد التهمت

كثيراً (١) من كتبهم ومراجعهم، وقضت على أتباع المسيحية الحقيقيين أو كادت ، ففقدت المسيحية طابعها البسيط السهل وامتثلت بكثير من الخرافات مزوجة بالثقافات الوثنية التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في المسيحية أو النصرانية وقتئذ ، كالمصريين واليونانيين والرومانيين ، خصوصاً ما اتصل بالمسيح نفسه ، فقد كان بعضهم يراه رسولا ككل الرسل الذين سبقوه ، وراه آخرون إلهاً ، وراه فريق ثالث أنه ابن الله ، له صفة القدم ، فهو أكبر من رسول له صلة خاصة بالله ، وهكذا تباينت نحلهم واختلقت مذاهبهم ، وكل واحدة تدعى أنها هي المسيحية الحق ، وختلفوا في ذلك اختلافاً شديداً اضطر معه الإمبراطور قسطنطين ، الذي قيل أنه اعترى الدخول في النصرانية ، إلى عقد مجمع مسكوني في مدينة نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية .

وتصادف في نفس الزمن أن كان الخلاف على أشده بين كنيسة الإسكندرية وعلى رأسها البطريرك بطرس وبين القسيس أريوس المصري ، إذ كان هذا الأخير داعية قوى الحجة جريئاً واسع الحيلة ، فقاوم كنيسة الإسكندرية، فيما بثته بين المسيحيين من أفكار تقوم على ألوهية المسيح، فحارب تلك الأفكار ناشراً فكرة الوجدانية ، مقرأً بوحدة المعبود ، منكراً ما جاء في بعض الأناجيل مما يؤهم تلك الألوهية .

١ - ويقول ابن البطريق عن أريوس أنه كان يقول : إن الأب وحده الله والابن مخلوق مصنوع وقد كان الأب إذ لم يكن الابن .

٢ - ويقول مؤلف تاريخ الأمة القبطية في كتابه « الذنب ليس على أريوس بل على فئات أخرى سبقته في إيجاد هذه البدع ، فأخذ هو عنها ، ولكن تأثير تلك الفئات لم يكن شديداً كما كان تأثير أريوس الذي جعل الكثيرين ينكرون سر الألوهية حتى انتشر هذا التعليم وعم » .

MYTOPM

٣ - ولقد كان لرأى أريوس فى إنكار ألوهية المسيح واعتباره مخلوقاً أنصار كثيرون ومشايعون عديدون (١) .

(أ) فقد كانت كنيسة أسيوط على رأيه وعلى رأسها ميلتوس .

(ب) وكان أنصاره يغلبون فى نسبتهم العديدة فى مدينة الإسكندرية أقوياء من حيث المجاهرة بما يعتقدون .

(ج) بل تعدى الأمر ذلك النطاق المحدود فى مصر ، إذ كان لرأيه مشايعون كثيرون فى فلسطين والقسطنطينية ومقدونيا .

ما هى الحجة التى استند إليها بطريرك الإسكندرية لمقاومة أريوس :

١ - عندما أراد بطريرك الإسكندرية بطرس القضاء على فكرة أريوس لم يلجأ إلى الجدل والمناقشة ، لافتقاره إلى الحجة المقنعة القوية ، وتوقع غلبة أريوس عليه ، لذلك عمد إلى لعنه وطرده من حظيرة الكنيسة ، بل ونفيه استناداً إلى زعمه بأنه رأى فى منامه المسيح يتبرأ من أريوس ويلعنه ، لذلك فهو ينصح المسيحيين ويقول لهم إن السيد المسيح لعن أريوس هذا فاحذروه ، فإنى رأيت المسيح فى النوم مشقوق الثوب ، فقلت له : يا سيدى من شق ثوبك ؟ فقال : أريوس ، فاحذروا أن تدخلوه معكم (٢) .

٢ - لما ولى أمر كنيسة الإسكندرية البطريرك إسكندر ، رأى أن الرؤى والأحلام والنفى لم تقض على أفكار أريوس بين الناس ، لذلك أخذ يعالج المسألة بنوع من الحيلة والصبر ، فكتب إلى أريوس وأنصار رأيه يدعوهم إلى اعتناق رأى كنيسة الإسكندرية ، ولما لم تجد محاولته نفعا عقد مجتمعا فى كنيسة الإسكندرية حكم فيه على أريوس بالحرمان ، إلا أن أريوس لم يخضع له ، بل غادر الإسكندرية إلى فلسطين .

(١) محاضرات فى النصرانية - للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

(٢) المرجع السابق .

٣ - لما تفاقم الخلاف بين آريوس وبطريرك الإسكندرية ، حاول الامبراطور قسطنطين التدخل في الأمر للوفاق بينهما ، وقد جمع بينهما ، ولكنهما لم يتفقا فدعا إلى عقد مجمع نيقية سالف الذكر للنظر في أمر هذا الخلاف أيضا .

كيف انعقد مجمع نيقية :

يقول ابن البطريق المؤرخ المسيحي في وصف ذلك « بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطارقة والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية ٢٠٤٨ من الأساقفة وكانوا مختلفين في الآراء والأديان :

١ - فمنهم من كان يقول أن المسيح وأمه إلهان من دون الله ويسمون المريميين .

٢ - ومنهم من كان يقول أن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها ، وهي مقالة سابليوس وشيعته .

٣ - ومنهم من كان يقول أن مريم لم تحبل به تسعة أشهر ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهي مقالة إيليان وأشياعه .

٤ - ومنهم من كان يقول أن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم ، وأنه اصطفي ليكون مخلصا للجوهر الإنسي صاحبته النعمة الإلهية ، وحلت فيه بالحبة والمشيمة ، ولذلك سمي ابن الله ، ويقول أن الله جوهر قديم واحد ، وأقنوم واحد ويسمون به بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ، ولا بروح القدس ، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وأشياعه ، وهم البوليقيانيون .

٥ - ومنهم من كان يقول أنهم ثلاثة آلهة لم تزل ، صالح وطالح وعدل (٣م - النصرانية والإسلام)

بينهما ، وهى مقالة مرقيون وأصحابه . وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحوارين وأنكروا بطرس .

٦ - ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح ، وهى مقالة بولس الرسول . ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا من ٢٠٤٨ ممن اجتمع فى مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥ م .

ماذا دار فى مجمع نيقية :

اختلف المجتمعون فى هذا المجمع اختلافاً كبيراً ، ولم يتفقوا على رأى مما أثار عجب الإمبراطور قسطنطين ، ولما كان الإمبراطور قسطنطين نفسه ممن يميل مع القائلين بألوهية المسيح طبقا لما زعمه بولس الرسول ، فقد اختار من المجتمعين ٣١٨ أسقفا من أشد المتعصبين لرأيه ، وألف منهم مجلسا خاصا خوله لإصدار ما يراه من قرارات . ويقول فى ذلك ابن البطريق المؤرخ المسيحى « وضع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما ، وجلس فى وسطهم ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على مماكتى لتصنعوا ما ينبغى لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين . فباركوا الملك ، وقلدوه سيفه وقالوا له : أظهر دين النصرانية ، وذب عنه . ووضعوا له أربعين كتابا فيها السنن والشرائع ، منها ما يصلح للملك أن يعمل به ويعمل به ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا به » .

قرارات مجمع نيقية :

يتبين مما سبق كيف أن مجمع نيقية أصدر قرارات ضمها أربعين كتابا فيها السنن والشرائع . ويهتأ من هذه القرارات القرارات الآتية :

١ - قرار خاص بإثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليث .

٢ - تكفير من ينهون أن المسيح إنسان .

٣ - تكفير آريوس وحرمانه وطرده ، وهو الذى أشرنا إليه بأنه كان

قسيسا في كنيسة الإسكندرية حينئذ ، حيث كان يعتقد وينادى بأن المسيح مجرد بشر مخلوق ، وليس إلها أو ابنا لله .

٤ - إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح . أو تحريم قراءتها ، ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح وأنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا .

وقد ذكر صاحب كتاب (تاريخ الأمة القبطية) بيان مجمع نيقية عن العقيدة التي فرضها المجمع بمعاونة سلطان الدولة الرومانية على المسيحيين ، وهالك نص هذا البيان :

« إن الجامعة المقدسة والكنيسة الرسولية تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شيء ، أو من يقول إن الابن وجد من مادة أو جوهر غير جوهر الله الآب ، وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول إنه قابل للتغيير ويعتريه ظل دوران » .

تقييم قرارات مجمع نيقية والملاحظات عليها :

١ - إن الملاحظ أن المدعين إلى هذا المجمع رسمياً من جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية وقتئذ كان ٢٠٤٨ أسقفاً ، لكن من أصدر قراراته النهائية لم يتجاوز ٣١٨ أسقفاً .

٢ - كيف يصدر هؤلاء وهم ٣١٨ أسقفاً قرارات نلتزم بها الكنائس المسيحية جميعاً ، في حين أن آريوس طبقاً لما ذكره الرواة عنه لما ألقى بدعوته وجادل عن فكرته انضم إليه أكثر من ٧٠٠ أسقف ، وهذا العدد هو أكبر عدد نالته نخلة من تلك النحل المختلفة ، فلو كانت النضرة بالكثرة النسبية لكان الواجب أن تكون الغلبة لآريوس الذي احتج بما نحت أيديهم من أناجيل ، فلما عارضوه بنصوص **MYTCOPM** على ألوهية المسيح قرر تحريفها .

٣ - روى مؤرخو المسيحية أيضاً أن عصا السلطان ورهة الملك كان لهما دخل كبير في إصدار القرار بالوهية المسيح ، لأن هؤلاء المجتمعين على ذلك وهم ٣١٨ لم يكونوا مجتمعين على القول بالوهية المسيح ، لكن سلطان الترهيب والترغيب في جانب الإمبراطور قسطنطين امتنع خلافهم ، فأمضوا ما سبق ذكره من قرارات ، وبذلك قرروا ألوهية المسيح ، وقسروا الناس عليها بقوة السيف ورهة الحكام .

٤ - ويستخلص من كل ذلك أن المجمع قرر أن تعاليم الدين المسيحي لا يتلقاها الناس من كتب المسيحية رأساً ، بل لابد من تلقاها من المجامع الرسمية المشكلة من رجال الكهنوت ، وأن أقوالهم في ذاتها حجة سواء أخالفت النصوص أم وافقت ، وسواء كانت صواباً أم جافت الحق .

٥ - أن المجمع أمر بإحراق الكتب التي تخالف رأيه ، وتتبعها في كل مكان وحث الناس على تحريم قراءتها ، فهو بهذا يمنع أن يصل إلى الناس علم بأى أمر من الأمور التي تخالف رأيه ، ويحاول التحكم في القلوب والسيطرة على النفوس ، يحملها على قراءة ما وافق رأيه ومنعها بتاتاً من أن تقرأ غيره ، وهو مخطيء في ذلك ، بدليل أن المجامع التي تلتته دمغته وخطأته فأعادت إلى حظيرة التقديس كتباً حرمها ، بل أعادت تلك المجامع كتباً حرمها المجمع المسكوني الأول ، من كتب العهد القديم ، بل وكتباً من كتب العهد الجديد أيضاً ، وهي رسالة بولس إلى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ؛ فإذا كان المجمع المسكوني الأول قد أخطأ في معرفة الصحيح من الكتب فأراؤه الأخرى ، خصوصاً ما تعلق بالوهية المسيح وغيرها ، أكثر عرضة للخطأ ، وهذا ما حدث فعلاً في مجمع صور الذي سيأتى ذكره فيما بعد .

ما هو السر في تدخل الإمبراطور قسطنطين شخصياً لإصدار قرارات مجمع نيقية على الصورة التي صدرت عليها ؟

يتناقل الرواة والمؤرخون أن قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية وقتئذ وإن كان المشهور عنه أنه كان مسيحياً ، إلا أنه وقت انعقاد المؤتمر لم يكن قد دخل المسيحية بعد ، فأيد الرأي بألوهية المسيح ، حتى يقرب المسيحية من وثنيته ، فهو رجح ما هو أقرب إلى الوثنية لوثنيته ، دون أى حجة له في ذلك .

ومما يؤيد هذا الرأي أن المؤرخ أبوسينيوس الذي تقدر الكنيسة كلامه وتسميه سلطان المؤرخين يقول « إن قسطنطين عمداً حين كان أسير الفراش ، وأن الذي عمده هو ذلك المؤرخ نفسه وقد كان له صديقاً » .

ومعنى ذلك أن قسطنطين ما كان مسيحياً في إبان انعقاد مجمع نيقية بل صار مسيحياً وهو على فراش الموت ، إذ التعميد إعلان دخول المسيحية (١) .

مجمع صور :

يذكر ابن البطريق المؤرخ المسيحي أن البطريق أوسابيوس أسقف نيقومدية كان موحداً من مناصري آريوس في المجمع العام قبل أن تبعده عنه كثرتة ، ولعن من أجل هذا ، وأراد أن يتقرب من قسطنطين ، فأظهر له أنه وافق على قرار الثمانية عشر والثلاثمائة فأزال قسطنطين عنه اللعنة وجعله بطريرك القسطنطينية ، فما إن ولى هذه الولاية حتى صار يعمل للوحدانية (٢) في الخفاء فلما اجتمع المجمع الإقليمي في صور وحضره هو وبطريرك الإسكندرية الذي كان يمثل فكرة ألوهية المسيح ، ويدعو إليها ، وينفرد من بين البطارقة بالمبالغة في الدعوة إليها ولعن كل من يقاومها ، انتهز البطريق أوسابيوس فرصة ذلك الاجتماع ، وأثار مقالة آريوس ورأيه في

(١) محاضرات في النصرانية - للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

(٢) المرجع السابق .

المسيح ، وإنكار ألوهيته ، وكان في ذلك المجمع كثيرون من الموحدين المستمسكين به ، إذ لم يختاطوا بإبعادهم كما فعلوا في المجمع العام بنيقية ، واشتد النقاش بين رئيس كنيسة الإسكندرية وبين المجتمعين ، حتى وصل إلى الاعتداء عليه وعلى رأسه بالضرب ، حتى كادوا أن يقتلوه ، ولم يخلصه من أيديهم إلا ابن أخت الملك الذي كان حاضراً ذلك الاجتماع ، ولكن لما بلغ ذلك الإمبراطور قسطنطين كرمه ، هذا وقد أصدر مجمع صور قراره الفذ وهو وحدانية الله وأن المسيح رسوله فقط (١) .

ما يستنبط من ذلك المجمع من نتائج :

١ - أولى هذه النتائج أن أهل المسيحية الأولى كانت كثرتهم الغالبة من الموحدين المتحمسين لوحداية الإله ، إذ كانوا في مجمع نيقية الكثرة ، وكانوا يناصرون رأى آريوس في عقيدة التوحيد ، ويعارضون الثلاث وألوهية المسيح ، وفي مجمع صور الإقليمي كانوا جميعاً موحدين ما عدا بطريرك الإسكندرية ، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يكونوا الكثرة في جمهور المسيحيين وقتئذ .

٢ - أن أصل عقيدة المسيحية هو التوحيد الخالص ، وأن فكرة ألوهية المسيح هي المعارضة ، إلا أن الإمبراطور قسطنطين كان يشجع دائماً المخالفين لعقيدة التوحيد حيناً إلى عقيدته الوثنية .

٣ - أن مجمع صور الذي عقد بعد مجمع نيقية بسنين قليلة خالف كل المخالفة مجمع نيقية الذي تنازل عدده من ٢٠٤٨ أسقفاً إلى ٣١٨ عند تقريره عقيدة الثلاث وألوهية المسيح .

٤ - أن كنيسة الإسكندرية وحدها ، هي موطن الدعاية لألوهية المسيح ، ولم تتمكن من السيطرة برأيها على العالم المسيحي الذي كان يدين أكثره بعقيدة التوحيد حتى في إقليم مصر نفسها ، ويقول في ذلك ابن البطريق عن العصر الذي تلا عصر قسطنطين « في ذلك العصر غلبت مقالة آريوس على القسطنطينية ، **م. ي. ت. ب. م.** والإسكندرية » . وعن أهل مصر

يقول « فأما أهل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم آريوسيين فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية وأخذوها ووثبوا على أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واختفى (١) » .

لماذا لم تغلب آراء الموحدين على أفكار أنصار عقيدة التثليث :
أخذت الدولة الرومانية مستعينة في ذلك بقوة سلطانها، فعينت في مناصب الأساقفة من لم يكونوا موحدين متخذة في ذلك كل الاحتياط ، فاخفى مذهب الوحدانية الحق في لجة التاريخ ، حتى أنه لا يوجد حالياً في جميع أنحاء العالم المسيحي كنيسة واحدة لا تقول بالتثليث .

ما هو السر في تشبث كنيسة الإسكندرية بعقيدة التثليث :
السبب في ذلك أن كنيسة الاسكندرية كانت تعتنق المذهب الاسكندراني ، وهو المذهب الفلسفي الذي نادى به مدرسة الإسكندرية التي كان يتزعمها أفلوطين في القرن الثالث الميلادي ، وإليه تنسب الأفلوطينية الحديثة ، وكانت آراؤها في العقيدة الإلهية تركز على الثالوث المكون من الله والعقل والروح ، وقد امتدت جذور الثالوث الأفلوطيني حتى عقيدة المصريين القدماء في آمون ورع طبقاً لما حكاه المستر ولیم أوكسلي في كتابه (مصر وعجائب أرض الفراعنة) أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأوزوريس كاعتقاد المسيحية بالمسيح تقريباً (٢) .

ما هي الأسس التي استند إليها مجمع نيقية في تقرير ألوهية المسيح :
يقرر بعض المسيحيين أن الأسس التي أدت إلى اتخاذ هذا القرار الخطير هي ما ورد في كتبهم المقدسة طبقاً للآتي :

(أ) يروى متى في الإصحاح ٢٦ عدد ٦٣ و ٦٤ حكاية عن رئيس الكهنة عندما سأل المسيح « وأما يسوع فكان ساكتاً ، فأجاب رئيس الكهنة

MYTOPM

(١) المرجع السابق .

(٢) (محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن) للمؤلف .

وقال له ، أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت .

(ب) ما رواه متى فى إنجيله بالإصحاح ٣ عدد ١٧ عن الله « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » .

(ج) وقول يوحنا فى إنجيله فى وصف المسيح لإصحاح ١ عدد ١ ، « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله .. » عدد ٣ « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » وعدد ١٤ « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيده من الأب مملوءاً نعمة وحقاً » .

(د) وفى أعمال الرسل لإصحاح ٨ عدد ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ حكاية عن فيلبس أحد الخواريين عندما كان يسير مع خصى فراء بماء فطلب الخصى من فيلبس أن يعمده فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز . فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله . فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصى فعمده .

(هـ) قد يقول قائل النصرانية أن التثليث يستند إلى ما ورد بإنجيل متى ص ٢٨ عدد ١٩ من قول منسوب للمسيح « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » .

نقد ومناقشة هذه الأسس :

١ - إن ما يرويه متى أو يوحنا لا يمكن أن يعتبر دليلاً على مثل هذا الأمر الخطير ، وهو اعتبار المسيح إلهاً ، وبخاصة إذا اتضح أن هذه الأناجيل من صنع متى ويوحنا أو من صنع الأجيال المتعاقبة ونسبت إليهم ، لأن الصلة بين إنجيل عيسى المسيح وهذه الأناجيل مقطوعة ، والصلة بين هذه الأناجيل والذين نسبت إليهم تكاد تكون مقطوعة أيضاً .

٢ - مما يؤكد هذا أن الكاتب الكبير Kalthoff أبان أن الاعتقاد بالوهية المسيح سبق كتابة الأناجيل ، فالاعتماد على الأناجيل

لإثبات ألوهية المسيح عمل بعيد عن الصواب ، لذلك نراه يقول « إن صورة المسيح بكل معالمها وملامحها أعدت قبل أن يكتب سطر واحد من الأناجيل ، وأن هذه الصورة هي من إنتاج الفلسفة العقلية (الميتافيزيقية) التي كانت إذ ذاك مسيطرة ، وكانت آراؤها شائعة وتكاد تكون عامة أو عالمية » .

٣ - يثبت بيفليدير Pfliederer المصادر الحقيقية للاعتقاد بألوهية المسيح فيقول : إن معالم التنبؤ عند اليهود ، وعظات الأبحار ، والخيال الشرقي ، والفلسفة الإغريقية قد اختلطت كل ألوانها ، ومن هذه الأصباغ جاءت صورة المسيح التي ظهرت في العهد الجديد ، وكل ما يمكن تقريره دون تردد ، هو أن تصور المسيح ورسمه كان الهدف الوحيد للمسيحية في عهدها الأول كما كان هدف دعايتها .

٤ - أن كلمة ابن الله ، أو قول الله تعالى « هذا ابني الحبيب » لو صح هذا أو ذاك لما كان دليلاً قط على ألوهية المسيح ، فإنه استعمال مجازي معناه التكريم والطاعة ، ونظيره إطلاق الأناجيل على العصاة أنهم أبناء الشيطان مع أنهم أبناء آدم ، والغرض من ذلك أنهم يطيعون الشيطان كطاعة الأبناء للأباء .

٥ - ويقول H.D.A.Mazor مدير ريبون هول - أكسفورد : ينبغي أن يلاحظ أن عيسى لم يدع أنه ابن الله من الناحية الحسية الجسمانية ، ولا من الناحية الفكرية العقلية ، وإنما من الناحية العامة التي تضع كل الناس من الله بمنزلة الأبناء من الأب في التعلق به والاعتماد عليه والحاجة إليه .

٦ - وردت في الأناجيل التي يعتمد المسيحيون عليها في إثبات البنية عبارات كثيرة تقرر توحيد الله ، وتفيد بوضوح أن المسيح نبي وبشر رسول ، وذلك دليل قاطع على أن المراد من البنية غير ما فهموه ، بل المراد منها الطاعة والمحبة والاعتماد على الله والحاجة إليه كحاجة الابن إلى أبيه ، وإليك بعض هذه العبارات :

(أ) جاء في إنجيل متى لإصحاح ١٢ « فقال الجمع : هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل » .

(ب) وجاء في الإنجيل السابق لإصحاح ٢٣ عدد ٩ « ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات » وهنا نسبت البنوة إلى البشر، ولم يختص بها المسيح فهل البشر يساؤون المسيح فى البنوة لله على النحو الذى فهموه ، فإن قالوا هى بنوة الحاجة والطاعة قلنا بنوة المسيح كبنوته .

(ج) وجاء فى إنجيل مرقس لإصحاح ١٢ عدد ٢٩ « فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد » وفى عدد ٣٢ « فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه » .

(د) ورد فى إنجيل لوقا لإصحاح ٧ عدد ١٦ ، ١٧ « فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فىنا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه. وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة الحيطه » .

(هـ) كما ورد فى الإصحاح ١٣ عدد ٣٣ من الإنجيل السابق وكذلك فى عدد ٣٤ « بل ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج عن أورشليم، يا أورشليم يا أورشليم ، ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا » .

(و) وجاء فى إنجيل يوحنا لإصحاح ٦ عدد ١٤ « فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع ، قالوا هذا بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم » .

(ز) وجاء فى الإنجيل السابق لإصحاح ٧ عدد ٤٠ ، ٤١ « فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا: هذا بالحقيقة هو النبي ، آخرون قالوا هذا هو المسيح » .

(ح) يروى يوحنا ٨ عدد ٢٠ MYTORM « ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولى لهم إني أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهي وإلهكم » .

(ط) وفي رسالة أعمال الرسل لإصحاح ٣ عدد ٢٢ ، ٢٤ أن موسى قال للآباء الآتي « فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلي سيقم لكم الرب إليكم من إخوانكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به » « وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام » .

٧ - أن بولس نفسه استعمل هذا التركيب « ابني الحبيب » استعمالاً مجازياً في رسالة كورنثوس الأولى . قال بولس عن تيموثاوس « لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب » . مع أنه ليس ابنه .

(انظر رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس لإصحاح ٤ عدد ١٧) .

٨ - يقول العالم هارناك Hornack في شخصية المسيح « ووصف إله السماء والأرض بأنه إلهه وأبوه وبأنه الأعظم والإله الواحد ، وأن المسيح يعتمد عليه في كل شيء ، وأن خضوعه له تام ، ويدخل عيسى نفسه ضمن الناس معلناً أنه من طبيعة البشر التي تختلف عن طبيعة الله (الذات الإلهية) »

٩ - ورد في دائرة المعارف البريطانية ما نصه ، « ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر ، وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم منسوباً من جهة الأب إلى يوسف النجار » .

١٠ - أن العبارة المنسوبة للمسيح وهي « عمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس » الواردة في إنجيل متى ص ٢٨ عدد ١٩ لا تفيد أدنى دلالة على التثليث بمفهوم النصرانية ، بل إنها تشير إلى تكليف التلاميذ بتعليم أبناء الأمم ، معرفة الأب وهو الرب الواحد الأحد الذي لا شريك له لأن معنى الأب هو الله ، ومعرفة الابن أي المسيح بمعناه الذي حدده هو عن نفسه بالرسالة أو التعليم من الله ، وباسم الروح القدس أي معرفة الوحي الذي أنزل على المسيح وعلى من كان قبله من الأنبياء والمرسلين (١) ، بل إن كلمة

MYTOPM

(١) كتاب سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بقلم الشيخ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي .

أقنوم كما قدمنا آنفاً لا توجد إطلاقاً ، في جميع أسفار العهد القديم والعهد الجديد (١) .

النتيجة والخلاصة :

١ - من كل ذلك يتضح أن فلسفة مدرسة الإسكندرية التي كانت تعتنق مذهب أفلوطين وفلسفة الإغريق هما اللتان دفعا المسيحيين إلى القول بالوهية المسيح أو القول بتعدد الآلة .

٢ - ويؤكد هذا النظر العالم هارناك إذ يقول أن تعدد الآلة هو من عمل أتباع المسيح وهو بعيد كل البعد عن عمل المسيح وقوله .

٣ - ويقول السيد محمود أبو الفضل في كتابه (وحدة الدين والفلسفة والعلم) : إن الاضطهاد الذي لاقاه المسيحيون في عهدهم الأول دفعهم إلى الهجرة ، فرحل بعضهم إلى الإسكندرية حيث أخذوا من مدرستها ، ورحل البعض إلى روما فأخذوا عن الوثنية الرومانية ، ومن هذين المعينين ، جاءت المسيحية الحديثة .

الروح القدس وتقرير ألوهيته :

الروح القدس في عرف المسيحيين هو الروح الذي حل على العذراء لدى البشارة لها ، وعلى المسيح في العماد ، وعلى الرسل بعد صعود المسيح إلى السماء .

أما في نظر المسلمين فإن الذي أرسل إلى العذراء بالبشارة بولادة عيسى عليه السلام هو الملك جبريل عليه السلام (٢) .

ومجمع نيقية بعد أن قرر مبدأ التثليث وألوهية المسيح لم يتعرض لألوهية الروح القدس ، بل نص ذلك الاجتماع على ترك الحرية للناس في الاختلاف

MYTOPM

(١) انظر صفحة ٢٨ من هذا الكتاب .
(٢) المسيحية : مقارنة الأديان - للدكتور أحمد شلبى .

على الروح القدس ، وفي ضوء هذه الحرية وجد اتجاهان يتصارعان هما :

١ - كنيسة الإسكندرية إذ تنزع القول بالتثليث ، أى أن المسيطر على العالم قوى ثلاث : الله وهو المكون الأول - العقل (الابن) - والنفس العامة (الروح القدس) .

٢ - أسقف القسطنطينية مقدونيوس يناصره بعض القسس ومنهم الأسقف أوسابيوس الذى أنكر وجود (الأقانيم) الثلاثة إذ أعلن أن الروح القدس ليس بإله ولكنه مخلوق مصنوع .

وإزاء هذا الخلاف استدعى الأمر عقد مجمع جديد ، فعقد الإمبراطور تاوديوس الكبير مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية ولم يحضره إلا ١٥٠ أسقفاً فقط وقرر المجمع الآتى :

١ - حرمان الأسقف مقدونيوس والأسقف أوسابيوس وإسقاط كل منهما من رتبته .

٢ - تقرير ألوهية الروح القدس ، وبذلك اكتمل بنيان الثالوث فى نظرهم ، وصار الأب ويعنون به الله ، والابن ويعنون به المسيح ثم الروح القدس ، وكل من هذه الثلاثة أقنوم (أى شخص) إلهى .

ما هو الأساس الذى قرر المجمع عليه ألوهية روح القدس ؟

قدم بطريرك الإسكندرية وقتئذ تفسيراً لهذا المبدأ إلى المجتمعين فى المجمع فوافقوا عليه وهو الآتى :

« ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح الله شيئاً غير حياته ، فإذا قلنا أن روح القدس مخلوق فقد قلنا إن روح الله مخلوق ، وإذا قلنا إن روح الله مخلوقة قلنا أن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا أن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير إلهى فقد كفرنا به ، ومن كفر به وجب عليه اللعن » .

نقد الأساس الذي وافق عليه مجمع القسطنطينية بألوهية الروح القدس :
من النظر في السلسلة السابقة التي قدمها بطريرك الإسكندرية يتضح
الآتي : -

١ - أن مقدمة هذه السلسلة وهي أن روح القدس هي روح الله أي حياته مقدمة ساقطة خاطئة لا يوافقها عليها أهل العلم والكتب المقدسة وخصوصاً القديمة منها، وعارية عن الدليل عليها . والعقيدة الصحيحة هي أن روح القدس خلقه الله واتخذ ليكون رسولا بينه وبين من يريد أن يلقي عليه وحياً من خلقه أو أمراً كونياً ، والدليل على ذلك ما ورد في العهد القديم والجديد :

(أ) في سفر العدد إصحاح ١١ عدد ٢٥ حاكياً عن موسى عليه السلام :

« وأخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا » أي فلما نزل عليهم الملك بالوحي تنبأوا .

(ب) ورد في سفر أشعيا عليه السلام إصحاح ١١ عدد ١ وما بعده .

« ونخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب » .

(ج) ورد في إنجيل لوقا إصحاح ٢ عدد ٢٥ « سمعان عليه روح القدس » .

ولو كان كل من يتصف بصفة الروح أو من عليه الروح إلهاً لاشارك في الألوهية مع المسيح السبعون رجلاً الشيوخ من بني إسرائيل مع موسى وسمعان وغيره ممن تأيدوا بالروح .

٢ - ولكن هذا المجمع لم يكن يفكر ولم يجتمع ليناقد ، مع أن المقدمات الواردة بتفسير بطريرك الإسكندرية غير مسلم بها (١)

MYTOPM

ونتاؤها غير مرتبة ولا مبنية بالضرورة على المقدمات ، لذلك فإن المجمع ما اجتمع إلا ليتخذ قراراً مبيتاً قبل اجتماعه ، ولذلك سرعان ما اتخذوا قرارهم بألوهية الروح القدس وباعن من يقول بغير ذلك .

٣ - ومرة أخرى فرض هذا القرار فرضاً على المسيحيين ، وعذب ولعن من خالفه وحرم من الوظائف، وصودرت آراؤه وقتلت .

ما قاله ابن البطريق أحد المؤرخين المسيحيين في إثبات قرار ألوهية روح القدس وشرحه . يقول ابن البطريق : « زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية - الإيمان بروح القدس المحيي المنبثق من الآب ، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجّد ، وثبتوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، وحدية في تثليث وتثليث في وحدية ، كيان واحد في ثلاثة أقانيم ، إله واحد ، جوهر واحد ، طبيعة واحدة » (١) .

هل اكتفى رجال الكنيسة بهذا الثالث على هذا الوضع :

لم يكتف بعض رجال الكنيسة بهذا الثالث على هذا الوضع السابق شرحه ، بل تراهم كأنهم تصوروا منافسة بين الله جل جلاله وبين المسيح ، فلم يقنعوا بأن يكون الروح القدس منبثقاً من الآب بل عقدوا مجمعاً آخر هو مجمع طليطلة سنة ٥٨٩ ميلادية ، وقرروا أن الروح القدس منبثق من الابن أيضاً (٢) وهذا مناقض لما قالوه سابقاً من أنه هو الذي حل على العذراء لدى البشارة لها ، وعلى المسيح عند العماد ، فمتى يفيق هؤلاء المساكين .

ولم تقبل الكنيسة اليونانية هذه الزيادة الجديدة وكذلك الكنيسة القبطية بمصر ولا تزال عبارة « ومن الابن أيضاً » موضع خلاف بين الكنيسة اليونانية والقبطية وبين الكنيسة الكاثوليكية وسبباً لعدم الالتقاء بينهما .

MYTOPM

(١) كتاب محاضرات في النصرانية للرحوم الشيخ محمد أبو زهره .

(٢) المسيحية - مقارنة الأديان - للدكتور أحمد شلبي .

ويقول الدكتور أحمد شلبي في كتابه القيم مقارنة الأديان (المسيحية) .

وهكذا اتخذت تلك المجامع سلطة صنع الآلهة - (يا للعجب العجيب) .

ثانياً : صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر ، وهو الأساس الثاني في عقيدة المسيحية ، ويعبر عنه في لغة المسيحيين بظهور الله في الجسد ، حيث جاء بالشكل المنسوب للمسيح . وأساس هذا العنصر الثاني عند المسيحيين أن من صفات الله العدل والرحمة فبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطردها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها .

وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر .

ولم يكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيدته وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظالماً ليكفر خطيئة البشر ، وهذا ما يعبر عنه النصارى بالخلاص . وهنا تمت المصالحة بين الله والناس .

ويدلل المسيحيون على ذلك بالآتي :

١ - ما ورد بإنجيل مرقس الإصحاح ١٠ عدد ٤٥ « لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم ، بل ليخدم وليذل نفسه فدية عن كثيرين » .

٢ - ما ورد بإنجيل يوحنا إصحاح ٣ عدد ١٧ « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » .

٣ - رسالة رومية إصحاح ٣ عدد ٢٤ ، ٢٥ وما بعدها « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال إلى الله » .

٤ - رسالة رومية الإصحاح ١٠ عدد ١٠ « لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه لأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته » .

٥ - رسالة رومية لإصحاح ٦ عدد ٦ « عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطيئة كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطيئة » .

ما قاله الأب بولس إلياس الخورى عن عقيدة الصلب والفداء :

أعلن ذلك الأسقف المسيحى فى جرأة أن بولس الرسول هو مبتدع هذه الفكرة ، وقد حمل هو وتلميذه الحبيب لوقا لواء الدعاية لها ، وإليك كلماته (١) :

« ومما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التى ملكت على بولس مشاعره فعبّر عنها فى رسائله بأساليب مختلفة هى فكرة رفق الله بالبشر ، وهذا الرفق بهم هو ما حمّله على إقالتهم من عثارهم ، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب ، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوى إلى عهد النعمة ، وهذه الفكرة عينها هى التى هيمنت على إنجيل لوقا » .

وصف عملية التنكيل والتعذيب التى مر بها عيسى قبل صليبه (كما يقولون) :

يصور إنجيل متى هذه العملية فى الإصحاح ٢٧ عدد ٢٢ وما بعده طبقاً للآتى :

« فقال الوالى للشعب ، ماذا أفعل ببسوع الذى يدعى المسيح ، قال له الجميع ليصلب ، فقال الوالى وأى شر عمل ؟ فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب ، فلما رأى هيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالجرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني برىء من دم هذا البار أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ، حينئذ ، أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه للصليب ، فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزياً ، وضفروا إكيبلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه ، وكانوا يحثون قدامه ويسهزون به قائلين ، السلام عليك يا ملك اليهود ، وبصقوا

MYTOPM

(١) كتاب (يسوع المسيح) للأب بولس إلياس الخورى .

(م ٤ - النصرانية والإسلام)

فى وجهه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وبعد أن استهزءوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ، وأعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب ، ولما ذاق لم يرد أن يشرب .

كما وصف إنجيل مرقس فى الإصحاح ١٤ تلك العملية بمثل ذلك التصوير البشع مع اختلاف وتضاد . ولذا يقول الأستاذ المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار (١) :

إن الأناجيل الأربعة اختلفت اختلافاً كبيراً فى إيراد هذه القصة ، وإن الإنسان لىتملكه العجب فى اختلاف تلك الأناجيل الأربعة على أساس هام من أسس ديانهم ، ولو صح أن هذا أساس وأن المسيح أنبأ به لكان اهتمامهم بتدوينه متساوياً أو متقارباً فى تلك الأناجيل ، لكن تلك النصوص عن هذه الواقعة جاءت وبها من أوجه التضاد ما يسقط قيمة الاستدلال بها ، وبالتالي يسقط قيمة هذه الفكرة من أساسها .

مناقشة صراحة لفكرة الصلب والفداء :

يقول المسيحيون أن أساس هذا الصلب هو صفة العدل ؛ إذ كان على الله بمقتضى هذه الصفة أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التى ارتكبها أبوه . لكن بمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر . لكن يعترض على ذلك بما يأتى :

١ - أين كان عدل الله ورحمته منذ طرد آدم من الجنة حتى صلب المسيح . فهل كان الله حائراً بين العدل والرحمة آلاف السنين ، حتى قبل المسيح منذ ألقى عام أن يصلب للتكفير عن خطيئة آدم ؟

٢ - يقرر المسيحيون أن نزول ابن الله وصلبه كان ضرورياً للتكفير عن خطيئة البشر . فليت شعري كيف ضاقت الأمور على رب البشر فى نظرهم حتى استحال عليه أن يجد طريقاً آخر ووسيلة أخرى من الممكن

MYTOPM

بواسطتها أن يغفر بها خطيئة البشر ، بدلا من هذه الصورة القاسية لمن يزعمون أنه ابنه ، تلك الصورة التي زادت بها خطايا البشر . فهل يعقل أن يعالج المرض بمرض أخطر منه ؟ أليس أولى بحكمة الله أن يقول للعصاة غفرت لكم بدل هذه التمثيلية البشعة .

٣ - وإذا كانت عملية الصلب والفداء بهذا الوصف عملا تمثيلياً في نظر المسيحيين للتكفير عن خطيئة البشر ، فلماذا يبغض المسيحيون اليهود ويرونهم آثمين معتدين على المسيح .

يقرر المسيحيون في تعليل هذه الفكرة أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم آدم ، لكن يرد على ذلك بأن إلزام الأحفاد بأخطاء الأجداد أمر لا تقره العقول ولا تسمح به القوانين التي وضعها البشر ، ولا تقره الشرائع السماوية ، فكيف استساغوا هذه السفسطة الفارغة ؟ إن الكتاب المقدس في سفر التثنية لإصحاح ٢٤ عدد ١٦ ينص على أنه لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل . كما ورد في سفر حزقيال لإصحاح ١٨ عدد ٢٠ . النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه وشر الشرير عليه يكون . وهذا هو الذي جاء في القرآن الكريم دستوراً للعادلة الإلهية (كل امرئ بما كسب رهين) (١) ولا تزر وازرة وزر أخرى (٢) .

والمبدأ العام المعترف به في الديانات جميعاً وفي القوانين الوضعية وعرف جميع الناس أنه لا يورث عن الآباء سوى ثرواتهم ، أما جرائمهم فلا تورث عنهم ولا تؤخذ بها ذرياتهم . ويترتب على ذلك ما يلي :

(١) أنه لا علاقة لذرية آدم بخطيئة آدم طبقاً لما أوردته عقيدة الفداء عن النصارى بأن المسيح قتل وصلب كفارة عن خطيئة آدم وذريته ، إذ لا شأن لذرية آدم بما ارتكبه آدم تطبيقاً لما ورد في سفر التثنية وسفر حزقيال

MYTOPM

(١) سورة الطور ٢١

(٢) سورة الإسراء ١٥

السابق الإشارة إليهما : وتطبيقاً لمبادئ العقول وأعراف الناس وقوانينهم . كما لا يعقل أن يعرض ابن الله نفسه ليقبله من يريد الغفران لهم ، فيزيد بذلك خطاياهم ، ولا يقبل أن يكون ذلك هدفاً للمسيح ، وهو الذى وصفوه بأنه شكاً لأبيه أنه تركه ليقتل (١) .

(ب) و النتيجة الثانية ، فساد القول بالمعمودية التى يقول عنها النصارى أنها تطهر المصطبغ بها من خطيئة آدم (وهو ما سيأتى الكلام عنه فيما بعد) إذ لا شأن لذرية آدم بما ارتكبه أبوه من خطيئة .

٤ - إذا كانت الكلمة قد تجسدت لمحو الخطيئة الأصلية ، فما العسل فى الخطايا التى تجدد بعد ذلك ، ومنها ما هو أقسى من عصيان آدم ، حتى لقد أنكر البعض وجود الله سبحانه وهاجمه آخرون وسخروا من جنته وناره ، فلماذا كانت حكاية التجسد لخطيئة واحدة ثم تركت باقى خطايا البشر التى لا تعد ولا تحصى .

٥ - ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدل والرحمة ، وأى عدل وأى رحمة فى تعذيب شخص غير مذنب وصلبه ؟ فإن قالوا أنه قبل ذلك نجد أن ما ورد بالإنجيل عكس هذا القول ، فقد جاء فى إنجيل متى إصحاح ٢٧ عدد ٤٦ (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلى إيلى لم شبقتنى ، أى إلهى لماذا تركتنى ؟) .

٦ - إذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوة ؟ وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقى دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير فى يديه ؟

٧ - إن من المسلم به فى جميع الشرائع أن تتناسب العقوبة مع الذنب فهل تتناسب واقعة الزعم بصلب المسيح على هذا النحو مع الخطيئة التى ارتكبتها آدم أبو البشر . إن كل خطيئة آدم التى أحال عليها المسيحيون عملية قتل المسيح وصلبه لم تعد أن تكون أكلاً من شجرة نهى عنها ، وثبت بنص الكتب المقدسة أن الله عاقبه عليها بإخراجه من الجنة ، ولا شك أنه عقاب

(١) حيث قال : إيلى إيلى لم شبقتنى ؟ . أى إلهى لماذا تركتنى لأعدائى ليقتلونى كما سيأتى بيانه .

كاف ، فالحرمان من الجنة والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين ، وهذا العقاب قد اختاره الله بنفسه وفي وقته وحينه ، فكيف يستساغ أن يظل سبحانه مضسراً للسوء غاضباً آلاف السنين حتى وقت رسالة المسيح . وهنا فقط ينتهى الغضب بحادثة صلب ابنه .

٨ - إن السيد عبد الأحد داود ، وكان أسقفاً مسيحياً قبل إسلامه ، ينتقد فكرة التكفير فيقول : إن من العجب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي وهو خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشرى بسببها ظل مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب (١) .

٩ - إن قيل أنه بواسطة نظرية الخلاص خلص النصارى من محن الدنيا ومشاكلها ، فما بالناس نراهم مثل جميع البشر يجرى عليهم كل ما يجرى على غيرهم من معتنقى الديانات الأخرى ، من سعى على الرزق وإصابتهم بالهموم والأمراض والموت .

١٠ - فإن قيل أنهم خلصوا من الذنوب والخطايا فلا صحة لذلك ، لأنهم يتلون في عباداتهم وصلواتهم في الصباح والمساء (واغفر لنا ذنوبنا) .

١١ - وإن قيل أن هذا الخلاص كان خلاصاً لهم من حساب الآخرة ، فلا صحة لذلك ، لأنه مكتوب في إنجيل متى ٢٥ : «عند ٣١ وما بعدها أنهم سيحشرون يوم القيامة ويقفون موقف الحساب ، وهناك يفرز الله الناس ويفصل الأبرار من الأشرار فيأمر بالأبرار إلى الجنة والأشرار إلى الهاوية (أى النار) . والعجيب أن الكنيسة خرجت من هذا المأزق الحرج بتفسير عجب ؛ إذ قررت أن هذه المصالحة التى تمت بين الله وبين البشر لا تعنى أنه لا تترتب على البشر فى الخطأ والعصيان ، لأن تلك المصالحة تمت لحساب الكنيسة ، فجسد المسيح ودمه الذى يكفر عن الذنوب والخطايا محفوظ عند الكنيسة ، وهى وحدها التى توزعه على من تعطيه فيصبح من الناجين ، أما من تحرمة الكنيسة فلا تعطيه جسد المسيح أو دمه ، فيصبح من الهالكين

MYTOPM

فى الدنيا ، يحرق بالنار عندما تصدر عليه الكنيسة عقوبة الحرمان فضلاً عن حرقه فى نار الآخرة بعد ذلك .

ما هى النتيجة التى ننتهى إليها من هذه المناقشة ؟ : -

النتيجة من كل ذلك أنه لا فداء ولا خلاص بهذه المفاهيم التى لدى المسيحيين ، بل الصواب ، بل الحق أن الخلاص كل الخلاص هو الخلاص من الشرك بالله وتصحيح الاعتقاد السائد لديهم والاتجاه إلى اعتقاد سليم ، وهو أن الله واحد لا شريك له ، وأن المسيح هو عبد الله ورسوله ، دعا إلى التوحيد الخالص الذى أمر الله به فى كتبه المنزلة مصداقاً لما حكاها عنه إنجيل يوحنا فى الإصحاح ١٧ عدد ٣ « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته » فلم يشهد لنفسه إلا بالرسالة فقط ، أما عن الله فشهد له بالوحدانية الخالصة كما أنه لا يتحقق الخلاص إلا بالإيمان برسالة النبي محمد ﷺ الذى بشر به السيد المسيح ، ودعا قومه إلى أن يسارعوا إلى الإيمان به عند ظهوره (١) ، فهو الذى طهر العقائد من الشرك فى جميع صورته وبرأ الأنبياء من دعوة الناس إلى عبادتهم وذلك فى قوله تعالى : -

« ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » (٢) .

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نلقى الضوء على واقعة هامة مرتبطة بنظرية الخلاص أيضاً ، وهى : هل يشير الكتاب المقدس إلى وقوع الصلب على شخص خلاف المسيح مع حفظ السيد المسيح نفسه ؟ .

١ - إن شراح الكتاب المقدس يقررون أن الزمور ١٠٩ يحكى قصة يهوذا مع المسيح ، وهذا من جانبهم استلهموه وفهموه من سفر الأعمال

MYTOPM

(١) كتاب محمد بنى الإسلام فى التوراه والإنجيل والقرآن .

(٢) سورة آل عمران : ٧٩

الذى ورد به على لسان بطرس إثر حادثة الصلب وهو يخاطب زملاءه من تلاميذه المسيح لإصحاح ١ عدد ١٦ ، عدد ٢٠ :

« أيها الرجال الإخوة ، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقال به فم داوود عن يهوذا لأنه مكتوب فى سفر المزامير ، لنصرداره خراباً ولا يكن فيها ساكن » .

لكن ماورد فى المزمور ١٠٩ على لسان داوود الذى أشار إليه بطرس هو الآتى :

١ - (يا إله تسبيحى لا تسكت لأنه قد انفتح على فم الشرير وفم الغش) وفى عدد ٧ (إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية) وفى عدد ٩ (ليكن بنوه أيتاماً وامراته أرملة) وفى عدد ٢١ - (أما أنت يارب السيد فاصنع معى من أجل اسمك لأن رحمتك طيبة نجى) . وفى عدد ٢٦ (أعنى يارب إلهى خلصنى حسب رحمتك) .

فقول داوود (إذا حوكم يخرج مذنباً) بدل على من أمسكه اليهود وحاكموه ، فهل يليق أن ينطبق لفظ المذنب على المسيح مع أنه لم يكن مذنباً قط . وقد فسر ذلك أجمل تفسير ما ورد فى عدد ٩ من أن المذنب له بنون وامرأة والمسيح لم يكن له امرأة ولا بنون . وصفوة القول أن ما ورد فى هذا المزمور دليل قوى على أن من حوكم ليس المسيح ، بل شخص مذنب له امرأة وبنون ، وهذا ينطبق على يهوذا (تلميذ المسيح الخائن الذى وشى به عند أعدائه من اليهود) .

٢ - ورد فى إنجيل يوحنا لإصحاح ١٨ عدد ٣ :

« فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ، وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه ، وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصرى . قال لهم يسوع : أنا هو . وكان يهوذا مسلمة أيضاً واقفاً معهم ، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض ، فسألهم أيضاً : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصرى ، أجاب **MYTOM** قد فلتكم لكم إني أنا هو » .

فيستخلص من هذه القصة الآتى :

(أ) أن الله تعالى أمسك أعينهم ومن ضمنهم يهوذا الخائن عن معرفة السيد المسيح ، لذلك كانوا يجهلون السائل دون أن يعرفوه بأنهم يطلبون يسوع الناصري ، فلم يقولوا نطلبك أنت لأن هذا السائل لهم كان يسوع نفسه .

(ب) ورد بهذه القصة أن المسيح لما قال لهم أنه هو سقطوا على الأرض دون أن يكون هناك سبب لهذا السقوط ؛ مما يفهم منه أن هذا السقوط منهم على الأرض ومعهم مشاعرهم ما جرى وما كان إلا لأمر قضاء الله في تلك الساعة ، وهو نجاة المسيح من أيديهم تصديقاً لما كتب عنه في الزمير وهو المزمور ٩١ عدد ١١ « يوصى ملائكته بك لكي يخطوك في كل طرقك ، على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » .

٣ - ذكر المستشرق الإنجليزى جورج سيل فى ترجمته للقرآن الكريم فى سورة آل عمران أن السبرنتيين ، وكذلك الكريبوكراتيون ، وغيرهم من قدماء فرق النصارى كانوا يعتقدون أن المسيح نفسه لم يصلب ، وإنما صلب واحد آخر من تلاميذه كان يشبهه تماماً .

وكلام هذا المستشرق يدل على أن صلب أحد تلاميذ المسيح بدلا عن المسيح كان أمراً شائعاً ، وأن فرقاً من النصارى كانت على هذا الاعتقاد حتى قضى عليها عندما انعقد المجمع المسكونى فى أوائل القرن الرابع الميلادى ، سنة ٣٢٥ بمدينة نيقية ، وقرر عقيدة الصلب وصيغتها ، وسماها شريعة الإيمان وجعلها اعتقاداً وعقيدة .

الأساس الحقيقى الذى استقيت منه قصة الصلب :

١ - إن فكرة الصلب للتكفير ليست من المسيحية التى جاء بها السيد المسيح فى شيء ، ويبدو أنها وردت إلى المسيحية التى جاء بها بولس عن عقائد أخرى ، وبخاصة عقيدة الهنود البراهمة ، فهى معتقد سائد عندهم قبل السيد المسيح بمئات السنين ، فهم يعتقدون أن كرشنا المولود البكر الذى هو نفس الإله فشنو الذى **MYTOPM** ولا انتهاء . تحرك حنواكى يخلص الأرض من ثقل حملها فأثاها وقدم نفسه ذبيحة عن الإنسان ، ويصورونه

مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين ، ويصفون كرشنا لذلك بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً ، لأنه قدم نفسه ذبيحة من أجل البشر .

٢ - وفي بلاد النيبال والتبت يعتقدون أن إلههم (اندار) سفك دمه بالصلب وثقب بالمسامير لكي يخلص البشر من ذنوبهم ، وأن صورة الصلب موجودة في كتبهم .

٣ - والمعتنقون للديانة البوذية يرون أن بوذا تجسد في الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ومن ثم يسمونه المخلص والابن .

٤ - وهذه الفكرة كانت سائدة أيضاً قبل ميلاد المسيح بأزمنة سحيقة (١) إذ وجدت في ديانة اليونان في أبولو وديانة متراس التي جاءت إلى الرومان من بلاد الفرس ، كما جاءت في ديانة ديونيسوس .

(أ) فكان في ديانة أبولو ديانة اليونان (الراعي الصالح) يحمل الحمل الصغير كمينر ، وهرمس ، وكل منهما أخذ لقب إله وخالق وديان العالم .

(ب) وأم المسيح يسميها النصارى أم الله التي حملت ابنها وهي صورة من العذراء إيزيس التي حملت طفلها على ذراعها ؛ كما أن أليتا Alita الآلهة السورية كانت تحمل طفلها ، أى أن الفكرة كانت سائدة في ديانة المصريين القدماء والسوريين القدماء .

ثالثاً : المسيح وهو الابن يحاسب الناس على خطاياهم دينونة عادلة لأن الإله الأب ترك له ذلك : يعتقد المسيحيون أن المسيح بعد صلبه وموته قام من قبره وارتفع إلى السماء حيث جلس بجوار الأب على كرسي استعداداً لاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا دينونة عادلة ، وإن الإله الأب أعطى سلطان الحساب للإله الابن ، لأن الإله الابن بالإضافة إلى

(١) انظر (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) رسالة لاهوتية: تأليف الأستاذ محمد

أفندي حبيب .

الوهيته وأبديته ابن للإنسان أيضاً فهو أولى بحاسبة الإنسان . فأين هذا من دعواهم أنه قدم دمه ليخلص البشر من آثامهم .

ما هو أساس هذا الاعتقاد عند المسيحيين :

١ - أورد بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس إصحاح ٥ عدد ١٠ قوله : (لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجلسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً) .

٢ - جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس الإصحاح الأول عدد ٢٠ ، ٢٢ قوله عن المسيح :

(إذا أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وأخضع كل شيء تحت قدميه) .

٣ - جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية إصحاح ١٤ عدد ١ قوله : (لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح) .

٤ - وجاء في إنجيل يوحنا إصحاح ٥ عدد ٢٢ قوله : (الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن) .

٥ - كما يروى يوحنا في إنجيله عن المسيح في نفس الإصحاح السابق عدد ٣٠ : (كما أسمع أدين ودينوتى عادلة) .

مناقشة فكرة الحساب بمعرفة المسيح :

إن هذه الفكرة عند المسيحيين مبنية على أن المسيح إله ، وهو أساس باطل ، قرره مجمع مسكونى هو مؤتمر نيقية بسيف القهر والسلطان والجبروت ، وتهدم هذه الفكرة من أساسها إذا تبين لدى المسيحيين زيف قرار مجمع نيقية الذى جعل من المسيح وهو بشر آدمى إلهاً ، وإذا ما تكشف لهم ذلك واستبان لهم أنه لم يكن له الحق أن يحاسب أو يدين ، لأن هذا من شأن الله سبحانه وتعالى فقط دون أحد من الخلق .

فكرة حساب الخلق على ضوء ما جاء به الإسلام (١) :

إن الشرع الإسلامى فى هذا الموضوع يجعل الرسل شهوداً على أقوامهم أمام الله سبحانه وتعالى ، فإذا قارنا هذا بالتفكير المسيحى تجده متقارب الأصول من حيث إن كل نبي يحضر محاسبة قومه ويعلن أمام الله جل جلاله أنه بلغهم ما أمر به ، ولكن الحكم النهائى فى اعتقاد المسلمين لله العلى العظيم ، والحكم فى اعتقاد المسيحيين للمسيح ، وسبب هذا الانحراف فى التفكير المسيحى هو ما يتخيله المسيحيون دائماً من شركة بين الله العظيم وبين المسيح . وهذا الخيال المريض لم يجعل المسيحيين يقنعون بالتفكير الذى يقضى بأن الحكم لله وحده ، وأن الرسل شهداء على أقوامهم ، بل وضعوا المسيح على كرسي بجوار الله وحكموا له أنه هو الذى سيحاسب ويدين ، وأن الله تنازل له عن هذا السلطان ، لأن المسيحيين فى كثير من الأحيان لا يقنعون بمساواة المسيح لله (مع أنها باطلة) بل يحاولون أن يرتفعوا به إلى غاية أخرى وهى سبق الابن للأب وهو تفكير ينم عن الغفلة والسذاجة والعقم العقلى .

عقيدة القيامة :

١ - تتصل عقيدة القيامة بعقيدة سلطان الابن على حساب الناس ، وأنه ما ارتفع إلى السماء حيث جلس بجوار الأب على كرسي استعداداً لدينونة الناس إلا بعد صلبه وموته ثم قيامته من قبره .

٢ - هذه العقيدة جاءت من الديانات القديمة كالمصريين القدماء ، فكما زعم قدماء المصريين أن (أوزوريس) إلههم دفن فى قبره ثم عاد إلى الحياة ثانية ، يزعم المسيحيون أن المسيح مات ودفن ثم قام من بين الأموات ، وكان عملهم لرموز القيام من القبر لعيسى يشبه عمل قدماء المصريين لرموز القيام من القبر لإلههم ، ومن مصادر المسيحيين فى عقيدتهم عقيدة قدماء الرومان فى إلههم (رملس) فقد زعموا موته وقيامه من قبره قبلهم فتأثروا بهم .

MYTOPM

٣ - وقد أشار إلى تلك الأسرار جوستنوس الشهيد وتوثوليانوس حيث فسرها تفسيراً باطنياً .

٤ - اعترف اللاهوتيون المدققون بأن هذه الشعائر جميعاً بتفسيرها ورموزها منقولة بالحرف الواحد عن المصريين القدماء ، وعن الميترائزامين وعن الهندوكيين البراهمة ، وعن البوذيين . ودلّوا على ذلك بما وجدوه على آثارهم المنقولة في دور الآثار المختلفة في لندن وباريس وبرلين والقاهرة :

٥ - ولقد جاء في دائرة المعارف لشمبر أن القيامة المسيحية جاءت إليهم من الفرس ، لأن الإسرائيليين لم يعرفوها إلا منهم ، وهذا ما يؤيد ما ذكرته السيدة (أنى بزنت) من أن الإسرائيليين أخذوا كثيراً من تعاليم ديانة زرادشت وقت سبيهم هناك (١) .

تقديس الأبطال والزعماء حتى في الوقت الحاضر :

إن ما فعله النصارى بالمسيح وتقديسه فعله غيرهم مع الأنبياء والحكماء والقادة والزعماء . فعلوه مع بوذا في الهند ، وفعلوه مع الحكيم كونفوشيوس في الصين ، ومع زرادشت في فارس ، ومع برومانيوس في اليونان . بل إن اليابانيين في الوقت الحاضر يقصدون إمبراطورهم ، ويؤلهونه ويدعونه ابن السماء ، والصينيون يؤمنون حالياً بتعاليم ماوتسى تونج إلى درجة تقديسها وتقديس واضعها ، فكانوا يقفون طوال الليل أمام قصره حتى بزوغ الفجر ينتظرون خروجه ليشرق عليهم كما تشرق الشمس ، ويحملون كتابه الأحمر في غدوهم ورواحهم وفي ملابستهم ومنازلهم أكثر مما يحمل أتباع الله كتبهم المقدسة ، مما يرجح معه القول بأنه بعد موت ذلك الزعيم سيعبدونه كما عبد أسلافهم كونفوشيوس من قبل (٢) .

* * *

(١) كتاب مصادر المسيحية - تأليف محمد أفندى حبيب .

(٢) كتاب مقارنة الأديان المسيحية للدكتور أحمد شلى وكان المسيح إنسان أم اله للدكتور محمد مجدى مرجان .

الفصل الثاني

شعائر النصرانية

هذه الشعائر وإن كانت لازمة للمسيحي ومفروضاً عليه القيام بها لكنها لا تسمو إلى مكانة العقائد السابق الإشارة إليها ، فإنه بدون تلك العقائد لا يسمى الشخص المسيحي مسيحياً .

وقد تأثرت طريقة أداء بعض هذه الشعائر بطريقة القسم الذي كان يحلفه الجندي الروماني قبل انخراطه في سلك الجيش .

فكما لزم أن يؤدي القسم في حضرة ممثل الجيش ، فإن التعميد مثلاً يلزم أن يؤدي بواسطة ممثل الكنيسة .

كما يلزم كذلك أن يقدم الخبز والخمر في العشاء الرباني بواسطة آباء الكنيسة .

وشعائر النصرانية على وجه التفصيل : هي ما تقوم به الكنيسة من طقوس وإجراءات ، لأن الكنيسة في مفهوم المسيحيين العام هي المسيح نفسه ، إنها جسده ولحمه ودمه استناداً إلى ما جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح ٦ عدد ٥٣ على لسان المسيح فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير ، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق ، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه .

فالمسيحيون بهذا النص هم من جسد المسيح الذي في اعتقادهم هو الله الحي ، وما دامت عملية الفداء قد تمت بحسب الكنيسة فهي وحدها القادرة على أن تمد المؤمنين بجسد المسيح ودمه ؛ ولذا كان للكنيسة ، وخصوصاً

الكنيسة الأوروبية في العصور الوسطى سلطان ضخم على شئون المسيحيين ، فهي وحدها الحياة والجنة والنعيم ، وخارج الكنيسة الموت والجحيم (١) :

١ - التعميد :

كان التعميد موجوداً عند اليهود ، قبل المسيحية ، ولكنه كان بمفهوم آخر هو غسل الجسد ، وكان النبي يحيى يعمد الناس في نهر الأردن ، أى يغسل أجسادهم ، ولذلك سمي يوحنا المعمدان (أى يحيى المغسل) وثابت من الأناجيل المتداولة أن يوحنا المعمدان قام بتعميد المسيح :

وقت التعميد :

لم يتفق المسيحيون على وقت معين للتعميد .

(أ) فبعضهم يعمد الشخص في طفولته حتى ينشأ الطفل المسيحي مبرأ من الذنوب وهذا هو الغالب .

(ب) وبعضهم يعمده في أى وقت من حياته .

(ج) والبعض الآخر يجرى التعميد والشخص على فراش الموت بحجة أن التعميد إزالة للسيئات وتطهير من الذنوب .

وهذا هو ما حدث بالنسبة إلى قسطنطين إمبراطور الرومان حامى المسيحية وهو على فراش الموت .

نصوص التعميد : جاء في إنجيل متى لإصحاح ٢٨ عدد ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ :
فتقدم يسوع وكلهم قائلاً « دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » وهذه الوصية جاءت منه بعد

MYTOPM

(١) أبحاث للأستاذ أحمد حسين الحامى . بمجلة الوعي الإسلامى أكتوبر سنة ١٩٦٧ : يناير سنة ١٩٦٨ .

قتله وصلبه (١) ؛ أى أنها رؤيا عنه ولم ترد عنه وقت حياته إلى تلاميذه فهي من قبيل الرؤى والأحلام مما يدعو إلى الشك وعدم الاطمئنان إليها فضلا عن عدم الثقة بصحة كتبهم كما ذكرناه من قبل .

طريقة التعميد :

هى رش الماء على الجبهة أو غمس أى جزء من الجسم فى الماء ، ويكثر أن يغمس الشخص كله فى الماء ، وكل ذلك بمعرفة كاهن يعمد الشخص المسيحى باسم الآب والابن والروح القدس ، أما فى حالات الضرورة فيجوز أن يقوم بالتعميد غير الكهنة ويسمى تعميد الضرورة .

وكنيسة الأقباط بمصر تلزم أن يكون التعميد بالتغطيس ثلاث مرات : المرة الأولى باسم الآب ، والثانية باسم الابن ، والثالثة باسم الروح القدس ، ولا تجيز التعميد بالرش إلا للضرورة .

مقصود المسيحيين من التعميد ومناقشته :

مقصود التعميد فى المسيحية يغير مفهومه فى اليهودية ، ويعتقدون أنها ختم عهد النعمة وسرها كما كان الختان فى الشريعة الموسوية ، وأنها تمحو الخطيئة الأصلية فى النفس وتلدها ثانية ، وتعطى صاحبها حرية ومقدرة على فعل الخير ، وكما قدمنا فى مناقشة نظرية الفداء ، وهى نظرية قتل المسيح وفدائه للبشر أن المبدأ العام أن الوراثة الشرعية لا تكون إلا فى الماديات ، بمعنى أن يرث الابن أباه فى تركته المادية أما الأعمال النفسية فلا وراثة فيها ، فإذا قتل شخص إنساناً ما فالقصاص يقع على القاتل لا على ابنه أو أبيه طبقاً لما هو وارد فى سفر التثنية وسفر حزقيال بالعهد القديم ، وبتطبيق هذه القاعدة كما قدمنا يتبين فساد القول بالعمودية وهو تطهير المصطبغ بها من خطيئة آدم الأصلية ، إذ لا شأن للنرية آدم بما ارتكبه أبوه من خطيئة فضلا

MYTOPM

(١) فى اعتقادهم ، أو بعد رفعه فى اعتقادنا .

عن أن خطيئة آدم قد غفرت له بالتوبة ، فإن الله يتوب على كل من تاب ، وهذا مبدأ مقرر في جميع الرسالات .

من أين جاءت المعمودية للمسيحية :

يقول الأستاذ محمد مجدى مرجان أن سر المعمودية أخذته الكنيسة من يوحنا المعمدان ، فكما كان يحيى يعمد الناس في نهر الأردن ليتطهروا من الدنس والإثم ، صار العماد بالماء أهم شعائر الكنيسة ، فبمجرد ولادة الطفل يحضره والداه إلى الكنيسة لتعميده ، وإلا ظل كافراً ، فبالعماد فقط يصير الإنسان مسيحياً ، وطريقة العماد في الكنائس هي نفس طريقة يوحنا ، صنعوا بئراً أو بركة صغيرة في كل كنيسة على غرار نهر الأردن الذى كان يعمد يوحنا الناس فيه ، وملاؤا البركة بالماء ، فإذا احتاجوا التعميد شخص لتنصيره سواء كان طفلاً حديث الولادة ولد لأبوين مسيحيين أم كان رجلاً أو امرأة اعتنقت المسيحية حديثاً ، فإنه يخلع ملابسه ويصير عارياً كما ولدته أمه ، ثم يأتي الكاهن ومساعدوهم ويحملونه ويضعونه داخل البئر ويقومون بتغطيسه بأكمله ثلاث مرات في البحيرة حتى يتطهر من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مباركاً (١) .

١ - ولكن الظاهر أن المعمودية بمفهوم المسيحية وردت إليها من أهل فارس الهنديين ، الذين قبل الرومانيون تعاليمهم قبل المسيح بمقدار ٦٨ سنة ، بواسطة بعض لصوص البحر من السلتينيين الذين أسرههم بومبي . فنشروا أفكارهم في سائر أنحاء الإمبراطورية ، وتوجد لهم آثار نادرة في المتحف البريطاني وغيره من المتاحف الأوروبية (٢) .

٢ - العشاء الربانى - أو التناول :

ويرمز إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحوارييه إذ اقتسم معهم

MYTOPM

- (١) كتاب (المسيح إنسان أم إله) - للأستاذ محمد مجدى مرجان .
(٢) كتاب (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) تأليف محمد أفندى حبيب .

الخبز والتبذير ، والخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية ، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض أيضاً .

وفي العشاء الرباني يستعمل قليل من الخبز وقليل من الخمر الذكري ما جرى وفعل بالمسيح ليلة القبض عليه وموته ، حتى يكون هذا طعاماً روحياً للمسيحيين ؛ تطبيقاً لاعتقادهم أن من أكل الخبز وشرب هذه الخمر استحال الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه فيحدث الامتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه .

الأساس الذي يستند إليه العشاء الرباني عند المسيحيين :

١ - ما جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح السادس عدد ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ومضمونها قول عيسى : والخبز الذي أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ، من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه ، فمن يأكلني فهو يحيا بي ، والخبز الذي أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم .

« فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلايس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدى مأكل حق ودمي مشرب حق » .

٢ - ما جاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس الأولى إصحاح ١١ عدد ٢٣ إلى ٢٦ عن العشاء الرباني وهو ما يلي :

(إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزا - وشكر فكسر وقال خذوا كلوا ؛ هذا هو جسدى المكسور لأجلكم ؛ اصنعوا هذا الذكري) . كذلك أعطاهم قليلا من الخمر وقال (كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كما شربتم الذكري فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تحبسون بموت الرب إلى أن يجيء) والعشاء الرباني عادة أخذتها المسيحية عن الأديان السابقة للمسيحية طبقاً لما سيأتى في باب المقارنات بين المسيحية MY TOPIC الأديان الوثنية .

(م ٥ - النصرانية والإسلام)

٣ - الاعتراف الذى يتبعه غفران الذنب والتوبة :

وهو أن المذنب يذهب إلى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من ذنوب ، فيحصل منه على المغفرة بعد ذلك ، وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة ، ولكنه منذ سنة ١٢١٥ م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل ، ويستندون فى ذلك إلى ما ورد فى إنجيل يوحنا فى الإصحاح ٢٠ عدد ٢٢ وما بعده منسوباً إلى المسيح بعد قتله وصلبه فى اعتقادهم ثم ظهوره لهم بعد ذلك يوصيهم بقوله - كما زعموا - ولما قال هذا نفخ وقال لهم (اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياهم تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت) فهذه الوصية لم ترو عن المسيح فى حياته التى لازم فيها تلاميذه ، بل جاءت فى الرؤيا عنه بعد ذلك ، مما يدعو إلى الشك وعدم الاطمئنان إليها لأنها من قبيل الرؤى والأحلام .

٤ - حضور القسيس عند الموت :

يحضر الكاهن ويتلو صلاة القنديل ، ثم يدهن المريض بالزيت المقدس ، وبخاصة أعضاء الحواس والصاب والأقدام .

٥ - حضور القسيس عند الزواج :

لا يتم الزواج إلا بمعرفة الكنيسة أى بحضور القسيس ، لذلك يسمى الرباط المقدس ، الذى لا ينفصم ، أما الزواج الذى يتم خارج الكنيسة فهو علاقة آثمة لأن الكنيسة لا تعترف به . أما حضور القسيس فيضفى الشرعية على الزواج ، ليقم وحدة بين الرجل والمرأة .

والأصل فى المسيحية أن يترهب الناس رجالاً ونساءً ، ولكن لما كان ذلك غير ممكن أجاز الزواج ، وكان تعدد الزوجات معمولاً به فى مطلع المسيحية ، تبعاً لشريعة اليهود التى تجيز التعدد ، ولكن توفيقاً بين اتجاه المسيحية للرهبنة ، وبين **MYTOPM** الزواج خوف الزنى ، جعل المسيحيون الزواج مباحاً من واحدة فقط ، ولا يجوز الطلاق إلا فى حالة الزنى (بعكس

اليهودية التي تجيز الطلاق بدون زنا (فإذا تم طلاق بسبب الزنى ، لا يجوز لأى من هذين الزوجين أن يتزوج مرة أخرى ، أما إذا كان الفراق بالموت فإن الحى يجوز له أن يتزوج ، كما يجوز الطلاق إذا كان أحد الزوجين غير مسيحى ، والآخر مسيحياً ولم تنجح الألفة بينهما .

٦ - المـيرون :

يرى المسيحيون أن روح القدس تحل على المسيحى الذى نال نعمة المعمودية المقدسة عندهم ، وهذه النعمة غير المنظورة تمنحها الكنيسة على يد كهنتها ، بمسح المؤمن بدهن الميرون المقدس ، تشبها بالحنوط والطيب الذى دهن به جسد المسيح عند دفنه بزعمهم ، وقد اقتسمها الرسل بعد قيامة المسيح وتوارثها آباء الكنيسة عن الرسل - كما يقولون - .

والميرون مزيج من العقاقير عليه بقايا تحدثت - كما يدعى رجال الكهنوت - من الدهن الذى صنعه الرسل ، ولا يسمح بالميرون إلا الكهنة .

٧ - الكهنوت :

معناه السر الذى يحصل الإنسان به على النعمة التى تؤهله لأداء رسالة المسيح بين البشر ، فيعين بين الكهنة ، فهو خلافة رسولية أخذها الآباء الأولون عن الرسل أنفسهم ، ويسلمونها لمن بعدهم ، والرسل هم الذين أخذوا هذا السر المقدس من المسيح ، وكذا الأسرار الستة الأولى (١) .

أساس هذا السر :

ورد فى إنجيل متى لإصحاح ١٨ عدد ١٨ :

الحق أقول لكم ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء .

(١) بحث للأستاذ أحمد حسين المحامى - مجلة روحى الإسلامى - أكتوبر سنة ٦٧ ،

يناير سنة ٦٨ .

ويعنى ذلك عندهم أن المسيحية تعطى للرؤساء الروحانيين سلطة تشبه سلطة الإله وتجعل قولهم يلزم أن يتبعه الناس ، ويازم أن يتبعه الله .

فإذا قال الرئيس الكهنوتى لشخص أنه ليس بمسيحي صار كذلك ، وإذا قال أنه مسيحي كان مسيحياً ، فليس المعتقد حراً فى اعتقاده بحيث يتصرف فى معارفه كما يرشده عقله بل إنه مشدود بشفتى رئيسه الدينى (١) .

يقول المطران المسيحي عبد الأحد داوود الأشورى الذى أسلم :
إن من تعاليم الكنيسة أنه مهما تكن أعمال المرء سليمة وتبدو مقبولة ، ومهما يكن الإيمان والصلاح مسلماً بهما عند الناس ، فكل المزايا والفضائل ستبقى بدون ثمرة ما لم تتدخل قدسية القسيس بين المرء وربّه ، وما لم تبارك يد القسيس هذه الأعمال (٢) .

٨ - السر الثامن وتنفرد به الكنيسة الكاثوليكية :

هذا السر هو عصمة بابا روما واستحالة ارتكابه الإثم أو الخطيئة ، لأن الروح القدس ينطق من خلاله بوصفه خليفة بطرس الرسول ، أحد تلاميذ المسيح ، والذى منحه السيد المسيح (على حد تفكيرهم) مفاتيح السماء والأرض ، بمعنى أن كل ما يربطه على الأرض فهو مربوط فى السماء ، وكل ما حله على الأرض يكون أيضاً محلولاً فى السماء .

ونظراً إلى أن البروتستنتية ضيقّت من نفوذ الباباوات فى روما ، وحدث من سلطاتهم ، اضطر بابا روما إلى تأكيد هذا السر ، بعقد مجمع مسكونى كاثوليكي فى روما عام ١٨٦٩ م فتأكد فى ذلك المجمع تمتع البابا فى روما بالعصمة واستحالة ارتكابه الإثم فيا للعجب !!

(١) كتاب الإسلام والنصرانية للإمام الشيخ محمد عبده .

(٢) كتاب الإنجيل والصليب - للأب عبد الأحد داوود الأشورى .

أساس تقديس الصليب قبل عملية الصلب :

جاء في إنجيل لوقا على لسان المسيح في الإصحاح ٩ عدد ٢٣ :

« إن أراد أحد أن يأتى ورأى فليُنكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى »

ومعنى ذلك هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت فى أبشع صورة وهو الصليب على خشبة كما يفعل بالمجرمين والمذنبين .

كما يقول متى حاكياً عن المسيح فى إصحاح ١٦ عدد ٢٤ (حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتى ورأى فليُنكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى) .

وحمل الصليب مستعار من العادة التى قضت بها الأنظمة الرومانية على المحكوم عليه بالصليب أن يحمل صليبه كل يوم ، وكان عامة شعب الرومان ينفرون من الصليب ويفزعون من ظله ، وكان اليهود يشعرون بأن حمل الصليب هو حمل اللعنة ، لأنه مكتوب فى ناموسهم : ملعون كل من عُلّق على خشبة . ولهذا كله يبدو عجباً أن يعتبره المسيحيون شيئاً مقدساً . ومن عجب أن الكنيسة ، رغم أنها تعلن الحرب على الأصنام ، تقدس الصليب المصنوع من المعدن أو الخشب ، وتوصى أتباعها بتقديسه لأن حملة علامة على اتباع المسيح (١) .

ويقول كتابهم : (وحمل الصليب إشعار بإنكار النفس واقتفاء أثر المسيح فى هذا الإنكار ، والسير وراء مخلصهم وفاديتهم) فما أخرجهم إلى بغضه وكرهيته ، لأن إلههم صلب عليه بزعمهم (٢) .

* * *

MYTOPM

(١) كتاب مقارنة الأديان - المسيحية تأليف الدكتور أحمد شلبي .

(٢) كتاب محاضرات فى النصرانية تأليف الشيخ محمد أبو زهره .

٢ - الرهينة

في عهود المسيحية الأولى عانى المسيحيون في عهد الاضطهاد صنوفاً من التعسف والقسوة ، ويبرر الكتاب المسيحيون ذلك بأنه كان تدريباً للمسيحيين على التضحية وحب الفداء ، فلما بدأ عهد الحرية ونشر ظلاله على المسيحيين تحسر أولئك الذين فاتهم أن يضحوا بدمائهم ، فقرروا أن يضحوا بمتعهم إذ فاتهم أن يضحوا بدمائهم ، ولجأوا إلى الجبال ليعيشوا فيها ويبتعدوا عن حياة المدن ، كما لجأوا إلى تعذيب الجسم بالجوع والعطش وخشن الثياب والتبتل وعدم الزواج والعكوف على العبادة والطاعة تقديرًا للمسيح الذي بذل نفسه من أجل البشر مع الطاعة لأبيه .

ومرت الرهينة بالمراحل الآتية :

١ - كانت في المرحلة الأولى هروباً من الناس وبعداً عن المدن والقرى الزاخرة بالأدناس ، وانطلاقاً في الصحارى والبرارى ولجوءاً إلى الكهوف والمغارات في الجبال بقصد محاربة الجسد والإكثار من العبادة والتأمل مع الوحدة .

٢ - لما كثر عدد الراغبين في التهرب اجتمعوا وبنوا لهم صوامع متجاورة ، ثم أحاطوها بأسوار عالية حيث تسمى بالأديرة ، وقد فعلوا ذلك حماية لأنفسهم من اللصوص .

أساس التهرب عند المسيحية :

وينسب المسيحيون أساس الرهينة إلى السيد المسيح في أقواله التي تضمنتها أناجيلهم :

١ - ففي إنجيل متى لإصحاح ١٩ عدد ١٦ - ٢١ ، ٢٩ :

إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء ، فيكون لك كنز في السماء ، وتعال اتبعني .

من أضع حياته من أجل يمجدها .

من ترك بيوتاً أو حقولاً من أجل اسمى يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية .

٢ - أن السيد المسيح كان يصعد إلى الجبل حين يريد أن يصلى أو يعلم الجموع . وأن يوحنا المعمدان كان كذلك يعيش في البرية ويكرز فيها ، لذلك اقتبس المسيحيون بناء أديرتهم في الجبال والبراري .

٣ - ورد في الإصحاح ١٩ عدد ١٢ من إنجيل متى قول المسيح (لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ، من استطاع أن يقبل فليقبل) .

وهناك مذهب آخر يخالف ما سبق لإيراده ، إذ يرى من التجوز القول بأن المسيح كانت من تعاليمه الدعوة إلى الرهبانية .

لأن المسيح نفسه كان يحب اللهو والمرح والمتعة والصخب ، أما يحيى أو يوحنا فكان يكره كل ذلك ، ويميل إلى السكون والتسك ، وكان عيسى يستمتع بالطعام الجيد ، أما يحيى فكان زاهداً في متاع الدنيا ، يهيم في الصحراء والقفار بجسد أعياه الزهد والنحول ، يقتات على الحشائش ، والحشرات ويتدثر بجلود الحيوانات ، طبقاً لما حكاه متى ومرقس من أن لباسه كان من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جراداً وعسلاً برياً (١)

وفي الوقت الذى كان فيه المسيح يصادق الخطاة ، كان يحيى يعتزل الناس ويكره الساقطات وصناع الإثم ، ويهرب بنفسه من فجور العالم إلى البراري والصحاري ، حيث الهدوء ، وحيث النقاء والطهر ، ويشتد على

MYTOPM

(١) إنجيل متى إصحاح ٣ عدد ٤ - إنجيل مرقس إصحاح ١ عدد ٦ .

نفسه في تهجد ونسكه ، وفي صلاحه وتقواه ، ومن هنا تسربت دعوى الرهبانية إلى المسيحية (١) .

ويؤيد هذا الرأي ما يحكيه إنجيل متى على لسان المسيح ، فيقول (بمن أشبه هذا الجيل؟ يشبه أولاداً جالسين في الأسواق ، ينادون إلى أصحابهم ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا ، نحنا لكم فلم تلتطموا ، لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان ، جاء ابن الإنسان (يقصد نفسه أى عيسى) يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشرب خمر ، ومحب للعشارين والخطاة ، والحكمة تبررت من بنينا) (٢) .

أين ظهرت الرهبة في المسيحية :

يرى الباحثون الأقباط أن نظام الرهبان نشأ أول ما نشأ في مصر ، ثم نقله الرهبان الأقباط إلى إيطاليا وفرنسا وغيرها من الدول (٣) .

كيف يتم الالتحاق في الرهبة :

إن الالتحاق بالرهبة ليس شيئاً يسيراً ، فطالب الالتحاق بها يختبر ، ويمر بتجارب حتى يعترف الرهبان بأنه مستحق لها ، وحينئذ يرقد على ظهره أمام الهيكل ويصلى الرهبان عليه صلاة خاصة ، مضمونها أن هذا الرجل قد ترك العالم كأنه مات ، ولم يعد يحسب ضمن أبناء هذا العالم .

أساس الرهبة الحقيقي :

١ - إن الباحث في مقارنة الأديان يجد أن المسيحيين في الرهبة اتبعوا المنهج الهندي دون تحريف ، فالترهب والتبتل وتعليب الجسم هي بلا جدال سياسة الهندوكية والبوذية (٤) .

(١) المسيح إنسان أم إله - للأستاذ محمد مجدى مرجان .

(٢) إنجيل متى إصحاح ١١ عدد ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٣) كتاب صفحة من تاريخ القبط بطروحات جمعية مارينا العجايبى بالإسكندرية سنة ١٩٥٤ م - ١٦٧٠ ش .

(٤) كتاب (مقارنة الأديان - المسيحية) للدكتور أحمد شلبى .

٢ - ويرى آخرون أن الرهينة جاءت للمسيحية من ديانة الرومان ،
(فستا) التي كانت قبل المسيح بألف عام ، لأن رملس إله الرومان كان
ابن (ريا سلفيا) ابنة أحد الأمراء التي نذرت العفة وانخرطت في سلك
العذارى المقيّات في هيكل الإله (فستا) للعبادة .

النتيجة :

١ - أن المسيحية تحارب الأبدان طبقاً لما جاء في إنجيل متى منسوباً
إلى المسيح (لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لذلك أقول لا تهتموا بحياتكم
بما تأكلون وما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون) (١) . وهذا يتنافى
مع قول بولس موصياً بالجد في رسالته لكورنثوس ص ٦ عدد ١٩ ، ٢٠ :
(أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي
اكرم من الله ، وأنكم لستم لأنفسكم ، لأنكم قد اشتريتم بثمن ، فمجدوا الله
في أجسادكم ، وفي أرواحكم التي هي لله) .

٢ - المسيحية تقضي بفناء الجنس البشري طبقاً لما رواه متى في إنجيله منسوباً
إلى المسيح (يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان
خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ما كوت السموات ،
من استطاع أن يقبل فليقبل) (٢) . (ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله لأننا
إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص) (٣) .

ويقول بولس (فحسن للرجل ألا يمس امرأة ، ولكن لسبب الزنا ليكون
لكل واحد امرأته ، وليكن لكل واحدة رجلها ، وأقول لغير المتزوجين
وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم
فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق) أي في النار يسبب الزنا (٤) .

(١) إنجيل متى ص ٦ عدد ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) إنجيل متى ص ١٩ عدد ١٢ .

(٣) رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ص ٨ عدد ٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٧ عدد ١ ، ٨ ، ٩ .

وينظر كثير من فقهاء الكنيسة المسيحية إلى هذه الحقيقة على أنها من الأمور المسلمة في الدين بالضرورة ، أى التى لا يجوز إنكارها ولا الشك فيها ، حتى أن مجمع ميديولانتش المسيحى حكم فى أواخر القرن الرابع الميلادى على الراهب جوفيفيان بالطرد من الكنيسة ، لأنه غارض السيد المسيح الذى يقرر أن التبتل خير من الزواج والزواج ما هو إلا ضرورة ملجئة لبقاء النوع الإنسانى ولصيانة الفرد من الفاحشة ، وقد ذهبت فرقة المارسيونيين (وهى فرقة مسيحية اعتنقت مذهب مارسيون فى القرن الثانى الميلادى) إلى تحريم الزواج على معتنقيها ، وأوجبت على كل متزوج يرغب فى اعتناق مذهبها من الذكور والإناث أن يفترق عن صاحبه ، وبدون ذلك لا يمكن قبوله ولا تعميده .

ومع أن الفرق المسيحية الباقية إلى عصرنا الحاضر تدين بهذا المذهب فإن نظرة المسيحية إلى التبتل على أنه الحالة المثلى ، وإلى الزواج على أنه مجرد ضرورة ، قد أدت بالتدريج إلى نظام العزوبة المفروض على الرهبان وعلى القسيسين فى المذهب الكاثوليكي .

وفى أوائل القرن الرابع الميلادى أصدر مجمع ألفيرا فى أسبانيا قراراً بتحريم الزواج والابتعاد عن كل شهوات الجنس على كبار رجال الكنيسة .

وفى أواخر القرن الحادى عشر أصدر البابا جريجورى السابع أمراً بوجوب العزوبة وتحريم الزواج على جميع القساوسة والرهبان كبارهم وصغارهم ، حتى لا تدنس صفاتهم الكهنوتية بالاتصال الجسمى ، ولم يكبد ينتهى القرن ١٣ الميلادى حتى كان ذلك القرار نظاماً مقرراً فى الكنيسة الكاثوليكية ومطبقاً على جميع القساوسة والرهبان من الرجال والراهبات من النساء .

وبناء على ما تقدم فإن المسيحية تدفع للرهبنة والرهبنة تقتضى هجر الوالدين والأسرة ، والزهد فى الدنيا وكراهية المال والنفور منه ، وولادة ذلك إرهاب الجسم وعدم العناية بطعامه أو شرابه أو لباسه ، والميل للعزوبة والغض عن الزواج .

اهتمام المسيحيين بكثرة النسل رغم اعترافهم بنظام الرهينة :

١ - رغم اعتراف المسيحيين بنظام الرهينة وتقديرهم له ، واعتقادهم أن الأصل أن يترهب الناس رجالاً ونساءً ، إلا أنهم يهتمون بكثرة النسل ويحاربون تحديده في زماننا المعاصر .

٢ - ويزيد اهتمامهم بكثرة النسل في البلاد التي يكونون فيها أقلية أو مساوين بغيرهم في التعداد .

٣ - وفي الشرق بوجه خاص يتجهون إلى إكثار النسل . في الوقت الذي يتجه فيه سواهم من أتباع الديانات الأخرى بهذه المنطقة إلى تحديد النسل أو تنظيمه .

٤ - نشرت مجلة الوثائق الكاثوليكية في عددها رقم ١٢٧١ سنة ١٩٥٨ نص ما قاله البابا بيوس الثاني عشر في الاتحاد الإيطالي لجمعيات العائلات الكثيرة العدد سنة ١٩٥٨ وهو « أن خصب الزواج شرط لسلامة الشعوب المسيحية ، ودليل على الإيمان بالله والثقة بعنايته الإلهية ومجلبة للأفراح العائلية » .
فهل هناك منطق معكوس مثل هذا المنطق .

عدم الاهتمام بالختان في المسيحية :

ورد في سفر الأعمال لإصحاح ١٥ عدد ١٩ وما بعده حاكياً عن يعقوب أحد التلاميذ مع بقية التلاميذ عند اجتماعهم .

« لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم ، بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمخوق ، والدم » .

ولقد كان المفهوم من أن المسيحية تعتبر التوراة وأسفار الأنبياء السابقين كتباً (١) مقدسة ، تسميها كتب العهد القديم ، أن تأخذ بكل الشرائع

MYTOPM

(١) محاضرات في النصرانية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

التي نصت عليها التوراة ، إلا ما خالفه المسيح بنص أثر عنه . واستمر المسيحيون بعد ذهاب المسيح على هذا الاتجاه نحواً من اثنتين وعشرين سنة ، واكن تلاميذه اجتمعوا طبقاً لما حكاه عنهم سفر أعمال الرسل ، حيث خطب فيهم يعقوب واقترح عليهم أن يحصروا المحرم في الأنواع الأربعة المشار إليها وهي نجاسات الأصنام والزنى والمخنوق والدم ، دون حاجة إلى إيجاب ستة الختان إذ وجدوا أن الختان يشق على بعض من يدعونهم إلى النصرانية فيفرون منها .

ومن ذلك يتبين أن التلاميذ حللوا للناس كل ما حرّمته التوراة وكتب النبيين السابقين ، ولم يحرموا سوى الأمور الأربعة السابقة ، وبمقتضى ذلك أصبحت لحوم الخنازير والخمر وسائر المحرمات في التوراة حلّالا ، كما أبطلوا حكم الختان الذي كان عهداً من الله منذ إبراهيم الخليل عليه السلام ، فضلاً عن أن المسيح نفسه ختن طبقاً لما حكاه إنجيل لوقا ص ٢ عدد ٢١ .

وقد يسأل الإنسان نفسه : بأى شيء أعطى هؤلاء التلاميذ القدرة على التحليل والتحرّيم في شرع الله ، إذ المسلم به أن تشريع التحليل والتحرّيم هو من الله وحده يبلغه عنه النبي أو الرسول المرسل من عنده فقط ، لكن انظر إلى منطق المسيحيين ، إنهم يبررون الخروج على تعاليم المسيح بقولهم أن ما أجراه التلاميذ في تحليل هذه الأمور المحرّمة كان بإلهام من روح القدس وتجليه طبقاً لما رواه سفر أعمال الرسل سالف الذكر الإصحاح ١٥ عدد ٧ وما بعده .

« فبعدما حصلت مباحثة كثيرة (بين التلاميذ) قام بطرس وقال لهم : أيها الرجال الإخوة ، أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيشنا أنه بقمي يسمع الأمة كلمة الإنجيل ويؤمنون ، والله العارف القلوب شهد لهم معطيأ لهم الروح القدس كما لنا أيضاً ، ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم » .

كيفية تحليل لحم الخنزير رغم أنه محرم بشريعة التوراة :

يروى ابن البطريق عن هذه الواقعة أن الإمبراطور قسطنطين بعد دخوله في النصرانية اضطهد اليهود اضطهاداً شديداً فدخلوا في النصرانية ، لكن النصارى تشككوا في ذلك فأشار بطريك القسطنطينية على الإمبراطور قسطنطين أن يختبرهم على أكل لحم الخنزير وقال له إن الخنزير في التوراة حرام ، واليهود لا يأكلونه فتأمر أن تذبح الخنازير وتطبخ لحومها ويطعمون منها فمن لم يأكل عامت أنه مقيم على اليهودية .

لكن الإمبراطور عارض البطريك وقال له إن كان الخنزير في التوراة محرماً فكيف يجوز لنا أن نأكل لحمه ونطعمه للناس ، إلا أن البطريك ما زال به حتى حمّاه على الاعتقاد بأنه حلال ، فقد قال له أن سيدنا المسيح قد أبطل سائر ما في التوراة وجاء بتوراة جديدة هي الإنجيل وقال في إنجيله المقدس : (إن كل ما يدخل الفم ليس ينجس الإنسان إنما ينجس الإنسان كل ما يخرج من فيه) يعني السفه والكفر وغير ذلك مما يجري مجراه ، ثم حكى قصة عن بولس الرسول مغزاها أن بطرس رأى رؤيا تفيد التحليل وبذلك يحللون لحم الخنزير (١) .

فانظر هداك الله كيف أن أحكام الحل والتحريم تثبت عندهم بالرؤيا المتنامية كما يقولون عن ذلك ، بدعوى إلهام الروح القدس ، مع أن الشرائع والأحكام لا تنسخ بالنامم ولا تبطل بالأحكام ، ومع أن المسيح نفسه كما حكى عنه متى في إنجيله في الإصحاح الخامس عدد ١٧ وما بعده يقول : (لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإن الحق أقول لكم ، إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس ، هكذا يدعى أصغر في مأكوت السموات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في مأكوت السموات) .

والتوراة في سفر اللاويين إصحاح ١١ عدد ٧ تنص على أن الخنزير

حرام أكله .

MYTOPM

(١) كتاب محاضرات في النصرانية تأليف الأستاذ الشيخ محمد أبو زهره .

الصليب

شعار النصرانية

يرى كهنة النصارى ومفكروها أن النصرانية قائمة على الصليب ، ويعنون بذلك أن الصليب هو شعارهم المقدس ، وهو علامة يوم الحشر عندهم ، وفي اعتقادهم أن من يؤمن به لا يهلك أبداً بل تكون له الحياة الأبدية ، لذلك فهم يرتسمونه بأصابعهم الثلاثة الأولى الأمامية على وجوههم ، وتحملهم كهنتهم على صدورهم ، ويصنعون شكله بالوشم على أيديهم ومرافقهم ، كما يصوغونه من المعادن النفيسة حلقة تتقلده نساؤهم ، وحتى بعد مماتهم يجعلونه شاهداً وعلامة فوق صناديق جنثهم وقبورهم ، فعلى زعمهم هو المذبح الذى ذبح عليه المسيح ، فصار بذلك معبودهم الذى يصلون ويتجهون إليه فى جميع كنائسهم (١) .

هل أمر المسيح عليه السلام أتباعه بتقديس الصليب ؟

لم يحدث من المسيح أو تلاميذه الذين عاصروه وتلقوا تعليمه أن احتراموا الصليب أو قدسوه ، والعجيب أن ما ينسبونه إليه فى إنجيل متى من قواله (ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى) (٢) ورد ما يفيد معناه بإنجيل يوحنا دون ذكر أو أدنى إشارة إلى الصليب المزعوم ، وذلك فى قواله (إن كان أحد يخدمنى فليتبعننى وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادماً) (٣)

أما زعم النصارى بأنه قتل أو ذبح على الصليب فإن كثيراً من نصارى الأقاليم الشرقية كانت ترفضه إذ كانوا يعدونه إهانة لشرف المسيح ونقصاً

(١) كتاب الإنجيل والصليب تأليف الأب عبد الأحد داوود الآشورى العراقى والمحفوظ نسخته الوحيدة بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

(٢) إنجيل متى الإصحاح العاشر عدد ٣٨ .

(٣) إنجيل يوحنا الإصحاح الثانى عشر عدد ٢٦ .

له ، كما كان هناك أقوام آخرون لم يسلموا بوجه من الوجوه أن المسيح سمر فعلا وقتل على الصليب ، وكل ذلك مفصل في تاريخ موسيم الإسرائيلى الشهير ،والذى يدرس فى مدارس اللاهوت الإنجيلية كما أن هناك فرقاً أخرى من النصارى كانت تعتقد أن الشخص المصوب غير المسيح قطعاً، وأن المسيح لم تسلط عليه أيدي مضطهديه بل رفع إلى السماء، ومن القائلين بهذه الأفكار فرق الدوسيتية - والمرسيونية - والقلنطانيائية ، ويبدو أن تلك الفرق انقرضت إثر اعتناق الدولة الرومانية لعقيدة التثليث وألوهية المسيح بعد انعقاد مؤتمر نيقية فى الربع الأول من القرن الرابع الميلادى (١) .

ومما يؤيد هذا الاتجاه أن الأستاذ (أردوأرسيوس) أحد أعضاء الأنستيودى فرانس فى باريس ذكر فى كتابه عقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية فى صحيفة ٤٩ (أن القرآن ينفى قتل المسيح وصلبه ويقول بأنه ألقى شبهه على غيره فغلط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلوه ، وما قاله القرآن كان موجوداً عند طوائف نصرانية منهم (الباسيليديون) كانوا يعتقدون أن المسيح وهو ذاهب لمحل الصلب ألقى شبهه على سيمون السير ناى تماماً وألقى شبه سيمون عليه ثم أخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود . ومنهم (السبرنتيون) فإنهم قرروا أن أحد الخواريين صاب بدل المسيح ، وقد عثر على فصل من كتب الخواريين وإذا كلاله نفس كلام الباسيليديين ، وقد صرح إنجيل القديس برنابا باسم الذى صاب بدل المسيح وأنه يهوذا (٢) أحد التلاميذ الذى خان أستاذه وتآمر عليه مع أعدائه (٣) كما أن الأستاذ آرنست دى بونسن الألمانى ذكر فى كتابه المسمى (الإسلام أى النصرانية الحق) بأن جميع ما يختص بمسائل الصلب والقداء هو من مبتكرات

(١) كتاب الفارق بين المخلوق والخالق تأليف المرحوم الشيخ عبد الرحمن بك باجى

زاده .

ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح وليست من أصول النصرانية الأصلية (١) .

من الذى دس فكرة تقديس الصليب فى النصرانية :

إن بولس الذى لم يتناهد على المسيح أصلاً ، بل ولم يره فى حياته اندس بعد ذهاب المسيح ضمن تلاميذه ، وذلك بمكره وتحايله حتى وثقوا به ، هو الذى ابتدع شعار الصليب فى مواعظه ، لذلك فهو يقول عنه فى إحدى رسائله (لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً) (٢) ويسوع المسيح تعنى عيسى المسيح .

ويهدى بولس فى حبه وغرامه بالصليب فيقول فى رسالته المذكورة (إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله) (٣) .

كيف كانت نظرة اليهود إلى الصليب :

كان اليهود ينظرون إلى خشبة الصليب على أنها أداة تعذيب الخارجين على القانون ، ولذلك اعتبروا أن كل من يموت على خشبة الصليب ملعون تطبيقاً لما ورد عنه فى سفر التثنية فى قوله (وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل قد تدفنه فى ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيباً) (٤) .

والعجيب أن النصارى وهم يقرأون هذا النص يصيهم الصمت المطبق

(١) المرجع السابق .

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح الثانى عدد ٢ .

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح الأول عدد ١٨ .

(٤) سفر التثنية من كتاب اليهود المقدس الإصحاح ٢١ عدد ٢٢ ، ٢٣ .

كانهم لا يعلمون ولا يفقهون ، بل نراهم يرددون ما يزعمه بولس في رسالته إلى أهل غلاطية عن المسيح في قوله (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذا صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) (١) فكيف يستقيم قول بولس هذا مع ما يذكره المسيح عليه السلام عن نفسه من أنه كان مباركاً ومقدساً ومرضياً عنه من الله سبحانه وتعالى ، وذلك في قول المسيح الموجود في إنجيل متى (ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة والتقيدين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده) (٢) .

وقول مرقس عنه في إنجيله لما قربوا من أورشليم (والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب) (٣) .

وقول يوحنا في إنجيله عن المسيح وهو يخاطب ذات الله العلية (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته والآن مجدني أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذي كان عندك قبل كون العالم) (٤) ولفظ (الأب) بمد الهمزة تعني اسم (الله) ولفظ (آب) هذا سرياني أو كلداني الأصل وهو الذي ذكرته التوراة ويعني موجد أو فاطر أو خالق وهو خلاف لفظ (أب) دون مد للهمزة وهذه تعني (والد) باللغة العربية (٥)

ويؤكد القرآن الكريم رفعة منزلة المسيح عليه السلام وذلك في قوله جل شأنه فيما يذكره عنه (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أينما كنت) (٦) .

(١) رسالة بولس إلى غلاطية الإصحاح ٣ عدد ١٣ .

(٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٥ عدد ٣١ .

(٣) إنجيل مرقس الإصحاح ١١ عدد ٩ .

(٤) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٧ عدد ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٥) كتاب الإنجيل والصليب للأب عبد الأحد في الشرق الأوسط والعراق .

(٦) سورة مريم ٣٠ ، ٣١ .

القرآن الكريم ينفي عن المسيح وصمة القتل والصلاب :

لما أرسل الله المسيح عليه السلام نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل لإصلاح ما أفسدوه ، ثم بشرهم بقرب بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والمرسلين وأنه سيكون من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وليس من بني إسرائيل ، ودعوته ستكون للعالمين ، نفر الإسرائيليون من دعوة المسيح وكلامه وغضبوا عليه وناصبوه العداوة حتى انتهى بهم الأمر أن تواطؤوا بواسطة كبير كهنتهم مع الحاكم الروماني لإقليم مدينة القدس بعد أن أفهموه وألقوا في روعه أن هدفه من تلك الدعوة هو طرد الرومان منها ، فظاھرهم على قتله واتخذوا من أحد مريديه وتلاميذه عيناً عليه يرصد حركاته وتنقلاته ويخبرهم بها ، وفي اليوم الذي حددوه وكان تالياً لأحد أعيادهم جاءت قوة من الرومان يتقدمهم ذلك الجاسوس ودخلوا على المسيح للقبض عليه ، وعندئذ ألقى الله شبهه على الجاسوس الخائن فقبض عليه وتمت محاكمته وصدر عليه الحكم بقتله وصلبه ، أما المسيح عليه السلام فقد نجا من تلك المؤامرة فقد رفعه الله إلى موضع تولى فيه حفظه وحمايته حتى لا يجرى فيه حكم أعدائه الإسرائيليين ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيمًا) (١) .

الشعوب الوثنية القديمة كانت تقدر تقديس الصليب :

يبدو أن تاريخ الصليب ضارب في القدم عند أصحاب الأديان الوثنية :

١ - فكما اعتقد المصريون القدماء في الثالوث الفرعوني (آمون وموت وختو) استخدموا شعار الصليب واعتبروه علامة الحياة . ومما يؤكد ذلك أنه عثر أخيراً في مدينة الأقصر (والتي كانت تسمى قديماً باسم مدينة طيبة)

MYTOPM

على كتابة قديمة على جدران معبدها تبشر بالأم العذراء وأمامها الروح القدس المصرى مرسوماً وهو قابض على صليب في مواجهة العذراء وهى تضع طفلاً إلها (١) .

٢ - وفي بلاد اليونان القديمة وبلاد الهند والتبت عرفوا الصليب إذ كانوا يستخدمون شعار الصليب كرمز للحب والتضحية (٢) .

كيف ابتدع شعار الصليب :

عندما اكتشفت النار في قديم الزمان سحر الناس وفرحوا بها ، وقد بلغ افتتانهم بها حد التقديس ، وقد أدى بهم هذا التقديس أن جعلوا لها شعاراً أبدعوه من عضوين متعامدين على هيئة الصليب المقدس لدى طوائف النصراني في زماننا المعاصر ، وبسبب سحرهم بالنار وإعجابهم بها وتقديسهم لها وصلوا بها إلى حد العبادة ومن ثم كانت عبادة النار (٣) .

من الذى فرض الصليب شعاراً مقدساً لدى الشعوب النصرانية :

لما انتشرت النصرانية عقيدة ودينا في بعض أقطار الدولة الرومانية كانوا يرمزون للمسيح عليه السلام بصورة الحمل المخلص وذلك نقلاً عن عقيدة ميثرا الفارسية التى كانت تسودها منذ سنة ٤٠٠ قبل الميلاد فكرة المسيح المخلص أيضاً ،

ولما فرض الإمبراطور قسطنطين النصرانية فرضاً على شعوب الدولة الرومانية في بداية القرن الرابع الميلادى تصادف أن أحضرت جيوشه عند عودتها من بلاد الغال محاور متعامدة للمجموعة الشمسية رمزاً لعبادة الشمس ، وكانت على أشكال الصليب فأعجب بها الأمير قسطنطين أيما إعجاب

(١) كتاب محمد في الكتاب المقدس للأستاذ إبراهيم خليل أحمد نقلاً عن كتاب الكون

المنشور للسير آرثر فندلاى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

ولذا فقد اتخذها هو أيضاً رمزاً وشعاراً للإيمان بنصرانيته، وفي سنة ٦٨٠ ميلادية قامت الدولة رسمياً باستبدال شعار الحمل إلى شعار الصليب، وذلك في صورة رجل مربوط إلى الصليب، ومنذ ذلك الوقت صار الصليب شعاراً للدولة الرومانية (١).

الإمبراطور الروماني هرقل هو أول من قاد الحملات الصليبية في حروبه :

ذلك أنه لما قامت الدولة الفارسية الساسانية بمحاربة الدولة الرومانية وهزمتها إثر تحرش إمبراطور الرومان فوكاس بدولة الفرس، فاستولت على أخصب ممتلكاتها في الشرق ومن أهمها فلسطين وبيت المقدس (مدينة القدس حالياً) سنة ٦١١ م كما انتزعت جيوشها الصليب المقدس من كنيسة القيامة، ونقلته إلى المدائن عاصمة الفرس، وظل هناك مدة ثلاثة عشر عاماً حتى ثار هرقل على الإمبراطور فوكاس وأطاح به وتبوأ هو عرش الإمبراطورية فأعد جيشاً رومانياً كثيفاً لمحاربة الفرس، وقد تحقق له النجاح وانتصر عليهم، واسترد الصليب المقدس منهم، ومن قبيل التفاؤل جعل الإمبراطور المذكور شارة الصليب شعاراً في جيوشه، وكان ذلك سنة ٦٢٢ ميلادية فكانت بذلك أول تعبئة لجيش صليبي لرد هجوم الفرس على الدولة الرومانية وزاد في التعلق به ما أحرزته جيوشها من نصر على الجيوش الفارسية واسترداد الرومان لبيت المقدس فأعادوا الصليب المقدس لكنيستها (٢)

* * *

MYTOPM

(١) المرجع السابق نقلا عن كتاب صخرة الحق للسير آرثر فندلاي .

(٢) المرجع السابق .

الفصل الثالث

العبادات في النصرانية

توجد عند المسيحيين عبادتان هما الصلاة والصوم ، لكنهما عبادتان اختياريتان طبقاً لما يراه أكثر المسيحيين وليستا إجباريتين .

أولاً - الصلاة عند المسيحيين :

هي ركن من أركان المسيحية ، فهي عندهم تقرّبهم إلى الله عن طريق المسيح ، ولها شرطان أساسيان لا تكون صلاة بدونهما .

الشرط الأول : أن تقدم باسم المسيح طبقاً لما جاء في الإصحاح ١٦ من إنجيل يوحنا عدد ٢٦ حاكياً عن المسيح . قوله :

« الحق أقول لكم إن ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم ، إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي ، اطلبوا تأخذوا وليكون فرحكم كاملاً » .

الشرط الثاني : أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بأنهم سينالون ما يطلبون طبقاً لما جاء في إنجيل مرقس الإصحاح ١١ عدد ٢٤ ما نصه حاكياً عن المسيح « لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم » .

كيفية التعبير في الصلاة :

١ - ترك للمسيحيين أن يتلوا من العبارات ما يختارونه بشرط ألا تخرج عن قاعدة الصلاة التي علمهم إياها المسيح ، لكي يصلوا على منوالها ، وهي المسماة بالصلاة الربانية فقد جاءت في صدر الإصحاح ١١ من إنجيل لوقا عدد ١ وما بعده حاكياً عن المسيح

MYTOPM

(وإذا كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه : يارب

علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه، فقال لهم : متى صليتم ، فقولوا :
أبانا الذى فى السماوات ، ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ، لتكون مشيئتك
كما فى السماء كذلك على الأرض ، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، واغفر لنا
خطايانا لأننا نحن نغفر لكل من يذنب إلينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا
من الشرير) ومثله فى إنجيل متى لإصحاح ٦ عدد ٩-١٣ .

٢ - ويختارون أدعية أخرى فى صلواتهم من سفر المزامير الذى يقولون
عنه أنه خزانة ذهبية لصلوات داود النبي وغيره من الأنبياء .

عدد الصلوات ومواقيتها : (١) .

لا يوجد لدى المسيحيين نص عن عدد معين من الصلوات كل يوم
أو مواقيت لها ، إلا أنهم يتشبهون ويقتبسون من اليهود العدد والوقت للصلاة ،
لذا قرروا لهم صلاتين إحداهما فى الصباح والأخرى فى المساء .

وإذا كان اليهود يقتصرون على هاتين الصلاتين على زعم أن الله يمل من
الإكثار من الصلاة كل ساعة ، إلا أن النصارى يستحسنون الإكثار منها ،
ويستندون فى ذلك إلى ما جاء فى صدر الإصحاح ١٨ من إنجيل لوقا :

(وقال لهم أيضاً مثلاً فى أنه ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل)

كما جاء فى عدد ٧ من ذلك الإصحاح أيضاً ، عدد ٨ :

(أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليكم
أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً) .

كما جاء فى آخر رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي « صلوا بلا انقطاع » (٢)

لذلك زادوا فيها إلى سبع صلوات فى اليوم واللييلة وهى كالآتى :

١ - صلاة البكسور .

MYTOPM

(١) المسيحية - مقارنة الأديان - للدكتور أحمد شلبى .

(٢) رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي الأولى إصحاح ٥ عدد ١٧ .

- ٢ - صلاة الساعة الثالثة .
- ٣ - صلاة الساعة السادسة .
- ٤ - صلاة الساعة التاسعة .
- ٥ - صلاة الساعة الحادية عشرة .
- ٦ - صلاة الساعة الثانية عشرة .
- ٧ - صلاة منتصف الليل (١) .

وليس للصلاة ترتيب خاص وإنما هي أدعية تختلف من مكان إلى مكان ويفسرونها بأنها استحضار أذهانهم لروح الصلاة على الدوام ، وكلما خطر على البال ذكر الله ومحبه يتجهون إليه سواء أكان بالقول أو بالتوجهات القلبية بدون كلام لأن الله يعلم ما في القلوب .

ثانياً - عبادة الصوم عند المسيحيين :

يعنى الصوم عند المسيحيين الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهار ثم تناول طعام خال من الدسم . ومواسم الصوم عند المسيحيين هي كالآتي :

- ١ - يوم الأربعاء لأنه يوافق يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على المسيح .
- ٢ - يوم الجمعة لأن المسيح صلب يوم الجمعة في اعتقادهم .
- ٣ - صوم الميلاد ، وعدد أيامه ٤٣ يوماً تنتهي بعيد الميلاد .
- ٤ - الصوم المقدس ، وعدد أيامه ٥٥ يوماً تشمل عدد الأربعين يوماً التي صامها المسيح مضافاً إليها خمسة عشر يوماً أخرى هما أسبوعا الاستعداد والآلام .

MYTOPM

٥ - صوم الرسل وعدد أيامه يزيد وينقص حسب الطوائف المسيحية وتتراوح مدته ما بين ١٥ ، ٤٩ يوماً .

٦ - صوم العذراء ، ومدته ١٥ يوماً تبدأ من أول شهر مسرى .

٧ - صوم أهل نينوى ومدته ٣ أيام ويبدأ يوم الاثنين (١) .

ما حرمه المسيحيون على أنفسهم خلال الصوم المقدس :

حرم المسيحيون على أنفسهم أكل كل حيوان أو ما يتولد منه أو ما يستخرج من أصله ، بل يقتصرون على أكل البقول ، وتحريمهم أكل اللحوم هو ما أحدثوه بالرأى بعد المسيح وتلاميذه متشبهين بالمانوية أصحاب مذهب مانى ، مع أن مانى زنديق على زعمهم .

هل الصوم عند المسيحيين فرض عليهم أم عبادة :

لا يوجد فى الأناجيل نص يقضى بفرض الصوم ، وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة فقط ، وذلك كالتنهي عن الرياء وعدم العبوس فى الصوم .

انظر إنجيل متى إصحاح ٦ عدد ١٦ ، « ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين » (٢) .

* * *

الباب الثاني

- ١ - المصادر الحقيقية لعقيدة النصرانية .
- ٢ - مقارنات بين عقائد الوثنية والنصرانية .
- ٣ - الديانات التي انسلخت من التوحيد وصارت إلى التعدد .
- ٤ - طوائف النصرانية وفرقها .

MYTOPM

الفصل الأول

المصادر الحقيقية لعقيدة النصرانية

النصرانية في القرن الأول الميلادي بعد ذهاب عيسى :

لما كانت تعاليم الفلسفة القديمة منتشرة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ولم يتمكن المسيحيون من التغاضي عن تأثيرها ، لذلك قام أعلمهم في الجيل الأول من التاريخ المسيحي وفتح مدرسة في الإسكندرية ، وهذا العالم المسيحي يدعى القديس أمنيوس سقاس ، وقد قال عنه العلامة موسهيم في تاريخه : إنه كان ذا عقل ثاقب ، وأفكار سامية ، كما كان فصيحاً .

أخذ ذلك القديس أمنيوس سقاس يؤلف بين الفلسفة والدين المسيحي ، فأخذ يعلم فلسفة يتحد بها المسيحيون مع كل الأديان السائدة .

١ — فنادى بأن الكون واللاهوت كلاهما جزءان من كل واحد عظيم ، وهذا الكل هو الله ، كما نادى بأزلية العالم وطبيعة النفس ، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً .

٢ — وسمح للعامة بأن تعيش حسب شرائع بلادهم وماتقنضيه الطبيعة ، فكان الدين دينين ، ديناً للعوام ، وديناً للعلماء والفلاسفة .

(أ) وكان العوام يمارسون الطقوس الوثنية .

(ب) وكان العلماء والخواص يحولون كل تواريخ الآلهة الوثنية إلى رموز واستعارات ، فأثبتوا من ذلك أن المسيح كان إنساناً خارق العادة ، وحبيب الله وعارفاً بعمل الله بنوع مدهش .

MYTOPM

٣ — وانتشرت تعاليم ذلك القديس أمنيوس سقاس من مصر إلى

جميع الإمبراطورية الرومانية في زمن قصير ، حيث جذبت لها أنصارا عديدين من طلاب العلوم وقتئذ .

٤ - من أشهر تلاميذ القديس أمنيوس سقاس (بلونيس) وكان حاذقا في إجراء المناقشات فقام بنشر تعاليم أستاذه في بلاد فارس ثم في روما .

٥ - لما كان العوام - أكثر من العلماء والفلاسفة - لم يقتنعوا ببساطة المسيحية ، لأن اليهود وكهنة الوثنيين رشقوهم بالكفر لعدم وجود هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا كهنة ولا احتفالات في المسيحية مما اضطر علماء المسيحيين أن يدخلوا طقوسا خارجية تطرق حواس الشعب ، وهنا تدخلت الأسرار الوثنية في الطقوس المسيحية . ولا سيما المعمودية والعشاء الرباني .

وقد ذكر موسهم أيضاً أن كثيرا من الطقوس نشأ من عادات المصريين ، ثم قال بعد ذلك أن الشعب بوجه عام توغل جميعه في الخرافات ، ولم يكثر بشيء إلا بالتمائيل والأيقونات والمعاذات (أى التعاويذ) كالخلاخيل والأحجية وبالطقوس الفاسدة التي طمع الإكليروس في فرضها عليهم ، نعم إن العلماء لم يفقدوا بالكلية كل معرفة الحق ، بل مزجوها ودنسوها بآراء وتعاليم بعضها مضحك وسقيم ، وبعضها مضر وخبيث ، وبعضها غير نافع ومضل . ولاريب أنه كان أناس أتقياء صالحون يرغبون في المحاماة عن التقوى ، غير أنهم هم كانوا يحتاجون إلى المحاماة عنهم ضد تابعي الخرافة وعدم التقوى .

٦ - وتقول السيدة أنى بيزنت عالمة الأديان في كتابها (المسيحية)(١) « إن الأنجيل الأربعة التي جمعها المسيحيون في القرن الرابع الميلادي ، تطابق الكتب المنتشرة بين الآسيويين وهم الهندوس والبوذيون ، والشتونيزيون والسيخيون ، كما أنها تحوى أسراراً خفية للأديان الآسيوية السابقة والتي لم تعلن إلا للقليلين .

MYTOPM

(١) مصادر المسيحية وأصول النصرانية - للأستاذ محمد أفندي حبيب .

انظر متى - إصحاح ٧ عدد ٦ (لا تعطوا القدس للكلاب) .

ومتى إصحاح ١٥ عدد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، (فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعني ، فأجاب وقال : ليس حسنا يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب) .

ويوحنا إصحاح ٤ عدد ١٢ وما بعده :

قالت له المرأة يا سيد لادلو لك والبئر عميقة فن أين لك الماء الحى ، ألعلائك أعظم من أيننا يعقوب الذى أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيهِ ، أجب يسوع وقال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا ، ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيهِ أنا فلن يعطش إلى الأبد .

١ - ويعلق (ول دورانت) على أسرار المسيحية بقوله فى كتابه (قيصر والمسيح) إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها . ذلك أن العقل اليونانى المحتضر عاد إلى الحياة فى صورة جديدة فى لاهوت الكنيسة وطقوسها ، وأصبحت اللغة اليونانية التى ظلت قرونا عدة صاحبة السلطان على السياسة - أداة الأدب والطقوس المسيحية ، وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية إلى طقوس القداس الخفية الرهيبة ، وساعدت عدة مظاهر أخرى من الثقافة اليونانية على إحداث هذه النتيجة المتناقضة الأطراف .

وجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس ويوم الحساب ، وأبدية الثواب والعقاب وخلود الإنسان فى هذه أو تلك ، ومنها جاءت عبادة أم الطفل والاتصال الصوفى بالله ، ذلك الاتصال الذى أوجد الأفلاطونية الحديثة ، واللا أدريّة وطمس معالم العقيدة المسيحية .

وقصارى القول أن المسيحية كانت آخر شىء عظيم ابتدعه العالم الوثنى

القديم . ١ هـ .

MYTOPM

٢ - أما العالم الإنجليزى (أدوين جونسن) فيقول فى كتابه (نشأة

الديانة المسيحية (المطبوع في مطبعة كييجن بول وشركاه بلندن : إن الدين المسيحي مأخوذ من أصليين ، أصل روماني قديم ، وأصل إسلامي .

(أ) أما الأصل الروماني فنه أن للإله ابنا هو عبارة عن (رملس ابن ريا سلفيا) ابنة أحد الأمراء ، ورياسلفيا هذه نذرت العفة وانخرطت في سلك العذارى المقيّات في هيكل الإله (فستا) لعبادتها ، ولم يعرفها رجل على زعمهم ، ولما كانت في الهيكل جاءها معبودهم مارس أو المريخ ، إله الحرب فحملت منه ، وولدت رملس مؤسس المملوكة الرومانية ، وقد ثبتت هذه الفكرة عند الرومان مدة تقرب من ألف عام ، وانتشرت في جميع الأمم التي خضعت للرومان ، كما نسب إلى (رملس) إله الرومان المولود من العذراء فستا ، الصعود إلى السماء في مركبة نارية ، وذلك قبل ميلاد المسيح بأكثر من سبعة أجيال ، إذ إن الرومان يقولون إن رملس ولد سنة ٧٥٣ قبل الميلاد ، وكذلك ظهر رملس في الأرض بعد الصعود كظهور المسيح ، لابسا سلاحا يخطف الأبصار ببريقه ، فلما دخل سكان الإمبراطورية الرومانية في المسيحية ، وعلموا أن المسيح نشأ من العذراء بكيفية إعجازية استسهلوا أن يضاهوه بإلههم القديم (رملس) فجعلوه ، أي المسيح ابنا للإله أيضا وقالوا إنه صعد إلى السماء .

(ب) أما المسائل الإسلامية التي أدخلت في الإنجيل على زعم هذا الكاتب الإنجليزي ، فهي كثيرة من ضمنها الكلام عن النبي محمد (ﷺ) الوارد في إنجيل يوحنا ، فإن المسيحيين لا يمكنهم أن ينكروا أن لفظ (بيركليتس) أو (باركليت) معناه محمد ، ويستطرد هذا الكاتب فيقول إن هذه الكلمة دخلت في الإنجيل بعد القرآن جهلا من النصاري ، والمسلمون يقولون إنها كانت في الإنجيل الأصلي ، طبقا لما حكاه القرآن على لسان عيسى قال تعالى (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا هذا سحر مبين) (١) .

MYTOPM

كما يقرر هذا العالم الإنجليزى أن دين اليهود كان قد تلاشى تقريبا قبل ظهور الإسلام ، وأن دين النصارى كان منه مبادئ طفيفة فى وسط الممالك الأوروبية حتى كأنه قطعة من السكر فى البحر الملح .

فلما ظهر الإسلام قوى اليهود قوة كبيرة ، وصار علماءهم يكتبون باللغة العربية ، واكتسبوا أمورا كثيرة من الإسلام ، وبها أحيوا دينهم حتى يمكن القول أنهم أحيوه بواسطة العلوم الإسلامية ، لأن مبادئ الأديان الحققة الثلاثة كلها واحدة ، وصاروا سببا فى نشر الأفكار الإسلامية فى أوروبا بصيغة إسرائيلية .

فلما حصل التمهيد بواسطة اقتباسات اليهود من الإسلام ، قامت الرهبان النصارى أيضا بعمل مماثل لعمل اليهود لتقوية النصرانية ، فأدخلوا فى الإنجيل أشياء كثيرة إسلامية أخذوها من الإسلام حتى فى السياسة ، حتى لقد صار البابا فى تعيينه ، مثل الخليفة عند المسلمين لابد من انتخابه ، وجاء اتصال الرهبان المسيحيين وهم فى إيطاليا بالمسلمين عن طريق المستعمرات الإسلامية التى كانت تحتاط بهم حيث يوجد بها المساجد الإسلامية الكثيرة وقتئذ .

٧ - ومن الخطأ الادعاء بأن عقائد المسيحية مستمدة من الأناجيل أو من أقوال المسيح ، لأن (١) الاتجاهات فى تلك العقائد المسيحية وجدت قبل المسيح وقبل الأناجيل بمئات السنين . ويربط الأستاذ عباس العقاد فى كتابه (عقائد المفكرين فى القرن العشرين) بين المسيحية وعقائد البدائيين فيقول : إنه لما كشفت أمريكا الوسطى وجد الأسبان فيها أقواما يتعبدون على أديان لا يعرفونها ، فحفق القساوسة والمبشرون إلى البلاد الجديدة ليبحثوا فى أديانها ، ويحولوا أقوامها إلى العقيدة المسيحية ، فأدهشهم بعد قليل من الدراسة أن يروا لهم شعائر على شئ من الشبه بنظائرها فى الديانة المسيحية ، وذلك كالتكفير عن الخطيئة ، والخلاص ، وبعض المناسك الأخرى .

MYTOM

(١) مقارنة الأديان - المسيحية - للدكتور أحمد شلبى .

٨ - ويقول العلامة جارسلاف كربتي أستاذ اللغويات ، بجامعة أكسفورد بإنجلترا في كتابه (ديانة قدماء المصريين) بوجود التآثر والتطابق بين الثالوث المسيحي والثالوث الفرعوني ، الأمر الذي دعاه إلى التقرير بأن الثالوث المسيحي مأخوذ من الثالوث الفرعوني .

٩ - ويلاحظ غوستاف لوبون تشابها واضحا بين الديانة البوذية وبين المسيحية ، مع أن البوذية ظهرت قبل المسيحية بأكثر من خمسة قرون ، وهذا التشابه من ناحية الشكل ومن ناحية الموضوع فيقول في كتابه حضارة الهند : إنك تلاحظ تماثلا عجيبا من كل وجه بين صيام عيسى في البرية ، حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث مرات ، وصيام بوذا في الأيام حيث حاول الشيطان أن يغويه ثلاث مرات أيضاً ، ويذكرنا ما حدث لهذا الحكيم الهندوسي مع المرأة التي طلب منها أن تسقيه وهي من الطبقة الدنيا ، بما حدث لعيسى مع السامرية ، وما قاله لها ، وكلتا الديانتين أمرتا بالإحسان والزهد ، وكلتاها ناطتا الخطيئة بالنيات كما تناط بالأعمال ، وكلتاها ابتدعتا الرهبانية ، ولم تكونا سوى وجهين لحادث مهم واحد في تاريخ العالم . ويختم غوستاف لوبون هذه المقارنة بقوله : وليس مما نبالي به كثيراً أن تكون إحداها مدينة للأخرى .

١٠ - ويقول الأستاذ الدكتور أحمد شلبي في كتابه (مقارنة الأديان) عن المسيحية : إن مسيحية بولس استعارت عقيدتها وشعائرها من البوذية ، فطبيعة اللاحق أن يستعير من السابق ، ولا يمكن العكس أن يكون ، وبخاصة أن هذه الاتجاهات دونت قبل ظهور عيسى ، وهي وليدة الحياة الهندية وسائدة في أفقها .

١١ - ويقول الخواجا كمال الدين في مؤلفه عن المسيحية : إن تعاليم عيسى وكلماته لا تتسق مع الجاهل الكائن في عهدها الحاضر ، وإن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعار من الوثنية .

١٢ - كما يقرر العالم روبرتسون أن ديانة متراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية .

١٣ - ولقد عقد الخواجا كمال الدين وزميله روبرتسون مقارنة بين العقائد الوثنية وبين عقائد المسيحية الحالية وانتهيا إلى الآتى :

قبل ظهور المسيح كانت هناك معابد كثيرة تقدر عدد كبير من الآلهة .
(أ) فهناك مثلاً آبلو الذى كان يقدره الإغريق .

(ب) وهيركوليس معبود الرومان .

(ج) ومترا معبود الفرس .

(د) وأدونيس معبود السوريين .

(هـ) وأوزيريس وحوريس وإيزيس معبودات المصريين القدماء .

(و) وبعل معبود البابليين .

وكانت هذه الآلهة تعتبر كلها من نسل الشمس ، وفى تلك الأديان أو أكثرها توجد المعتقدات الآتية :

(أ) كل هذه الآلهة ينسب لها أنها ولدت فى نفس الفترة (الشهر أو الموسم) التى ينسب ليعسى أنه ولد فيها .

(ب) كل هؤلاء ولدوا فى كهف أو حجرة تحت الأرض .

(ج) كلهم عاشوا حياة فيها عناء من أجل الجنس البشرى .

(د) جميعهم كانوا يوصفون (المخاص ، المنقذ ، الوسيط) .

(هـ) كلهم قهروا الشر والظلام .

(و) ألقى بهم بعد هزيمتهم فى المدافن أو النيران السفلى .

(ز) جميعهم هبوا من مدافنهم بعد الموت وصعدوا إلى عالم السماء .

(ح) كلهم أسسوا خلفاء لهم **MYTQPM** معابد

(م ٧ - النصرانية والإسلام)

١٤ - ومن العجب أن أمر عقائد المسيحيين وشعائهم واستمدادها من الديانات الوثنية السابقة والمعاصرة لها ، ليس بخاف على الكهنة المسيحيين الذين يقودون شعب الكنيسة في أنحاء الأرض ، ومما يؤكد هذا النظر أن الأستاذ محمد فؤاد الهاشمي وقد كان قسيساً مسيحياً قبل إسلامه يقول في كتابه « إن المسيحية في أصولها دين روحي سماوي جاء به المسيح من عند الله ، ولكن الكهنة في كل زمان ومكان يحتكرون الأسرار لأنفسهم ، تلك الأسرار التي لو كشفنا عنها لتبين أنهم يعرفون الحق ويحيدون عنه ، وإنه لينعني من الدخول في أسرار الكنائس عديد من الاعتبارات سوف تزول ويأتي الوقت الذي نفصح فيه عن كل شيء ، وقد احتفظ رجال الكهنوت بكثير من الأسرار وأباحوا الرموز للشعب ، وهذه سنة جرى عليها جميع الكهنة من قبل المسيحية ، وقد أشار السيد المسيح إلى هؤلاء الكهنة عندما وجه القول إلى الفريسيين والصلوقيين من اليهود قائلاً لهم : لا تضعوا المصباح تحت المكيال . وقد غنى المسيح بالمكيال الرموز والطقوس ، كما غنى بالمصباح الحقائق المستورة تحت الرموز والطقوس (١) .

* * *

MYTOPM

الفصل الثاني

مقارنات بين عقائد الوثنية في دياناتها

والنصرانية في عقائدها الحالية

أوجه الشبه بين ديانة مترا والمسيحية تفصيلا

ما هي الديانة الميترية :

هذه الديانة فارسية الأصل ، وقد وجدت في بلاد الفرس قبل ميلاد المسيح بستة قرون تقريبا ، ثم نزحت إلى روما حوالى سنة ٧٠ قبل الميلاد ، ومن هناك انتشرت في بلاد الرومان ، وصعدت إلى شمال إيطاليا حتى وصلت إلى بريطانيا ، حيث اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ومدينة سستر وغيرها من المدن هناك .

وإذا نظرنا إلى عقائد المسيحيين في المسيح ، وجدناها تطابق عقائد أتباع ميترا فيه ، وإليك البيان (١) :

أقوال النصارى والمسيحيين في المسيح	ما كان يقوله أصحاب ديانة ميترا
١ - ولد المسيح في غار .	١ - ولد ميترا في زاوية من الأرض
٢ - والمسيح ولد في ٢٥ ديسمبر عند المسيحيين الأوروبيين .	٢ - ولد ميترا في ٢٥ ديسمبر
٣ - والمسيح بعد دفنه قام من قبره .	٣ - دفن ميترا ولكنه عاد للحياة وقام من قبره .

MYTOPM

(١) كتاب (مقارنة الأديان - المسيحية) للدكتور أحمد شلبى .

أقوال النصارى والمسيحيين في المسيح

- ٤ - مات المسيح ليخلص البشرية من الخطيئة الأزلية .
- ٥ - والمسيح صعد إلى السماء بعد قيادته من قبره .
- ٦ - وكان للمسيح ١٢ تلميذا .
- ٧ - والمسيح من صفاته عندهم أنه كان كالحمل الوديع .
- ٨ - والمسيحيون لديهم هذا التعميد بوصفه ختم عهد النعمة لهم .
- ٩ - وفي المسيحية عشاء رباني يعتبر طعاما مقدسا روحيا للمسيحيين .
- ١٠ - والمسيح مطهر القلوب .
- ١١ - والمسيح مخلص الخطاة ومنقذ .
- ١٢ - والمسيح إكليل حياتهم .
- ١٣ - والمسيح قدم نفسه لفداء العالم .
- ١٤ - والمسيح شفيع لدى الأب .
- ١٥ - والمسيح وسيط بين الله والناس .
- ١٦ - والمسيح شمس البر .

ما كان يقوله أصحاب ديانة ميترا

- ٤ - مات ميترا ليخلص البشر من خطاياهم .
- ٥ - صعد ميترا إلى السماء أمام تلاميذه وهم يتهلون له ويركعون
- ٦ - كان حواريو ميترا (١٢) حواريا
- ٧ - من أوصاف ميترا أنه كان كالحمل الوديع .
- ٨ - كان أتباع ميترا يعمدون باسمه
- ٩ - وفي ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس
- ١٠ - ميترا كان رمزا للطهارة
- ١١ - ميترا كان يدعى مخلصا من الخطيئة ومنقذا .
- ١٢ - ميترا كان تاجا للمؤمنين .
- ١٣ - ميترا كان الذبيح الفادى
- ١٤ - ميترا كان شفيع المذنبين .
- ١٥ - ميترا وسيط بين الله والبشر .
- ١٦ - ميترا شمس الحياة .

١ - ومن هذه المقارنة يتبين وجه الشبه الكبير بين ميترالإله الرومان واليونان ، في خلال مدة حكم إمبراطور الرومان قسطنطين ، لذلك قبل إمبراطور الرومان المذكور دخول المسيحية مع محافظته على آثار وشعائر ميترإ ، التي تشبه كما قدمنا شعائر المسيحية .

٢ - مما يؤيد هذا القول أن العلامة جون روبرتس يقرر أن الميترإيزمية لم تمت باعتناق الرومان للمسيحية لكنها تقمصت في المسيحية (١) .

٣ - والإمبراطور قسطنطين هذا كان متصفا بالقسوة حتى لقد قتل ابنه كرسئوس وامراته قسطنطينة بتهمة وهمية كما خان صهره ليسينوس ، وقد اعتنق المسيحية ليؤسس بها المسيحية الملكية أو المسيحية السياسية حماية لدولته من الانهيار .

٤ - أسبق ذلك الإمبراطور على المسيحية السياسية التي اعتنقها ، غلظته وقسوته ، لذلك أعطى للإكليروس المسيحي ما كان للكهنة الوثنيين من الهيبة والصولة ، وزاد في أوقاف الكنائس ، وشجع إقامتها في كل مكان .

٥ - قام أتباع ذلك الإمبراطور بسن القوانين وإصدار الأوامر في سنة ٣٤٢ ميلادية ، بإغلاق كل الهياكل الوثنية ، وقتل مخالفى الدين المسيحي بكيفية صارمة ، سماها موسهم بالشريعة الظالمة لأنها اغتصاب للضمير وقهره دون أن تقوم بإقناعه ، وهذا يناق روح الديانة المسيحية الأصلية التي تقوم على العفو والتسامح (٢) .

٦ - ومن هنا تشرب أكثر النصارى القسوة البربرية التي بمقتضاها أباحوا قتل مخالفهم في الدين أو المذهب واغتياه ، طبقا لما هو مروي في كتب التاريخ طوال أعصرهم المختلفة (٣) .

MYTOPM

(١) كتاب (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) تأليف محمد أفندى حبيب .

(٢، ٣) المرجع السابق .

مقارنة بين ما يقوله عباد الوثنيين في بوذا

وما يقوله النصارى المسيحيون في يسوع المسيح

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا الذى يزعمون أنه ابن الله	أقوال النصارى والمسيحيين في يسوع الذى يزعمون أنه ابن الله
١ - ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل .	١ - ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل .
٢ - كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	٢ - كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء مريم .
٣ - لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا منه كزهرة جميلة .	٣ - لما نزل يسوع من مقعده الساوى ودخل في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة .
٤ - وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم المسيح .	٤ - وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في الشرق ومن الواجب أن يدعى نجم المسيح .
٥ - ولد بوذا من العذراء مايا التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى في ٢٥ كانون الأول .	٥ - ولد يسوع من العذراء مريم التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد أى في ٢٥ كانون أول .
٦ - لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين : ولد اليوم	٦ - ولما ولد يسوع فرحت السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين : المجد لله في

أقوال النصاري والمسيحيين في يسوع
الذى يزعمون أنه ابن الله

الأعالي ، وعلى الأرض السلام
وبالناس المسيرة .

٧ - وقد زار الحكماء يسوع
وأدركوا أسرار لاهوته ، ولم يمض
يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة

٨ - وأهدوا يسوع وهو طفل
هدايا من مجوهرات وغيرها من

٩ - ولما كان يسوع طفلاً
قال لأمه أنا ابن الله .

١٠ - كان يسوع ولداً مخيفاً
وسعى الملك هيردوس وراء قتله
كى لا ينتزع الملك من يده .

١١ - وعندما بدأ عيسى دعوته
ظهر له الشيطان The devil محاولاً
تضليله .

١٢ - وقال الشيطان لعيسى
إذا سجدت لى سأجعلك ملكاً على
كل العالم .

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا
الذى يزعمون أنه ابن الله

بوذا على الأرض كى يعطى الناس
المسرات والسلام ويرسل النور إلى
إلى المجالات المظلمة ويهب بصراً
للعمى .

٧ - وعرف الحكماء بوذا
وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض
يوم على ولادته حتى جاء الناس
ودعوه إله الآلهة .

٨ - وأهدوا بوذا وهو طفل
هدايا من مجوهرات وغيرها من
الأشياء الثمينة .

٩ - ولما كان بوذا طفلاً قال
لأمه مايا أنه أعظم الناس جميعاً .

١٠ - كان بوذا ولداً مخيفاً
وقد سعى الملك جمارا لقتله لما
أخبروه أن هذا الغلام سينتزع الملك
من يده إن بقى حياً .

١١ - وعندما كان بوذا على
وشك أن يبدأ دعوته ظهر له
الشيطان mara محاولاً تضليله .

١٢ - قال الشيطان لبوذا -
ابتعد عن الدعوة الدينية وتصبح
إمبراطور العالم .

أقوال النصارى والمسيحيين في
يسوع الذى يزعمون أنه ابن الله

١٣ - ولم يسمع عيسى
لكلمات الشيطان وصاح به: اخساً
أبها الشيطان .

١٤ - وبعد أن انتصر عيسى
على الشيطان هبطت الملائكة لعيسى
وكرمه .

١٥ - وصام عيسى أربعين
يوماً بلياليها .

١٦ - وعهد يحيى عيسى في
نهر الأردن ، وكان ذلك أيضاً
في حضرة روح الله وروح القدس .

١٧ - وتقبل صلاة المسيحيين
ما دامت باسم عيسى وينالون
بسببها الفردوس .

١٨ - وعندما مات عيسى
ودفن أراحته قوة ما فوق الطبيعة
الحجارة من قبره وعاد عيسى
للحياة .

١٩ - وصعد عيسى كذلك
بعد انتهاء دعوته على الأرض .

٢٠ - وسيعود عيسى كذلك
ليحكم الأرض من جديد وينشر
دعوته ويملا الأرض بالخير والسلام .

٢١ - وسيوكل لعيسى أيضاً
أن يحاسب الناس في الدار الآخرة .

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا الذى
يزعمون أنه ابن الله

١٣ - ولم يهتم بوذا بالشيطان
مارا وصاح: ابتعد عني .

١٤ - وبعد أن انتصر بوذا
على الشيطان مارا أمطرت السماء
زهوراً وعبق الهواء بعبير الطيب .

١٥ - وصام بوذا فترة طويلة .

١٦ - وتعهد بوذا بالماء المقدس
وفي أثناء تعميده كانت روح الله
حاضرة وكذلك روح القدس .

١٧ - وتقبل صلاة البوذيين
وتقودهم إلى الفردوس ما دامت
تقدم باسم بوذا .

١٨ - وعندما مات بوذا ودفن
شق قبره بقوة من قوى ما فوق
الطبيعة وعاد للحياة .

١٩ - وصعد بوذا إلى السماء
بعد أن أتم دعوته على الأرض .

٢٠ - وسيعود بوذا إلى الأرض
في آخر الزمان ليواصل دعوته
ويستعيد مجده ويملا الأرض سعادة
ونعيماً .

٢١ - وسيوكل حساب الناس
إلى بوذا بعد البعث .

MYTOPM

أقوال الهنود والوثنيين في بوذا الذى
يزعمون أنه ابن الله

أقوال النصارى والمسيحيين في
يسوع الذى يزعمون أنه ابن الله

٢٢ - وبوذا لا أول له ولا
نهاية وهو خالد .

٢٢ - وعيسى لا أول له ولا
نهاية وهو خالد كالآب .

٢٣ - ويروى عن بوذا أنه
قال : إننى أحمل سيئات البشر
عنهم ليصلوا إلى السلامة .

١٣ - وعيسى مخلص البشر
الذى قدم نفسه فداء ليكفر عن
خطيئة آدم أبى البشر .

٢٤ - ويروى عن بوذا قوله
« أخف أعمالك الطيبة وأعلن على
الناس سيئاتك التى تركتها » .

٢٤ - ومما علمه عيسى
لتلاميذه أن يخفوا أعمالهم الطيبة
ويعلنوا مساوئهم وخطاياهم .

٢٥ - وأوصى بوذا أتباعه
بالشفقة والحب حتى مع أعدائهم .

٢٥ - وقال عيسى لأتباعه
أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم
وأحسنوا لمن يبغضكم .

٢٦ - ونصح بوذا حواربيه
وأتباعه أن يطرحوا الدنيا جانباً
ويتنازلوا عن غناهم ويؤثروا الفقر
ليقبلوا فى دعوته .

٢٦ - واشترط عيسى على
من يريد دخول الدعوة أن يتصدق
بماله ويؤثر الفقر ليدخل ملكوت
السموات .

٢٧ - وكان هدف بوذا الأسمى
أن يكون ما سمته الفلسفة البوذية
ملكوت السماء .

٢٧ - ودعا عيسى منذ
مطلع رسالته أتباعه ليدخلوا ملكوت
السموات .

٢٨ - نادى بوذا بعدم الزواج
وشبه الزواج بالاحترق فى الفحم .

٢٨ - روى عن عيسى قوله
أنه من الأفضل للرجل ألا يمس امرأة .

٢٩ - ولم يجز بوذا الزواج
إلا عند خوف الزنا .

٢٩ - روى عن عيسى أنه قال
إذا خاف الإنسان الزنا جاز له أن
يتزوج ، فالزواج خير من الاحتراق
فى النار .

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا الذى يزعمون أنه ابن الله .

أقوال النصارى والمسيحيين فى يسوع الذى يزعمون أنه ابن الله

٣٠ - إن بوذا هو الابن الوحيد وإنه تجسد فى الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ومن ثم يسمونه المسيح والمخلص والابن .

٣٠ - إن الابن يسوع الكلمة التى تجسدت فى المسيح نتيجة التقاء روح القدس بمريم العذراء وإنه صلب تكفيراً عن خطيئة آدم الأزلية التى انتقلت إلى ذريته حتى خلصهم المسيح بقتله وصلبه عن هذه الخطيئة (١) .

مقارنة بين عقائد المسيحيين حالياً

وعقائد الوثنيين من البراهمة الهنود

أقوال الهنود الوثنيين فى كريشنه

أقوال النصارى المسيحيين فى عيسى أو يسوع

١ - كريشنه هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من التالوث المقدس وهو الآب والابن والروح القدس .

١ - يسوع المسيح هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثانى من التالوث المقدس وهو الآب والابن والروح القدس .

MYTOPM

(١) كتاب (مقارنة الأديان - المسيحية) للدكتور أحمد شلبى .

أقوال النصارى والمسيحيين فى عيسى أو يسوع

- ٢ - ولد يسوع من العذراء
مريم التى اختارها الله والدة لابنه
بسبب طهارتها وعفتها .
- ٣ - فدخل إليها الملاك وقال :
سلام لك أيها المنعم عليها - الرب
معك .
- ٤ - لما ولد يسوع ظهر نجمه
من المشرق وبواسطة ظهور نجمه
عرف الناس محل ولادته .
- ٥ - لما ولد يسوع المسيح رتل
الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من
السحاب أنغام مطربة .
- ٦ - كان يسوع المسيح من
سلالة ماكية ويدعونه ملك اليهود ،
ولكنه ولد فى حالة الذل والفقر بغار
فى فلسطين .
- ٧ - لما ولد يسوع المسيح
أضىء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه
عنى القابلة وعينى خطيب أمه
يوسف النجار .

أقوال الهنود الوثنيين فى كريشنه

- ٢ - ولد كريشنه من العذراء
ديفاكى التى اختارها الله والدة لابنه
بسبب طهارتها وعفتها .
- ٣ - مجدت الملائكة ديفاكى
والدة كريشنه ابن الله وقالوا :
يحق للكون أن يفاخر بابن هذه
الطاهرة .
- ٤ - عرف الناس ولادة
كريشنه من نجمه الذى ظهر فى السماء .
- ٥ - لما ولد كريشنه سبحت
الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت
الأرواح وهامت ملائكة السماء
فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام
مطربة .
- ٦ - كان كريشنه من سلالة
ملوكانية ولكنه ولد فى غار بحال
الذل والفقر .
- ٧ - لما ولد كريشنه أضىء
الغار بنور عظيم وصار وجه ديفاكى
أمه يرسل أشعة نور ومجد .

أقوال النصارى والمسيحيين فى عيسى أو يسوع

٨ - قال يسوع المسيح لأمه
وهو طفل: يا مريم أنا يسوع ابن الله
وجئت كما أخبرك جبرائيل الذى
أرسله أبى وقد أتيت لأخلص العالم .
٩ - وعرف الرعاة يسوع
وسجدوا له .

١٠ - وآمن الناس بيسوع
المسيح .

١١ - ولما ولد يسوع فى
بيت لحم اليهودية فى عهد هيرودوس
الملك إذا المجوس من المشرق قد
جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو
المولود ملك اليهود .

١٢ - إن الأب هو الأصل
والابن هو الكلمة التى تجسدت فى
المسيح ، وأن إعدام المسيح صلباً
كان تكفيراً منه عن خطيئة
آدم الأزلية ، بعد أن أكل من
شجرة المعرفة فانتقلت الخطيئة إلى
ذريته جيلاً بعد جيل . وإلى جميع
نسله حتى افتداهم المسيح وخلصهم من
هذه الخطيئة ، بقتله وصلبه . وهناك
أقوم ثالث ضمن ثالث الإله هو
روح القدس .

أقوال اليهود الوثنيين فى كريشنة

٨ - ومن بعد ما وضعته
صارت تبكى وتندب سوء عاقبة
رسالته فكلمها وعزاها .

٩ - وعرفت البقرة أن كريشنا
إله وسجدت له .

١٠ - وآمن الناس بكريشنة
واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا
من صندل وطيب .

١١ - وسمع نبي الهنود (نارد)
بمولد الطفل الإلهى كريشنة فذهب
وزاره فى (كركول) وفحص
النجوم فتبين له من فحصها أنه
مولود إلهى يعبد .

١٢ - أن كريشنا انبثق من
الإله براهما الذى كان قبل الوجود
حيث خلق العالم وسمى نفسه الخالق ،
وكريشنا هو الذى خلص بنى
الإنسان بتقديم نفسه للصليب فداء
عنهم ومن ثم يصورونه مصلوباً
مثقوب اليدين والرجلين وعلى
قميصه صورة قلب إنسان معلق ،
وهناك إله آخر انبثق من الإله براهما
ويدعى سيفاً موكل بالخراب والفناء .

مقارنة بين محاكمة المسيح وبعل إله البابليين :

إن ديانة البابليين كانت معينة للمسيحية في موضوع قصة محاكمة المسيح وصلبه ، وقد وضع البابليون قصة محاكمة إلههم بعل في تمثيلية مؤثرة كانت تمثل كل عام قبل ميلاد المسيح بقرون عديدة ، والغريب أن هذه التمثيلية كانت حافلة بالغموض والحزن ، وقد اكتشف في مطلع هذا القرن بأرض بابل لوحتان يرجع تاريخهما إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، وسجلت عليهما قصة محاكمة بعل ونهايته ، وقد أخذ اليهود إلى سجن بابل بعد هزيمتهم منذ عهد بختنصر ، وهناك رأوا هذه التمثيلية تعرض مطلع كل ربيع ، وعندما عاد اليهود بعد الإفراج عنهم في بابل إلى فلسطين كانت هذه القصة عالقة بأذهانهم ، ومؤثرة في حياتهم فانعكست على آدابهم وعلى حياتهم العامة ، حتى إنه عقب نهاية المسيح ، ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع فارق بسيط هو وضع اسم المسيح مكان اسم بعل ، حتى يمكن القول إن قصة صلب المسيح كما توردها الأناجيل ، هي قصة بعل وضعت بعد انتحال اسم المسيح عليها .

ولندل على ذلك بما يأتي :

محاكمة المسيح	محاكمة بعل
أخذ عيسى أسيراً .	١ - أخذ بعل أسيراً .
حوكم عيسى علناً .	٢ - حوكم بعل علناً .
اعتدى على عيسى بعد المحاكمة .	٣ - جرح بعل بعد المحاكمة .
اقتيد عيسى لصلبه على الجبل .	٤ - اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل .

MYTORM

محاكمة بعل

٥ - كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام ، وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت - وقد طلب الشعب لإعدام بعل والعفو عن المذنب الآخر .

٦ - بعد تنفيذ الحكم على بعل عم الظلام وانطلق الرعد واضطرب الناس .

٧ - حرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه .

٨ - الإلهات جلسن حول مقبرة بعل يبيكينه .

٩ - قام بعل من الموت وعاد إلى الحياة مع الربيع وصعد إلى السماء .

محاكمة المسيح

وكان مع عيسى قاتل اسمه باراباس محكوم عليه بالإعدام ورشح بيلاطس عيسى ليعفى عنه كالعادة كل عام ، ولكن اليهود طلبوا العفو عن باراباس وإعدام عيسى .

عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلت الأرض وغامت السماء .

حرس الجنود مقبرة عيسى حتى لا يسرق تلاميذه جثمانه .

مريم المجدلية - ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى تنتحبان عليه .

قام عيسى من قبره في يوم أحد (١) وفي مطلع الربيع أيضاً وصعد إلى السماء .

MYTOPM

(١) كتاب (مقارنة الأديان - المسيحية) للدكتور أحمد شلبي .

الفصل الثالث

الديانات التي انسلخت من التوحيد وصارت إلى تعدد الآلهة

الثنائية - أو التثليث - أو التاسوع أو إلى أكثر من ذلك

هل كانت النصرانية هي الديانة الوحيدة التي صارت إلى التثليث :

كانت عقيدة النصرانية في أساسها قائمة على توحيد الله بالعبادة وأن عيسى عليه السلام بشر رسول .

١ - فمن يرجع إلى النصوص التي جاء بها المسيح لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل يجدها كلها تدعو إلى التوحيد الخالص ، وأن ما ورد من كلمة البنوة لله في بعض المواقف ما كانت إلا من قبيل المجاز ويراد منها المحبة والطاعة ، ولهذا كانت تستعمل مع جميع المؤمنين الصالحين ولا يختص بها عيسى عليه السلام ، وذلك حسبما جاء في أمر المسيح القائل لهم (يجب أن تصلوا هكذا : أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ولتكن مشيئتك ، كما في السماء كذلك على الأرض ، اغفر لنا ذنوبنا) وفي هذا المقام يستطيع كل نصراني أن يقف ويناجي أباه أي ربه الذي دعاه المسيح أبانا بصيغة الجمع ، أي أنه أب للجميع وليس ذلك قاصراً على المسيح فقط ، أي أنه ليس أباً للمسيح فقط ، ولذا جاء في بعض نصوص الإنجيل من أطاع الله كان ابناً لله ومن أطاع الشيطان كان ابناً للشيطان .

٢ - ومن مناقشة أحد الفريسيين للمسيح يتضح بجلاء أن المسيح لم يكن لها ولم يدع يوماً أنه إله ، يقول له الفريسي : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية .

MYTOPM

فيستنكر المسيح ذلك منه ويقول له : لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد

صالحاً إلا واحداً وهو الله (١) .

٣ - وفي رسالة يوحنا الأولى نجد أن يوحنا الرسول يقر بأن الله سبحانه وتعالى لم يره أحد قط وهذا نص كلامه (الله لم يره أحد قط) (٢) .

إلا أنه بعد انقراض أجيال المسيحية الأولى انتشر معتنقو النصرانية بين الأمم الأجنبية خصوصاً في بلاد الرومان ، حيث كانت تدين بالوثنية ، وبين الأمة المصرية حيث الفلسفات الوثنية فاختل نظام الدعوة التي جاء بها السيد المسيح ، واستحدثت الأفكار الغربية عنها ، وحرفت دعوة المسيح وشوهت المسيحية فكثرت فيها الآراء الفلسفية ، وأمسك الكهنة بزمام الأمور ، فشاعت بين النصارى عقيدة الثلاث المجتمع من الآب والابن والروح القدس ، وأن الله ، وإن كان واحداً إلا أنه من أقانيم ثلاثة هي الآب والابن والروح القدس ، وإن المسيح هو الابن من هذه الأقانيم ، ثم أشاع الكهنة ، تأليه القديسين والشهداء ، ثم انحدروا بها إلى الخضيض حتى أصبح القسيس وكيل الله على الأرض ، فما يحله في الأرض يحاه الله في السماء ، وما يربطه على الأرض يربطه الله في السماء. حتى تحولت المسيحية التي جاء بها المسيح لتخليص العالم من ترهات اليهود ، عن طريقها الذي رسمه الله ، إلى طريق رسمه الكهنة والقساوسة .

ولم تكن النصرانية وحدها بين الأديان السابقة هي التي طرأ عليها ذلك التحول ، بل إن ذلك التطور الخطير أصاب الأديان السابقة جميعها فأنحدرت من الوضوح التام والنقاء الفطري في الوحدةانية للإله الواحد الأحد ، إلى ظلام الشرك والتعدد طبقاً للآتي :

أولاً - الديانة الهندوكية :

هي ديانة الغالبية من شعب القارة الهندية ، ولقد جاء في أحد فصول الفيدا، وهو مكتوب باللغة السينسكريتية القديمة ذكر الإله الواحد واسمه

(١) المعهد الجديد - إنجيل متى ، إصحاح ١٩ من عدد ١٦ إلى عدد ١٧ .

(٢) رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٤ عدد ١٢ .

(برهما سباتى) ومعناه رب الصلاة مجيب الدعاء، فالله عند قدماء البراهمة واحد إلا شريك له سرى منه الروح فى جميع الكائنات من جماد ونبات وحيوان .
وورد ما يؤيد ذلك فى أسفار الفيدا على غاية من البساطة دون تعقيد ما ترجمته :
أنا الله نور الشمس ، ضوء القمر ، بريق الذهب ، وميض البرق ،
صوت الريح ، أنا الأصل القديم لجميع الكائنات ، منى الحياة لكل الوجود ،
معطى الصلاح ، أول آخر (١) .

عقيدة البراهمة :

إن عقيدة البرهمية فى بنودها أو مجموعها تدل على وحدانية الله المطلقة طبقاً للآتى :

١ - اسم الله الظاهرى (برهما سباتى) والاسم الخفى زيوس وهو واحد لا شريك له .

٢ - الإله هو الأصل الأزلى وهو الموجود بحق الذى يستمد منه كل شىء وجوده ، لا تدركه الحواس وقد يدرك العقل بعض صفاته وسرت منه روح فى الجماد والنبات والحيوان .

٣ - إن الإنسان حركة متغيرة مستمرة ، وروحه قبس من نور الله انفصل عنه إلى أجل ينتهى ثم يعود إليه بعد انتهاء الأجل ، وذلك كالبخار الذى يصعد إلى السماء ، ثم يعود إلى الأرض أمطاراً تجرى فى الأرض أنهاراً .

٤ - غاية كل إنسان فى الحياة الاتصال بالله والرجوع إليه .

٥ - ثم سرت صفة القداسة إلى بعض الأنهار والحيوانات كالبقرة .

٦ - من أهم معتقداتهم إنكار النبوة (٢) .

(١) كتاب (الأديان فى كفة الميزان) للأستاذ محمد فؤاد الهاشمى .

(٢) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام تأليف الدكتور على عبد الواحد وائى

فلاسفة وكهنة الديانة البرهمية الذين يقولون بالتوحيد :

١ - الفيلسوف الهندى مانوا .

قال عن الإله إنه كائن بنفسه لا تصيبه الحواس المادية ، بل يعلم بالروح فقط .

٢ - الكاهن والفيلسوف كلوكا وهو أشهر مفسرى الفيدا .

يقول : إن المشتركين فى الأسرار مع تقديمهم القرابين لبعض قوى الطبيعة المتعددة لم يكونوا معتقدين إلا برب واحد هو نبع كل عدل وحكمة ، المدير لكل ، والمرتب لنظام الكون ، ولا اسم له إلا المستحق العبادة برهما .

انحدار الديانة البرهمية إلى التثليث بدلا من الوجدانية :

١ - عندما كثر الكهنة جعلوا للديانة أسراراً خفيفة ، وأسراراً ظاهرة ، فكثر الرموز والطقوس والشعائر ، فانحدرت الديانة وأنشأ الكهنة ما لم يكن أصلاً فى الديانة البرهمية ، ألا وهو الثالوث الهندى المعروف وهو : برهما ، فشنو ، سيفا .

٢ - وهكذا ابتدع الكهنة ذلك الثالوث ، وأصبح بدل الإله الواحد آلهة ثلاثة هم عناصر للثالوث ، ويقولون أن عنصرين منه نشأ من الإله الواحد براهما ، وقد فسروا ذلك الثالوث بالآتى :

(أ) براهما ، هو الإله الخالق .

(ب) فيشنو أو كريشنا هو القوة الحافظة أو الإله الحامى للخلقة .

(ج) سيفا هو القوة التى تبنى وتعيد وتحول ، أى أنه الموكل بالخراب .

٣ - كما ابتدع الكهنة تحريم ذبح بعض الحيوانات وفرضوا على الشعب الهندى تقديس بعضها أو تحريم أكل اللحوم كلية ، وقصر الكهنة على أنفسهم وعلى **MYTOM** رفة الحقائق العاوية وهى توحيد الله ، وستروها عن الشعب ، وتركوا الشعب يغوص فى متاهات الشرك وتعدد الآلهة .

ثانياً - الديانة البوذية :

أسس هذه الديانة ساكياموني أو سيزار سا جوتاما، وهي ليست إلا مذهباً فلسفياً مشتقاً من الديانة البرهمية مع إدخال تعديلات لبعض القواعد فيها ، ويزعم البوذيون أنه بينما كان جوتاما جالساً في ليلة من الليالي تحت ظل شجرة تين تجلى له النور وانكشف عنه الغطاء ، وعرف كثيراً من الأسرار ، وعندئذ أطلق على نفسه لقب بوذا ، أى العالم المستنير ، ثم بدأ يبشر بمذهبه بين الشعب فتبعه كثيرون آمنوا بدعوته وفي الثمانين من عمره مات وأحرق جسده .

عقيدة البوذية :

الديانة البوذية لا تشير إلى إله خالق سوى النرفانا ومعناها الإطلاق الطبيعي أو المتسامى ، ولم يدع بوذا يوماً أنه إله أو ابن إله ولكن مباغة أتباعه هي التي جعلت من بوذا إلهاً ومن مذهبهم الفلسفي والإصلاحى ديناً ، وهذه المباغة قادتهم إلى الشرك وتقديس بعض الحيوانات ، وتحريم ذبحها تحريماً أساسياً ، والسجود لها في كل لحظة ، كما ابتدعوا ألعاب السحر والشعوذة التي جعلها الأتباع من أهم أسرار الديانة البوذية ، ثم ابتدع الكهنة الثلاث البوذي طبقاً للآتي :

١ - الإله الخالق أو النرفانا .

٢ - بوذا الابن من العذراء مايا الموكل بحساب الناس بعد البعث .

٣ - الروح القدس وهو الذي حل على العذراء مايا فولدت بوذا .

وهكذا انحدرت الديانة البوذية من التوحيد إلى الثلاث الذي ابتدعه أتباع بوذا .

ثالثاً : الديانة الصينية :

١ - كانت ديانة أهل الصين قديماً تقرر أن إله السماء أو عظيم السماء كائن عظيم يحب الخير ويكره الشر ، ويجازى الناس على ما قدموا من عمل ، وهو الإله غير المنظور الرب العظيم ومالك الأكوان ذو الفضل غير المنتهى ، ليس له مكان أو زمان ، موجود في كل الوجود ، أينما توجه الإنسان فهو معه ، حاضر لا يغيب ، الإله الذى لا يحابى ، بل يجود بطفه ورعايته على الإنسان الفاضل ، ويحب استعمال الرأفة والرحمة ، وأنه يعنى بالأرض ، وحضوره فيها دائم وإن كان غير منظور ، وقد سموه (تى سز) أو (تى ين) ثم تطورت التسمية إلى شانج تى . وبمرور الأيام وتداول الأعوام ، تغيرت الأفكار فأضافوا إلى هذا الإله الواحد كثيراً من مظاهر الطبيعة ، كالشمس والقمر والكواكب والنجوم والأرض وما عليها من جبال وتلال ، وما يجري فيها من بحار وأنهار ، ثم تطورت معتقداتهم إلى وجود كائنات روحية تسكن البيوت وأن تلك الأرواح لها قدرة على النفع والضرر فقدموا لها القرابين - كما كانوا يعبدون أرواح أسلافهم ويقيمون الشعائر الدينية لها ، فخير الجاهل وتكاسل الناس وكسدت التجارة ، ووقفت عجلة الحياة وتوقفت الأعمال العامة والخاصة وبذلك تحول الإله العظيم الواحد إلى آلهة متعددة .

٢ - ظهور كنفوشيوس : ولد سنة ٥٥١ قبل الميلاد في مقاطعة (لو) من أعمال ولاية شاننتج ، ولما شب عمل في التدريس ، ومن وحى عمله نشأ عنده التفكير والتأمل وخرج على الناس بمذهبه الذى ضمنه تعاليمه وآراءه فاتبعه كثيرون من أهل الصين ، وهو يعتبر أكبر حكماء الصين ومؤسس الديانة الصينية وأجمع الصينيون على عبادته وتقديس تعاليمه وحكمه .

مذهب كنفوشيوس :

دعا كونفوشيوس إلى أن يعرف كل إنسان ما عليه من واجبات وما له من حقوق في المجتمع **MYTOPM** بعبادة والعمل ، وجعل لإصلاح المجتمع أسساً منها :

- (أ) إصلاح الفرد هو إصلاح الأسرة .
 (ب) صلاح الأسرة هو صلاح للمجتمع .
 (ج) دعا أهل الصين إلى العلم .
 (د) نشر روح الفضيلة والتآخي .
 (هـ) نشر الحب والطهر والنقاء ، والصبر والعزة والكرامة والتزود من المعرفة .

كتب كنفوشيوس :

أصبحت الكتب التي تركها كنفوشيوس بعد موته والتي حررت بخط تلاميذه كتباً مقدسة في الصين ، لها من القداسة ما للكتب السماوية حتى اعتبرت فيما بعد دستوراً للصين ، وهذه الكتب ثلاثة هي الآتي بيانها :

١ - مختارات كنفوشيوس .

٢ - تعاليم البالغين .

٣ - الاعتدال .

عبادة الصينيين وصيرورتها إلى التثليث :

لما كان أهل الصين يقدمون في شعائرتهم القرابين للإله الأعظم وأرواح أسلافهم وقوى الطبيعة المختلفة ، لذلك أقاموا المعابد التي كانت تبني على شكل هيكل عظيم بداخله هياكل ثلاثة ترمز إلى مذابح ثلاثة لكل معبود هيكل طبقاً للآتي :

١ - مذبح الإله الأعظم :

وهو نخاض بعظم السماء ، وهذا المذبح أقدم المذابح وأعظمها وأكبرها ، لا تجد حوله أصناماً أو تماثيل ، لأنه مذبح الإله الأعظم ، الإله غير المنظور :

٢ - مذبح الكواكب والأفلاك السماوية والأرض وما فيها :

ومذبح الكواكب والأفلاك السماوية والأرض وما فيها ، تقدم فيه القرابين للشمس والقمر والكواكب والنجوم والأرض والتلال والجبال والأنهار وما إلى ذلك من قوى الطبيعة .

٣ - مذبح الأرواح :

حيث كانوا يعتقدون أن أرواح آبائهم وأجدادهم وملوكهم تهديهم في تلك الحياة وتقف معهم وقت الشدة والرخاء ، فكانوا يقدمون القرابين لها في ذلك المذبح ، زيادة في إرضائها وليستهدوها في أمورهم الحاضرة والمقبلة ، ويطلبوا منها السعادة في حياتهم .

ويعززون إلى الفيلسوف الصيني المدعو (فوفى) أنه هو الذى ابتدع التالوث الصينى بعد أن كانت العبادة قاصرة على الإله الواحد العظيم إله السماء ، أو عظيم السماء الإله غير المنظور ، ورسموا ذلك التالوث الصينى بالعناصر الآتية :

١ - تى ين : أو الإله المجهول غير المنظور .

٢ - تى سز : الشمس والكواكب السيارة .

٣ - تشانج : أرواح الآباء والحكماء والملوك .

وكان المذبحان الثانى والثالث المخصصان لعبادة الأقنومين الأخيرين من التالوث تقام حولهما الأصنام والتماثيل التى ترمز إلى قوى الطبيعة ، والأصنام والتماثيل التى ترمز إلى صور الآباء والحكماء والملوك ، ومن ذلك الوقت أصبح الصينيون يعبدون الأصنام .

ومن الصين انتقلت هذه المبادئ إلى اليابان حتى أصبحت العائلة المالكة فى اليابان من الآلهة وأعظم الآلهة الإمبراطور .

رابعاً - الديانة الكلدانية :

الكلدانيون هم معلمو الوثنية الحقيقية في الشرق، وقد برعوا في علم الفلك والسحر والشعوذة ، ومن أور الكلدانيين ظهر إبراهيم عليه السلام ، ولم يرض عن عبادة الأصنام فقام بتحطيمها ثم هاجر من هناك إلى فلسطين طبقاً لما روته عنه الكتب المقدسة .

آلهة الكلدانيين :

جعل الكلدانيون لكل واحد من الكواكب السيارة صنماً ، وأكبر الأصنام الذى كان يرمز إلى الشمس هو المعتبر في عرفهم أعظم الآلهة وأكبر أوثانهم ومن أهم آلهتهم الثالوث الآتى :

١ - بعل أو آمون إله الشمس .

— عشروت أو إيزيس إله الجمال .

٣ - هوروس أو تموز إله الخصب والنماء ، ويقام له عيد في شهر يوليو من كل عام .

خامساً - الديانة الفارسية (المجوسية) ديانة زرادشت :

(أولاً) كانت هذه الديانة في أصلها ديانة توحيد تدعو إلى عبادة إله واحد (١) هو (أهورامزدا) وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب . ومعنى (أهورامزدا) أى أنا وحدى خالق الوجود أو الكون . وكانت ترمز إلى الإله الواحد برمزين ، أحدهما سماوى وهو الشمس والآخر أرضى وهو النار ، فكلاهما عنصر مضيء طاهر مطهر ، لذلك حرصت على أن يوقد في كل هيكل شعلة من النار تظل مضيئة يتعهد بها الكهان خمس مرات يومياً (١)

MYTOPM

(١) كتاب الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام تأليف الدكتور على عبد الواحد وافي رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعة القاهرة .

بوقود من خشب الصندل والأعشاب العطرية وترتل حولها الأدعية والصلوات ، وخصوا الشمس باهتمامهم بوصفها المخلوق العظيم الذى تجلى عليها حتى رأوه فى السماء ، وأثبتوا له كثيراً من أوصاف الألوهية فقالوا عنه :

١ - أنه عالم بكل شىء .

٢ - أنه أعظم الموجودات .

٣ - أنه نورانى يشرق على العالم بنوره .

٤ - يملك كثيراً من الأعوان والشركاء ، وهم الصديق وهو الضوء وستة من الملائكة المقربين الذين يحملون العرش وآلاف من الموجودات التى تتمثل فى مظاهر الطبيعة (١) .

(ثانياً) ثم تطورت عبادة الفرس إلى عبادة إلهين فقط ، أحدهما يسمى أهورا مزدا أو مزدا ، وهو إله الخير العالم بكل شىء . وثانيهما ما يسمى إله النور أهريمان وهو إله الشر .

(ثالثاً) ثم انتهى الأمر بهذه النحلة إلى تقديس النار ، يعبدونها معتقو تلك الديانة لذاتها بعد أن كانت مجرد رمز لله وانحصرت عباداتهم فى الآتى :

٢ - تقديس النار وجعلها موقدة فى الهياكل بحيث لا تخبو أبداً .

٢ - لا يسمح أن يقع ضوء الشمس على النار .

٣ - لا يسمح للماء أن يلقى على النار .

٤ - لا يسمح لليدين أن تمسا جثة ميت .

٥ - لا كلام ولا بكاء أثناء الطعام .

٦ - الذهاب إلى الهيكل فى أيام أعيادهم الرئيسية وخاصة فى عيد النيروز ، وهو يوم التوبة .

MYTOPM

٧ - لا يوجد بهذه النحلة رهبانية ولا تقرر الصيام إلا في ظروف خاصة .

٨ - إن جثة الميت بوفاته تصبح نجسة لا يجوز لمسها ، ولا يجوز أن تدفن في الأرض ولا تحرق بالنار ولا تلقى في الأنهار ، بل تحمل إلى قمم الجبال في أبراج منعزلة لا سقف لها لتكون طعاماً لجوارح الطير .

٩ - الإيمان باليوم الآخر والبعث والنشور والجنة والنار ، ويقولون إن الساعة ستقوم على أثر حادث فلكي باصطدام كوكب بالأرض ، فتميد بالناس وتخر الجبال هذا ، وتذوب العناصر ، وينصر النحاس ويسيل إلى جهنم .

١٠ - يشرف على العبادات طبقتان هما :

(أ) طبقة الموبدة ، ويسمى كل واحد منهم موبدان ، يتولون الوظائف الدينية العليا .

(ب) طبقة الهوابدة ، وكانوا يتولون إقامة الشعائر في هياكل النار .

كان يدين بهذه النحلة أهل إيران ، ولما ظهر الإسلام دخلوا فيه فانحصرت الزرادشتية في نفر قليل هاجر بعضهم إلى بلاد الهند ، وما زال لهم بقية حتى الآن في مدينة بومباي تعرف (بالفرسين) .

سادساً - الديانة اليونانية :

يتضح للمتأمل لأشعار هوميرو وهزويود المترجمة إلى اللغات الأخرى ، أن اليونانيين عبدوا كثيراً من الآلهة وكان اعتقادهم فيهم كالاتي :

(أ) هؤلاء الآلهة يأكلون ويشربون .

(ب) ويلعبون ويلهون .

(ج) ويخوضون المعارك فيغلبون ويغلبون .

(د) ويتألمون ويفرحون ويحزنون .

(هـ) ويتباغضون ويتحاسدون فيحقدون .

(و) والويل لمن تعرض لهم أو أغضبهم فإن غضبهم شديد .

كيف وصلت ديانة اليونان إلى الوثنية :

١ - يبدو أن اليونان كانت تدين بالتوحيد أساساً ، وكانت تهتم بالأخلاق والفضائل ثم انسلخت إلى الوثنية وتعدد الآلهة ، لأنه عندما ظهر الفيلسوف سقراط وتكلم عن أسرار الوجدانية وخلود الروح اعتبروه كافراً بالآلهة ، وحكموا عليه أن يشرب كأساً من السم ، فمات شهيداً للجهر بالحقيقة .

٢ - ثم ظهرت مدارس فلسفية أخرى بعد ذلك أمثال طاليس ، وفيثاغورس ، وأفلاطون ، وذهبوا شأواً بعيداً في استطلاع الحقيقة ، ولكنهم اختلفوا في المشارب فمنهم من تأثر بعلوم الكهنة ومنهم من كاد يجهر بحقيقة التوحيد التي كانت تلح في الخروج إلى عالم الظهور ، لولا خوف الحكماء من أن يكون مصيرهم مصير سقراط .

سابعاً - الديانة الرومانية :

تأثر الرومان بالديانة اليونانية التي كانت تهتم بالأخلاق والفضائل ، حتى وصلت إلى حد تأليهها ، وغالى الرومان في هذا الشأن غلوا كبيراً حتى وصل الأمر إلى أنه لم يكن للرومان إله معين بذاته ، بل كان جل همهم في تربية أبنائهم وأن يلقنوا أبنائهم الأخلاق والفضائل منذ نعومة أظفارهم .

ثامناً - الديانة المصرية القديمة :

١ - تكشف للعلماء في القرن التاسع عشر الميلادى حقيقة المصريين القدماء ودينهم وشرائعهم ومدنيتهم وتقاليدهم وعاداتهم ، بعد الرجوع إلى الوثائق التاريخية التي وجدت مكتوبة على أوراق البردى ، ومن النقوش والكتابات التي وجدت على واجهات المعابد والهيكل والقبور والمسلات والأعمدة ، وأعطية التوابيت وما وجد في تلك التوابيت .

٢ - وجاء في مذكرات العالم الأثرى مانينتون أن هناك أنبياء ورسلا قاموا بنشر الدعوة إلى الله بين المصريين ، ودعوا إلى توحيده وعدم الإشراك به ، وأخص هؤلاء الأنبياء نبي المصريين إدريس عليه السلام ، وأنه هو الذى انتقل إلى الهند بعد ذلك ، حيث استأنف التبشير ، والدعوة إلى وحدانية الله لأنه كان على علم بكثير من لغات أهل الأرض ، حتى قيل إنه كان يملك من الأسرار والمذاهب ما كان يؤهله لأن يكون الداعى المجاب ، حيث كان يحدث كل قوم بلغاتهم ولهجاتهم .

٣ - ذكر المؤرخون في كتبهم أن إدريس عليه السلام ، ولد بمدينة (إدفو) حيث هبط أهله الذين كانوا يسكنون ببابل ، ثم رحلوا إلى مصر وأنه كان يسمى (جوروس) ويقولون إن إدريس هذا هو خانوخ باللغة العبرية ، وأطلق عليه باللغة العربية أخنوخ . وسمى في اللغة الهيروغليفية (حوروس) أو (هوروش) وفي اللغة اليونانية عرف باسم هرماكيس ثم عرف باسم (هرمس) وسماه البطالسة فيما بعد (اغتناذى موت) المصرى وسمى في الكتب المنزلة (إدريس) .

ونسب إدريس هو إدريس بن يزد بن مهلائيل بن قينان بن آتوش ابن شيث بن آدم عليه السلام . وكانت مدة حياته اثنتين وثمانين سنة ، قضاهما وهو يدعو الناس إلى عبادة الله وتوحيده وتنزيهه عن كل اشتراك . ويقولون أنه أول من عرف العلوم الكونية والجيولوجيا والرياضيات .

٤ - ومن الآثار التى اكتشفت أخيرا وأخصها خاتمه الذى كان يتمنطق به ، ومن أقواله التى وجدت محبرة على أوراق البردى التى سرقت من مصر ، ووزعت على المتاحف ودور الآثار فى أوروبا عرفت تعاليم النبي إدريس عليه السلام التى كان يدعو إليها .
(أ) فمنها الزهد والمحبة والعدل والإحسان .

(ب) وقد وجد مكتوبا على خاتمه بالصيغة (أ) إيمان بالله بورثان الظفر (١) .

(١) كتاب الأديان فى كفة الميزان بقلم الدكتور محمد فؤاد الهاشمى .

(ج) كما وجد على حزامه حكمم بالغة ودروس قيمة منها ، حفظ فروض الشريعة من تمام الدين ، وتمام الدين من كمال المروءة، وخاصة من خواص الإنسان النقي .

(د) وقد عثر ضمن آثاره على فراش كان يصلى عليه مصنوع من الحصير ، وكان مكتوبا على ذلك الفراش : السعيد من نظر نفسه في مرآة صلاته وعبادته .

(هـ) ومن أقواله الماثورة حياة النفس في الحكمة ، وموتها في الجهل .

٥ - والعقيدة عند المصريين وقتئذ قبل الكهنة طبقا لما قدمنا كانت عقيدة التوحيد تلك التي دعا إليها نبي الله إدريس عليه السلام وكانوا في عقيدتهم على النجوى الآتي :

أولا : عرفوا أن الله واحد لا شريك له في الذات والصفات .

ثانيا : وكانت عبادتهم خالصة تتمثل في الرهبة والاحترام والخوف والطاعة لله القديم الأزلي، وهو خالق لأبدية له ولا نهاية ويُفنى ولا يَفنى ، كل شيء زائل وهو باق .

ثالثا : وعرفوه باسم آتون وجعلوا لهذا الاسم معنيين أحدهما ظاهر والآخر خفي ، وأعطوا الاسم الظاهر معنى أنه إذا ظهر بمثاله النوراني وهو الشمس سمي آمون (وهذا من تصرفاتهم بعد إدريس عليه السلام ، فإنه لا يوافق على الشرك) وأما الاسم الخفي فهو الذي قام به كل الوجود ، يهب العطايا ويعطى ويأخذ ، وبذلك سمي رع ، ومن هنا كان اسما (آمون - رع) مقدسين عند المصريين (١) .

رابعا : وقد جاء في مؤلف العلامة الفرنسي الأستاذ ماسبيرو أن إله المصريين الأول كان عالما بصيرا يُدرك ولا يُدرك، موجودا بنفسه ، حيا بنفسه ، حاكما بنفسه ، حاكما في الأرض والسموات فهو أبو الآباء ،

وأم الأمهات ، لا يفنى ولا يغيب ، يملأ الدنيا ، وليس له شبيه ولا حد ويوجد في كل مكان .

خامسا : ووجد في هيكل إيزيس بصا الحجر نقش قديم ، يتضمن كلمات منسوبة للإله جاء فيها : أنا كل شيء كان ، وكل شيء كائن ، وكل شيء سيكون ، ومجال على من يفنى أن يزيل النقاب الذى تنقب به وجه من لا يفنى .

سادسا : وكان قدماء المصريين يترنمون في أناشيدهم باسم إله واحد وينشدون للمخالق المصور الذى له الأسماء الحسنى الذى خلق للإنسان عينين وهداه النجدين ، ووهب له أذنين لسمع بهما أناشيد ذلك الإله الذى استطاع الإنسان أن يبصر قدرته ، معترفا بأنه مولاه ولا مولى له إلا الله ، وقد ورد في بعض الأناشيد والأدعية الواردة في كتب قدماء المصريين ، يامولاي وياسيدى إنك خلقتنى وصورتنى وجعلت لى عينا أبصر بها آثار قدرتك وآذانا أسمع بها أناشيد قدسك .

كيف انحرفت الديانة المصرية الوحداية إلى الشرك بفعل الكهنة :

١ - انحرف الكهنة المصريون بديانة الوحداية التى كان يعتنقها شعب مصر القديم وقتئذ فاتخذوا من صفات الله ثالوثا ، وكما اتخذ براهة الهند ثالوثهم برهما وفيشنو وسيفا اتخذ الكهنة المصريون من صفات الله وهى الوجود والحكمة والحياة : الثالوث المصرى آتون - وآمون - ورع .

٢ - وعلى مر السنين والأيام استحدث المصريون أسماء وآله أخرى حتى صار الثالوث تاسوعا ، بخلاف آلهة أخرى ثانوية منسوبة إلى هذا التاسوع وظلت الديانة المصرية فى الانحدار حتى انحرفت إلى عبادة النار والنجوم والكواكب وما يشابهها من الظواهر الطبيعية فدعاهم ذلك إلى البحث فى علوم الفلك والجيولوجيا والرياضيات (١) .

MYTOPM

٣ - والتاسع المصرى هو كالاتى :

أولا : الثالث الأول - آتون - ورع - وآمون .

ثانيا : الثالث الثانى - نيت - وتوت - وشو ، وقد اشتق من الثالث الأول .

ثالثا : الثالث الثالث - إيزيس - وأوزيريس - وسيت ، وهو الثالث الأخير من التاسع . ثم كانت هناك آلهة ثانوية تقتصر على ذكر ثمانية منها هى :

هاتور أو هتريت - تيسر تشر - ويوتا شيت - تنجيت - توت - ومعت - وبتاح ونيفون .

والجدول الآتى يوضح التاسع المصرى للآلهة وصفة كل إله ووظيفته .

الرقم	الإله	الصفة والوظيفة
١ -	آتوم أو آتون	هو الإله الخفى الذى لا يظهر إلا بصفاته وهو نور الأنوار .
٢ -	رع	هو الذى تشخص فيه النور ، فصار عطاء وخلقاً (أى الخلق والرزق)
٣ -	آمون	وهو ظهور القدرة المشرقة فى الشمس ، وهو مظهر رع الذى يوصل عطاءه إلى المخاوقات ، وفى النهاية صار تمثالا لطيفة .
١ -	نيت	هو الأثير العام .
٢ -	توت	هو السماء بأفلاكها وكواكبها والهيولة العامة .
٣ -	شو	هو الجو أو الموجات الكهربية الموجبة ويشتق منه الإله تفنون وهى الموجات السالبة .
١ -	إيزيس	هو إله الحياة أو الروح .
٢ -	أوزيريس	هو إله النماء والازدهار ، وهذا الإله هو الذى
٣ -	سيت	هو الإله المدمر أو إله الفناء .

والجدول الآتى يوضح بيان الآلهة الثمانية الثانوية وصفة كل إله ووظيفته :

الرقم	الإله	الصفة والوظيفة
١ -	هاتور أو هتريت	هو إله الطبيعة .
٢ -	نيسير تشر	هو إله النظام والقوانين
٣ -	يوتاشيت	هو إله الفيض ، الشمس
٤ -	تنجيت	هو إله الأطياف الانعكاسية
٥ -	توت	هو إله العلم فى معناه العام
٦ -	معت	هو إله الحكمة
٧ -	بتاح	هو إله القدر
٨ -	نيفون	هو إله الشر

عبادة المصريين بعد انحرافهم بفعل الكهنة :

١ - أصبحت صلاة المصريين بعد انحرافهم موجهة إلى التساوع المصرى ، وكانت دعواتهم وأناشيدهم تنادى قوى الطبيعة على أنها آلهة ، كما كانت تلك الصلوات والدعوات تصدر منهم تقرباً للتماثيل الرمزية ، التى أقيمت لآتون ورع وآمون فى طيبة من أهم ظواهر الشرك والوثنية حيث ظن المصريون المتأخرون الذين أعقبوا حكم الكهنة ، أن تلك التماثيل الرمزية آلهة مختلفة فعبدوها .

٢ - ثم تعددت الآلهة وصارت المدن مليئة بها ، وكانت لكل مدينة آلهتها التى تقدها دون الآلهة الأخرى .

MYTOPM

(أ) فقد كان موطن أوزوريس فى أبيدوس .

(ب) وبتاح في منفيس .

(ج) وآمون في طيبة .

(د) وهوروس في إدفو .

(هـ) وهاتور في دنندرة .

٣ - وكانت مدينة طيبة دون سائر المدن ، مملوءة بالمعابد والتماثيل حتى قام أخصائون بثورته المشهورة اتوحيد الإله الواحد ، بعد إبطاله عبادة الآلهة المتعددة ، وقد كاد يكتب لتلك الثورة النصر لولا قيام الكهنة وقتئذ في وجهه بالمعارضة القوية .

٤ - وبعد فشل ثورة أخصائون ، تطور عدد الآلهة واستفحل عند المصريين القدماء ، حتى بلغ ما يقرب من المائة بين اسم لفلك وصفة لكوكب ، وعظمة لظاهرة طبيعية ، وتقديس لحيوان أو طير .

٥ - وكانت بعض المدن المصرية تقديس ملوكها وتعبدهم على أنهم آلهة ، وكانوا يقيمون لهم الصلوات ويقدمون لهم القرابين ، ويرفعون إليهم البخور .

٦ - ظل المصريون على حالهم من الشرك والوثنية حتى هاجمهم الفرس واليونان ، فهدموا كثيراً من المعابد ، وخربوا العديد من الهياكل ، وحطموا ما أمكنهم تخطيطه من التماثيل .

٧ - لما فتح الرومان مصر هدموا بقية الهياكل والمعابد - وأباطوا كثيراً من العبادات المصرية ثم انتهى الأمر بإبطال الديانة المصرية القديمة في عهد الإمبراطور تيودور الروماني ، والذي جعل النصرانية ديناً رسمياً للدولة الرومانية ومستعمراتها ، وبذلك فرضت النصرانية الرسمية على مصر بوصفها مستعمرة رومانية (١) .

٨ - واستمر حال المصريين على ذلك القهر الروماني حتى جاء العرب في عهد خلافة عمر بن الخطاب ففتحوا مصر بجيش إسلامي كان يقوده

MYTOPM

(١) المرجع السابق .

عمرو بن العاص ونشروا دعوة الإسلام التي أساسها الوحدةانية لله فدخل غالبية المصريين في الإسلام وبذلك رجعوا إلى التوحيد أساس ديانتهم الأولى القديمة قبل أن يفسدها الكهنة بالتعدد (١) .

تاسعاً - الديانة اليهودية أو الإسرائيلية :

هذه الديانة هي التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام من عند ربه عندما ظهرت له نار من شجرة تشتعل ، وخاطبه الله وأمره هو وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون ليسمح بخروج بني إسرائيل من أرض مصر بعد إقامتهم بها منذ أن دعاهم أخوهم يوسف الصديق بن يعقوب عليه السلام للإقامة فيها .

الله في التوراة :

تقول التوراة في أسفارها أن موسى عليه السلام عندما رأى النار ظهر له أحد الملائكة فسأله موسى عن اسم الله ، فأجابه بأن اسم الله هو (يهوه) إله إسماعيل وإسحاق ويعقوب ومن أسمائه آهيا ، وألوهيم ، وكل هذه الأسماء تعطي معنى وصفات (الله ، القادر ، الكافي) .

الكلمات العشر :

وبعد أن خرج موسى عليه السلام بقومه من مصر ذهب لمناجاة ربه ، وآتاه الله الكلمات العشر وهي أول التوراة وتتأخص في الآتي :

١ - أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي .

٢ - لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق ، ومما في الأرض من تحت ، ومما في الماء تحت الأرض ، ولا تسجد لهن ، ولا تعبدهن ، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، وأصنع إحسانا إلى الآلاف من محبي وحافظي وصاياي .

(١) كتاب المغرب في حل المغرب اكمل تأليفه من سيد الأندلسي - الجزء الخاص بمصر على بشره وتحقيقه والتعليق عليه الدكتور زكي محمد حسن طبعة سنة ١٩٥٣ الجامعة المصرية .
(م ٩ - النصرانية والإسلام)

٣ - لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ، لأن الرب لا يرى من نطق باسمه باطلا .

٤ - احفظ يوم السبت (ومعنى السبت الراحة) ، لتقدس ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لا تعمل فيه عملا ما : أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ومهيمتك ، ونزيلك الذى داخل أبوابك .

٥ - أكرم أباك وأماك لكى تطول أيامك على الأرض ، حتى يعطيك الرب إلهك أبناء بررة .

٦ - لا تقتل .

٧ - لا تزن .

٨ - لا تسرق .

٩ - لا تشهد على قريبك شهادة زور .

١٠ - لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ، ولا أخته ، ولا ثوره ولا حماره (١) .

دور الكهنة فى التوراة :

قام الأحيار والكهنة بتدوين شريعة موسى عليه السلام بعد وفاته بمدة ليست بالقصيرة ، فمنها ما ناله التحريف والتبديل والتغيير ، ومنها ما ضاع أثناء التيه ، وقسموا التوراة إلى الآتى :-

أولا : أسفار مقدسة نسبوها إلى الله .

ثانيا : أسفار نسبوها إلى الأحيار والعلماء .

MYTOPM

ما هي أسفار التوراة الخمسة المقدسة :

هذه الأسفار هي كالاتي وقد نسبوها إلى موسى عليه السلام :

١ - سفر التكوين : ويحوى تاريخ الخليقة وقصص الأنبياء من آدم وخروجه من الجنة ، إلى إسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهم السلام جميعا .

٢ - سفر الخروج : ويقص التاريخ ابتداء من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل من مصر ونزول الوصايا العشر .

٣ - سفر اللاويين : وهو النظام التشريعى ، وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرايين ورسم الكهنة .

٤ - سفر العدد : ويحوى عدد بنى إسرائيل وأنسائهم ، وشجرة القبائل الإسرائيلية ، كما يروى قصة التيه فى الصحراء ، إلى أن وصلوا إلى أرض موآب ثم أرض الميعاد .

٥ - سفر التثنية : ويحوى كلمات موسى الأخيرة وخبر وفاته ووصيته (١) .

باقى الأسفار المقدسة :

هذه الأسفار عددها (٣٤) أربعة وثلاثون سفرا ، وقد بينت تاريخ ضلال بنى إسرائيل وخروجهم من شريعة النبي موسى عليه السلام وهى :

١ - يشوع - والقضاة - وراعوث - وصموئيل الأول والثانى - الملوك الأول والثانى - أخبار الأيام الأول والثانى .

٢ - عزرا - ونحميا - وأستير - وأيوب - والمزمير - والأمثال والجامعة - ونشيد الإنشاد .

٣ - وأشعيا وأرميا ومرأى أرميا - وحزقيال - ودانيال وهوشع - ويوثيل - وعاموس .

MYTOPM

٤ - عوبيديا - ويونان وميخا - وناحوم - وحبقوق وصفنيا
وحجن - وزكريا - وملاخي .

الأسفار المفقودة من العهد القديم :

يتبين من الاطلاع على أسفار العهد القديم ، أن هناك أسفارا مفقودة
لا أثر لها ألبتة حاليا ، حتى يمكن القول بأن الموجود حاليا هو جزء صغير
من كتاب كان يدعى في الأيام الحالية تورا ، وهذا طبقا للآتي : -

١ - ففي سفر العدد نراه نقل كلاما من سفر اسمه سفر حروب
الرب (١) .

٢ - وجاء في سفرى القضاة وصموئيل اسم كتاب كان يدعى
سفر ياشر .

٣ - وجاء في سفر تثنية الاشرع اسم كتاب يدعى سفر أخبار
داوود الملك .

٤ - واسم كتاب آخر يدعى سفر أخبار ملوك يهوذا .

٥ - واسم كتاب آخر يدعى سفر أخبار ملوك إسرائيل .

٦ - واسم كتاب آخر يدعى سفر ناثان النبي .

٧ - واسم كتاب آخر يدعى سفر جاد الرائي .

(انقسام اليهود إلى طوائف وفرق)

وقد انقسم اليهود ممثلين في أحبارهم وعلمائهم إلى الآتي :-

الفريسيون الذين يدعون الربانيين .

MYTOPM

(١) سفر العدد لإصحاح ٢١ عدد ١٤ .

الصدوقيون وهم المشهورون باسم أشكنازى بالإضافة إلى قسم ثالث هم اليهود القراءون .

أولاً - آراء الفريسيين أو الربانيين :

يتمسك الفريسيون بحفظ الشرائع والتنفيذ الحرفي للأصول وتشددوا في تنفيذها، كما تمسكوا بالتقاليد اليهودية ، أى تقاليد المشايخ ، فأخذوا في تفسير الكتب المقدسة اليهودية مأخذ أسلافهم ، وقد اعتقدوا أن حرية اليهود وكيانهم لا يحفظان إلا بالتمسك بالشرعية وأن عظمتهم لا تسترد إلا بالدين ومن هذه الفرقة تناسل الأسينيون .

والفريسيون أو الربانيون يكونون السواد الأعظم من اليهود وينقسمون أيضاً إلى :

١ - السافروديم أى اليهود العرب .

٢ - الأشكنازيم أى اليهود الأوروبيين .

واليهود الربانيون يقدسون التوراة والتلمود معا باعتبار أن التلمود موحى به أيضاً .

ثانياً - آراء الصديقيين أو الأشكنازى :

يقول الصديقيون أن الله خلق الإنسان كفوًا ليتولى إدارة شئون نفسه بنفسه، وأن من العبث انتظار إرادة الله، في حين أن الإنسان خلق مختاراً، ويجب أن يحل مشاكله بنفسه ، ولا يعرفون شريعة ولا يتمسكون بسنة ، ولا يعترفون بعادات أو تقاليد ، ويقولون إن آثار موسى ليس فيها ما يؤيد التمسك بالشرعية ، فهم يفسرون النصوص حسب هواهم ، ومن هذه الفرقة تناسل السامريون .

ثالثاً - فرقة اليهود القرائين :

هذه الفرقة تعد فرقة الربانيين ضالين في معتقداتهم ، ولا تقدر فرقة القرائين إلا التوراة ، ولا يقدسون التلمود ولا يؤمنون به إلا على سبيل

أنه مجموعة من آراء المفكرين القدامى يجب الائتناس بها في بعض الأحوال
لا في الأحوال كلها .

كيف ظهر التلمود :

لما تغلبت المادة على الجانب الروحي في شعب اليهودية وضع أحبار
اليهود الربانيون وفقهاؤهم تأليف مقدسة خلاف التوراة ، وسموا تلك التأليف
المشناة أى المثني والمكرر إذ هذه التأليف تكرر لتسجيل الشريعة ، ثم شرحت
المشناة فيما بعد ، وأطلق على تلك الشروح اسم الجمارا أى الشرح والتعليق
ومن مجموع المشناة والجمارا يتألف ما يسمى بالتلمود .

والمشناة تتكون من ستة أسفار تعتبر قاموسا في الزراعة والأعياد والزواج
والدية والذبائح ، والقرايين والطهارة .

وقد جمع التلمود من أصليين ، نتيجة للخلاف بين اليهود ، ذلك الخلاف
الذى ظل حتى عهد سليمان خفيفا .

أحدهما : يسمى الأورشليمى وهو ما كتب في أورشليم وهو أقدم
من الثانى .

والثانى : كتب في نابلس ويسمى النابلسى .

ولما احتدم الخلاف بعد وفاة سليمان ، وحكم رجعم بن سليمان ،
انقسم اليهود إلى مملكتين هما مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل .

أولا : مملكة يهوذا وكانت تتألف من سبطى يهوذا وبنيامين .

ثانيا : مملكة إسرائيل وكانت تتألف من باقى أسباط بنى إسرائيل
العشرة ، وصارت الدولتان تتنافران وتتقاتلان ، حتى تلاشت دولة إسرائيل
وظلت دولة يهوذا بعد ذلك مدة خمسة قرون .

MYTOPM

(١) كتاب الإديان في كفة الميزان تأليف الأستاذ محمد فؤاد الهاشمى .

تطور الديانة اليهودية وانحرافها عن التوحيد :

١ - تغلبت المادة على الجانب الروحي عند بني إسرائيل ، وأصبح الدين والشريعة في عرف اليهود عبارة عن تشريعات رسمت للمعاملات التي يمكن بها أن يستحلوا أموال غيرهم من الناس ، وطقوس العبادة عندهم أصبحت صوراً من شريعة المعاملات وصيغ السندات والديون والمطالبات وانتهاك الحرمات واستعباد الشعوب واستحلال المحرمات ، وفي جملتها يمكن أن يقال أن عبادة اليهود إما للاعتداء ، أو زيادة الرزق عن طريق السلب والنهب ، حتى أصبحت قلوبهم وعقولهم فارغة إلا من المادة وما يتفرع منها .

٢ - ثم مرت باليهود أطوار تعرضوا فيها لنقمة الله جزاء ابتعادهم عن شريعته حتى انقرضوا ، لكن دخل في اليهودية قوم آخرون ليسوا أصلاً من بني إسرائيل ، لكنهم تهودوا ، وعلى سبيل المثال القبائل التي كانت حول بحر الخزر في الاتحاد السوفيتي ، ومع ذلك نسبوا إلى إسرائيل عفواً ، فضلاً عن ذلك ، فإن اليهود اختلطوا بغيرهم من الأمم وأخذوا عنهم كثيراً من العلوم والآداب ، كما اكتسبوا طرقاً جديدة في التفكير .

٣ - أما في العبادات فقد انحرف اليهود عن أهدافهم في عبادة الواحد الأحد فأقاموا الهياكل كما تقيم الأمم والشعوب الوثنية الهياكل لأربابها ، وقدموا القرابين والذبائح كما كان يقدمها عباد الوثنية ، ثم زادوا في إسفافهم حتى جعلوا الأوثان في بيوتهم ، وسموها الطرافين ، وعبدوا آلهة الأمم التي اختلطوا بها ، مثل آلهة الآراميين والكلدانيين ، والموآبيين أمثال البعل والبعليم والعشتاروت ، ووضعوها في هيكلهم المقدس ، هيكل النبي ساميان (١) .

وهكذا انحرفت اليهودية عن عبادة التوحيد ، عبادة الله الواحد الأحد .

MYTOPM

الفصل الرابع

طوائف النصرانية وفرقها الحالية

كانت هناك طوائف ومذاهب مسيحية كثيرة في عصر المسيحية الأولى ، لكنها فُتيت بسبب قسوة اليهود ثم الرومان ، وأحياناً بسبب قسوة فرق المسيحية الأخرى التي نالت نصيباً من الخطوة لدى أباطرة الرومان (١) وأهم الفرق الباقية هي :

أولاً - الكاثوليك : وتسمى كنيستهم بالكنيسة الغربية ، لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني الذين يقطنون بلاد إيطاليا وبارجيا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال ، كما يوجد لها أتباع في بلاد أخرى في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا وآسيا .

ويدعى الكاثوليك أن مؤسس كنيستهم الأول هو بطرس الرسول كبير الخواريين ورئيسهم ، وأن بابوات روما خلفاؤه . لذلك فهم يسمون كنيستهم بالبطرسية أو الرسولية أو اللاتينية أو العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم .

٣ - وتتبع كنيسة الكاثوليك في روما النظام البابوي وهو مجمع كنائس مكون من مجلس الكرادلة ويرأسه البابا ، ولهذا المجمع الحق في إصدار إرادات بابوية سامية ، هي في نظرهم إرادات إلهية ، لأن البابا خليفة بطرس تلميذ المسيح ووصيه ، فهو بالتالي يمثل الله ، لذا كانت إرادته لا تقبل المناقشة أو الجدل .

MYTOPM

(١) يراجع الباب الرابع من كتاب « محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن » للمؤلف .

٣ - ومن مستحادثات الكاثوليكية أنها أحلت أكل الدم المخنوق ، وأباحت للرهبان أكل دهن الخنزير ، وكل ذلك لتجذب إليها الجرمان الوثنيين وقتئذ واللا دينيين .

٤ - تقول كنيسة روما أن روح القدس نشأ عن الله الآب ، والابن معاً .

٥ - تعتقد كنيسة روما بالمساواة الكاملة بين الإله الآب والإله الابن .

٦ - تقول كنيسة روما أن للمسيح طبيعتين ومشيتين .

٧ - اعتادت كنيسة روما إصدار صكوك لغفران الذنوب لمن يشاء من رعاياها .

ولقد كانت صكوك الغفران أصلاً وسيلة للإعفاء من الاشتراك في الحروب الصليبية ، يتم مقابل جعل مبلغ من المال يدفع للكنيسة ، ثم أصبحت وسيلة لغفران الذنوب ما مضى منها وما هو آت ، دون حاجة إلى توبة أو رد المظالم إلى أهلها ، فإذا أراد البابا أن يجمع مالا أو يبنى كنيسة طبع صكوكا للغفران ، ووزعها على أتباعه ليبيعوها للناس ، كالذين يبيعون أسهم الشركات أو أوراق اليانصيب ، وبالصك فراغ ترك ليكتب به اسم الذي سيغفر ذنبه ، وقد علق أحد النقاد على هذه الصكوك بأنها إذن بارتكاب كل الجرائم بعد أن ضمنت اللجنة لهذا المحظوظ .

نص صك الغفران :

ربنا يسوع المسيح يرحمك يا . . . (يكتب اسم الذي سيغفر له)
 وبحلك باستحقاقات آلامه الكلية القدسية ، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها !
 وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة ، ولا محذور .
 وللكرسي الرسولي ، وأمحو جميع أقدار الذنب وكل علامات الملامة

التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة وأرفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابديتها في المظهر ، وأردك حديثاً إلى الشركة في أسرار الكنيسة ، وأقربك في شركة القديسين ، أردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ، ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح ، وإن لم تمت سنين. مستطيلة فهذه المتعة تبقى غير متغيرة ، حتى تأتي ساعتك الأخيرة . باسم الآب والابن والروح القدس (١) .

وهناك طوائف أخرى تتبع الكنيسة الكاثوليكية ، وإن لم تكن تتبع اعتقادها في طبيعة المسيح ومشيتته وهم الآتي ببيانهم :

(أ) النسطورية :

تنسب إلى نسطور الذي كان بطريركاً للقسطنطينية لمدة أربع سنين قبل خلعها ونفيه إلى مصر ، حيث أقام في مدينة أخميم حتى مات .

وكان نسطور يرى أن مريم العذراء أم المسيح لم تلد الإله ، بل ولدت الإنسان فقط ، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته ، بالأقنوم الثاني وهو الابن وليس ذلك الاتحاد بالمزج أو هو اتحاد حقيقي بل كان اتحاداً مجازياً لأن الإله منحه المحبة ووهبه النعمة فصار بمنزلة الابن .

ولما قال نسطور تلك المقالة في المسيح ، كاتبه كيرلس بطريرك الإسكندرية ويوحنا بطريرك أنطاكية ليعدل عن رأيه ، لكنه لم يستجب فانهقد مجمع أفسس سنة ٤٣١ وقرر لعنه وطرده ، وإثبات أن مريم العذراء ولدت الإنسان والإله .

ويبدو أن السبب في لعنه وطرده كان كما يقول صاحب كتاب تاريخ الأمة القبطية (إن كلام نسطور معناه أو يلزمه حتماً إنكار ألوهية المسيح) .

MYTOPM

وقد اندثرت نخلة نسطور حتى بعثت من بعده بمعرفة مطران نصيبين .

يقول ابن البطريق : كانت مقالة نسطور قد اندثرت ، فأحيها من بعده بزمان يرصوما مطران نصيبين في عهد قباد بن فيروز ملك فارس ، وثبتها في الشرق وخاصة أهل فارس ولذلك تكاثرت النسطورية في الشرق في العراق والموصل والجزيرة .

ويقول صاحب سوسنة سليمان ، إن النسطوريين في هذا العصر يسمون الكلدان ، ويسكنون خاصة فيما بين النهرين والبلاد المجاورة لهما ، ولهم تعاليم خاصة بهم ، غير أنهم يمتازون عن باقي المذاهب باعتقادهم أن نسطوريوس حرمه مجمع أفسس ظلماً .

وقد تطور اعتقاد النسطوريين في المسيح فأصبح اعتقادهم فيه أن فيه أقنومين كما أن فيه طبيعتين وقد التصق الأقنومان والطبيعتان حتى صار منهما رؤية واحدة . وقد أدخلتهم الكنيسة الرومانية في حظيرتها (١) .

(ب) المارونية :

ومقر هذه الطائفة جبل لبنان ، وتنسب إلى القديس مارون الذي أعلن سنة ٦٦٧ م أن المسيح ذو طبيعتين ولكنه ذو إرادة واحدة أو مشيئة واحدة .

ولم تقبل الكنائس المسيحية هذا الرأي ، لذلك اجتمع المجمع السادس بمدينة القسطنطينية سنة ٦٨٠ ميلادية وقرر رفض نخلة مارون ، وحرمانه واعنه وتكفيره وتكفير كل من يذهب مذهبه .

وقد نزلت باتباع يوحنا مارون الاضطهادات وصنوف الأذى ، فلم يجدوا لهم ملجأ إلا الفرار والاعتصام بمدن جبل لبنان ، وقد تحالفت الكنيسة الكاثوليكية عليهم وقربتهم إليها ، فأعلنوا لها الطاعة والاتحاد معها سنة ١١٨٢ م ،

MYTOPM

(١) محاضرات في النصرانية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

على أن يبقوا على رأيهم وبطريركهم الخاص بهم وإن كان يقر بالرياسة لباباروما (١) .

(ج) السريان :

هم طوائف من المسيحيين الآسيويين يقولون أن المسيح ذو طبيعة واحدة (مثل أقباط مصر) لكنهم يعترفون برياسة الكنيسة الكاثوليكية عليهم ، وإن كان لهم رأيهم وبطريركهم الخاص بهم (٢) .

* * *

ثانياً - الأرثوذكس (٣) : وتسمى كنيستهم الكنيسة الشرقية أو اليونانية ، أو كنيسة الروم الشرقيين لأن أتباعها كانوا من الروم الشرقيين ، أى من شرق أوروبا وكروسيا ودول البلقان واليونان .

١ - مقر هذه الكنيسة الأصلي كان مدينة القسطنطينية ، بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة ١٠٥٤ ، وتتبع تلك الكنيسة نظام الإكليروس ، ويبدأ من البطريرك ويليه في الرتبة المطارنة ، ثم الأساقفة ثم القمامسة وهم قسوس ممتازون يليهم القسوس العاديون .

٢ - لم تقبل الكنيسة الشرقية أكل الدم المخنوق ورفضت إباحة أكل دهن الخنزير للرهبان .

٣ - أصرت الكنيسة الشرقية على أن روح القدس نشأ عن الله الآب فقط .

٤ - قالت الكنيسة الشرقية بأفضلية الإله الآب عن الإله الابن .

٥ - تصر الكنيسة الشرقية على أن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة

(١) محاضرات في النصرانية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المسيحية - مقارنات الإديان - للدكتور أحمد شلبي .

واحدة ، وهناك طوائف أخرى تتبع المذهب الأرثوذكسى ، وإن كانت كنائسها مستقلة عنه وهى الآتى بيانها :

(أ) الكنيسة المصرية :

ورئيس هذه الكنيسة هو بطريرك القبط المقيم بالقاهرة ، ويدعى حالياً بابا الإسكندرية ورئيس الإفرقيين المسيحيين ، ويتبعه فى هذه الرئاسة سكان الحبشة المسيحيون ، فهم خاضعون لبطريرك الكنيسة القبطية ، وهو يعين لهم أسقفاً يسوسهم .

وتعتقد الكنيسة المصرية أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت ، وانهقد لأجل هذا مجمع أفسس الثانى خلال النصف الأول من القرن الخامس الميلادى ، حيث أعلن هذا الرأى ، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية رفضته ووصفت هذا المجمع بأنه مجمع اللصوص ، لكن بعد ذلك انعقد مجمع خليكيدونية سنة ٤٥١ ميلادية ، وتقرر فيه أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة ، وأن الألوهية طبيعة وحدها والناسوت طبيعة وحدها التقتا فى المسيح ، وبذلك رفض المجمع الأخير رأى الكنيسة المصرية ، بل لعن هذا المجمع ديسقورس بطريرك الإسكندرية ، إلا أن الأقباط المصريين عندما بلغهم ما نزل برئيس كنيستهم غضبوا ، وأجمعوا أمرهم على عدم الاعتراف بقرارات ذلك المجمع ، بل ثاروا ضد الرومان ، ورفضوا تعيين بطريرك على غير مذهبهم ، فكان بعض الأباطرة من الرومان يأخذهم بالعنف ، وبعض الأباطرة يأخذهم بحسن السياسة ولطف الكياسة ، فترك لهم الحرية فى اختيار بطريرك لهم من مذهبهم ، وقد ظهر للمذهب القبطى المصرى داعية قوى الشكيمة بليغ الأثر فى وسط القرن السادس الميلادى ، هو يعقوب البرادعى الذى أخذ يجول فى البلاد الرومانية داعياً إلى اعتناق المذهب القبطى المصرى ، وسلك فى سبيل ذلك طريق المخاطرة والجرأة (١) .

MYTOPM

(١) محاضرات فى النصرانية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

وقد كان قرار مجمع خليكدونية هو السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية ، وقد لخص صاحب كتاب تاريخ المسيحية في مصر عقيدة الكنيسة المصرية فقال الآتى :

« كنيستنا المستقيمة الرأى التى تسلمت إيمانها من كيرلس وديسقورس ومعهما الكنائس الحبشية والسريانية الأرثوذكسية ، تعتقد بأن الله ذات واحدة - مثلثة الأقانيم - أقنوم الأب - وأقنوم الابن - وأقنوم الروح القدس ، وأن الأقنوم الثانى أى أقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ، فصار هذا الجسد معه واحداً ، وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال ، وهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشئة واحدة » .

(ب) الأرمن :

هم طوائف من المسيحيين موطنهم الأصلى أرمينيا ، وإن كانوا ينتشرون في مصر وبعض بلاد الشرق الأوسط ، يعتقدون في المسيح اعتقاد الكنيسة القبطية أن المسيح ذو طبيعة واحدة ومشئة واحدة . ولكن لهم تقاليد دينية وطقوس دينية مختلفة ، كما أن لهم بطارقة مستقلين بهم ، لأنهم لا يندمجون في الكنائس الأخرى (١) .

ثالثاً - البروتستانت أو الإصلاح الدينى :

١ - ينتشر البروتستانت في ألمانيا وإنجلترا والدنمارك وهولنده وسويسراً والنرويج وأمريكا الشمالية ، وهم يسمون كنيستهم الإنجيلية ، بمعنى أن أتباع تلك الكنيسة يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد آخر أو طائفة أخرى ، فكل قادر الحق في فهمه ، وهذا الاتجاه منهم في فهم الإنجيل يعارضون به الكنائس الأخرى التى تعتبر فهم الإنجيل وفقاً

MYTOPM

على رجال الكنيسة ، الذين يعتقدون في جانبهم الإلهام ، فضلاً عن ادعائهم بتلقى تعاليم غير مكتوبة يتناقلها البابوات خلفاً عن سلف .

٢ - ويطالب البروتستانت بإبطال عبادة الصور ، واستحالة تحول الخبز والخمر في عيد الفصح إلى جسد المسيح ودمه ، وإبطال صكوك غفران الذنوب والتجارة ببيع الثواب لعدم وجود أصل لذلك في الإنجيل (١) .

٣ - والحقيقة أن البروتستانت لم يغيروا شيئاً من الاعتقاد بأن الكتب المقدسة هي نبراس الهداية في طريق العالم البشرى ، كما أنها منبع نور الإيمان بالدين الإلهي ، وأنه لا يباح للعقل أن ينساق في نظره إلى ما يخالف شيئاً مما حوته ، وأنه لا حاجة إلى شيء من العلم وراء ما ورد فيها .

لذلك لم يكن مذهب الإصلاح الديني كما يخلو لهم أن يسموه ، أخف وطأة على العلم ولا أفضل معاملة له من الكاثوليك ، لأن كلا المذهبين يرجع إلى طبيعة واحدة ، ولم يكن لأهل النظر العقلي جزاء في كلتا الملتين إلا القتل وسفك الدماء .

٤ - كان لوثر الزعيم الأول للمذهب البروتستانتي ، أشد الناس إنكاراً على من ينظر في فلسفة أرسطو ، وكان يلقبه بالخنزير الدنس الكذاب ، في الوقت الذي كان علماء المسلمين يلقبون فيه أرسطو بالمعلم الأول ، ولذا كان سيرفيت يعتقد أن الدين المسيحي دخل عليه شيء من الابتداع قبل مجمع نيقية ، وكان يقول إن روح القدس ينعش الطبيعة بأسرها ، فكان جزاؤه من قبل كلفان الزعيم الثاني البروتستانت بعد لوثر أن أمر بإحراقه في جنيف فشوى حياً على النار حتى مات .

٥ - وبالجملة فإن البروتستانت لم يبطلوا أصلاً من الأصول المسيحية ،

MYTOPM

بل لأنهم فقط قالوا بمنع غلو الرؤساء في سلطتهم ، أو بمعنى آخر كانت حركة لإصلاح الكنيسة لا إصلاحاً للمسيحية وإرجاعها إلى أصولها النقية ، لذلك بقيت موضوعات ضخمة لم يتطرق إليها الإصلاح مثل الآتي :

(أ) التثليث ومدى سلامة قرارات المجامع السابقة في العقيدة وخصوصاً قرارات مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وقرارات مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ وفي الأول تقررت عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وفي المجمع الآخر تقررت ألوهية روح القدس .

(ب) صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر ومدى صحة هذه النظرية .

(ج) البحث عن إنجيل المسيح نفسه بمعنى الاختصار على تعاليم المسيح الواردة عنه ، واستبعاد التعاليم الدخيلة على المسيحية وخصوصاً ما يتعلق منها بالعقيدة .

٦ - ولم تعدم الأجيال المسيحية عابرة مصلحين حاولوا إصلاح المسيحية وإرجاعها إلى طبيعتها النقية ، وأعلنوها على الملأ في صراحة ووضوح دون خوف أو وجل ولاقوا في سبيلها الأهوال (١) وذاقوا العنت والعذاب ، وإن فشلت مساعيهم فيما كانوا يهدفون إليه من إصلاح والأمثلة على ذلك الآتي :

(أ) أعلن آريوس قسيس الإسكندرية في بداية القرن الرابع الميلادي ، أن الله وحده هو الإله الأصلي الواجب الوجود ، أما المسيح والروح القدس فهما كائنان من خلق الله . فيحكم عليه مجمع نيقية بالكفر والمهرطقة ويتقرر قتله مع مشاييعه .

(ب) وهذا أوريجانوس يعلن أن الله روح لا يدركه الفهم ، وهو أعلى من أن تكون أوصافه شبيهة بالإنسان ، وأن الله لا يجزأ ولا يجسد ولا يحصر . فيحكم عليه بالحرمان وتحرق كتبه ثم يطرد مع أتباعه .

MYTOPM

(ج) والفيلسوف المسيحي تيرتليان في القرن الثالث الميلادي ، يعلن قوله (إننا بريئون من الذين ابتدعوا مسيحية رواقية أو أفلاطونية أو جلدية بعد المسيح والإنجيل ، لسنا بحاجة إلى شيء) .

(د) والأسقف نسطور ينكر ألوهية المسيح ، ويقرر أنه إنسان كسائر الناس مملوء بالنعمة والبركة ، ويشايعه في رأيه فلاسفة متأخرون مثل تولستوى ورينان فضلاً عن أساقفة متقدمين يشايعونه مثل سابليوس وبولس الشمشاطي .

(هـ) ثم يأتي الأسقف مقدونيوس أسقف القسطنطينية ، فينكر ألوهية الروح القدس أيضاً فيعقد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية ويقرر طرده وحرمانه وعزله .

(و) وفي أسبانيا يجهر المصلح الأسباني سرفيتوس برأيه بوحدانية الله ، وإنكار الثالث فيقرر إحراقه حياً سنة ١٥٥٣ ميلادية .

(ز) وفي بولونيا نادى سرسينس بوحدانية الله وبشرية المسيح ، مقرر أن الإله لا يحل في البشر ، وقد تفرع عن عقيدته مذهب الموحدين ، الذين قاموا يدعون إلى تطهير المسيحية من أدران الوثنية وجهالة التجسيد ، ولاقي أفراد هذا المذهب من الاضطهاد والتعذيب ما اضطرهم إلى هجر وطنهم إلى مختلف البلاد فيلاحقهم العذاب أينما حلوا .

وهكذا عشاق الزور والبهتان وعباد الزيف والضلال ، لاحقوا الموحدين تجويعاً وتشريداً ، وسجناً وتعذيباً وإحراقاً وتقتيلاً ، حتى تاهت حقيقة الوحدانية الفطرية ، وسط الزحام في المجتمعات المسيحية ، ودست في عمق الظلام بين شعوب معتنقى النصرانية ، حتى جاء الإسلام فبدد بنور الوحدانية ظلام الشرك والتعدد والتثليث ، وأرسى عقيدة توحيد الخالق المنزه عن الشريك والوالد والصاحبة والولد ، فأرجع القلوب والأفئدة إلى التوحيد الذي هو دين الأنبياء ، من لدن آدم أبي البشر حتى ختام رسالات السماء بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ، يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :

(م ١٠ - النصرانية والإسلام)

« وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » (١)

ويقابل ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا ، منسوباً إلى المسيح عليه السلام (٢)

« وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي ويسوع المسيح الذى أرسلته » دون أن يشير المسيح إلى أنه هو الإله أو أنه واحد من ثلاث ، فأوضح المسيح طريق الفردوس أتم وضوح ، إذ أشار أنه طريق التوحيد الخالص ، أما غير التوحيد فهو طريق يؤدي بسالكه إلى الجحيم .

كما جاء فى التوراة فى سفر الخروج بيان واضح عن معنى وحدانية الله عند إبلاغ موسى عليه السلام وهو فى الجبل بالوصايا التى يجب أن يسير عليها قومه ليكونوا مؤمنين « أنا الرب إلهك ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ، ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء مما تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن » (٣) .

(١) سورة الأنبياء ٢٥ MYTOPM

(٢) إنجيل يوحنا إصحاح ١٧ عدد ٢ .

(٣) سفر الخروج إصحاح ٢٠ من عدد ٢ إلى عدد ٦ .

الباب الثالث

- ١ - حقائق عن أصول النصرانية .
- ٢ - حقائق عن أصول الإسلام .
- ٣ - تخاريف الرهبان وبعض المعجزات التي تزعمها الكنائس لصحة العقيدة النصرانية مع ذكر لبعض الفضائح عن بعض رؤساء الملة النصرانية

MYTOPM

الفصل الأول

حقائق عن أصول النصرانية

أصول النصرانية : إن أى مطلع على الأناجيل المتداولة ، يتبين له بجلاء أن هذه الأصول هى :

الأصل الأول : الذى قام عليه الدين المسيحى هو خوارق العادات ، وهى التى تأتى مخالفة لشرائع الكون ونواميسه ، فلا يوجد دليل على صدق المسيح سوى الخوارق التى كان يأتى بها ، ثم جعل ذلك دليلا على صحة الدين لمن يأتى بعده ، فجعل هذا الدليل لأصحابه وشرطت الأناجيل على حصول تلك الخوارق شرطا واحدا هو الإيمان ، فبالإيمان فقط ولو كان مثل حبة خردل يكفى المسيحى أن يخرق نواميس الكون ، دون حاجة إلى الاستناد إلى قوانينه ونواميسه ، وطبقا لما يأتى من نصوص الأناجيل .

١ - ورد فى إنجيل متى :

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : إلى طريق أمم لاتمضوا ، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السموات ، اشفوا مرضى ، طهروا برصا ، أقيموا موتى ، أخرجوا شياطين (١) .

٢ - ورد فى إنجيل متى :

فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ، ولا يكون شئ غير ممكن لديكم (٢) .

MYTOPM

(١) إنجيل متى إصحاح ١٠ عدد ٥ وما بعده .

(٢) إنجيل متى إصحاح ١٧ عدد ٢٠ .

٣ - كما ورد في إنجيل مرقس :

لأن الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فهما قال يكون له ، لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوا فيكون لكم (١) .

والنتيجة من كل ذلك :

١ - أن كل بحث يؤدي إلى أن للكون شرائع ثابتة ، وأن للعلل والشرائط أو الأسباب أو الموانع أحكاما في معدلاتها أو ما تسبب عنها أو ما استحال وجوده لوجودها كان مضادا لهذا الأصل في أي زمن ، بمعنى أنه إذا كان كل علم من علوم الأكوان لا بد فيه من هذا البحث كان ذلك العلم مضادا لهذا الأصل المسيحي .

٢ - لا حاجة طبقا لهذا الأصل إلى العلوم والبحث فيها ، لأنه إذا كان كل علم مضادا للأصل المذكور لم يكن لصاحب الاعتقاد حاجة إلى البحث في الأسباب والمسببات فهو في غنى عن العلم والعلم عدو لما يعتقد ، ويكفيه في الحياة اعتقاده في الشيء أن يكون قد تم وفق إرادته فيحصل على ما يريد .

كيف تغلبت أوروبا على نزعة الكنيسة في محاربتها للعلم :

شب النزاع بين العلم والدين في أوروبا بفعل عاملين مما قوض من سلطان الكنيسة في النهاية ، وأول هذين العاملين هو ظهور الإسلام وامتداده حتى أسبانيا ، واستقرار سلطانه في بلاد الأندلس وحضور أبناء الأوربيين إلى هناك لتلقى العلوم والفنون والآداب والفلسفة تحت ظلال من الأمن والحرية .

MYTOPM

وثانيهما : احتكاك الأوروبيين بالمسلمين في الحروب الصليبية ، فلما انتهت رجع الآلاف من الغزاة الصليبيين إلى بلادهم يحملون إلى شعوبهم أخباراً تناقض ما كان ينشره دعاة الحرب من رؤساء الكنيسة ، من أن المسلمين جماعة من الوثنيين غلبوا على الأرض المقدسة ، وهم وحوش ضارية وحيوانات مفترسة ، فلما قفل الغزاة إلى ديارهم قصوا على قومهم أن أعداءهم كانوا أهل دين وتوحيد ومروءة ، عندهم وفاء وود وفضل وبجالة .

ثم ظهر عامل ثالث : ألا وهو انتشار صناعة الورق التي اخترعها العرب ، ثم اكتشفت المطبعة فسهل على الناس أن ينشروا آراءهم ، بعد أن تنهت أفكارهم ، ثم انساب إلى عقول الأوروبيين شيء مما سماه الأوروبيون فلسفة ابن رشد .

ولكن هل سلمت الكنيسة بافتئات سلطاتها بسهولة ؟

عندما ظهرت الأفكار السابقة اهتمت الكنيسة بالأمر ، وأخذت تحارب كل ما يظهر على ألسنة الناس أو يرد على أسماعهم ، مما يخالف ما في الكتب المقدسة ، وتقاليد الكنيسة ووصفت تلك الآراء بالهرطقة وأنشأت المؤسسات الآتية :

أولاً - المراقبة على المطبوعات :

حتم على كل مؤلف وكل طابع أن يعرض مؤلفاته على القسيس ، أو المجلس الذي عين للمراقبة ، وصدرت أحكام المجمع المقدس بحرمان من يطبع شيئاً لم يعرض على المراقبة ، أو بدون إذنها ، ووضعت غرامات ثقيلة على أرباب المطابع ، يعاقبون بها فوق الحرمان من الكنيسة .

ثانياً - أنشئت محكمة التفتيش :

بطلب من أحد الرهبان يدعى توركاندا ، لتتبع الآراء العلمية الحرة التي لا ترضى عنها الكنيسة ، وقد قامت المحكمة بأعمالها حتى قيام في سنة ١٨ سنة من سنة ١٤٨١ إلى ١٤٩٩ على الآتي (١) :

(١) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للمرحوم الأستاذ الإمام محمد عبده .

١ - حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا .

٢ - وحكمت على ٦٨٦٠ شخصا بالشنق بعد التشهير بهم ، فشنقوا ثم شقوهم .

٣ - حكمت على ٩٧٣٢٠ شخصا بعقوبات مختلفة ونفذت عليهم .

٤ - أمرت بإحراق كل تورااة باللسان العبرى .

٥ - وللحصول على اعتراف المتهمين خلال حبسهم والتحقيق معهم أمرت بأن تجرى عليهم صنوف مختلفة من العذاب بآلات التعذيب المتنوعة حتى يعترفوا ، وعندئذ يصدر الحكم ويعقبه التنفيذ مباشرة .

٦ - بلغ مجموع من حاكمتهم تلك المحكمة من وقت إنشائها سنة ١٤٨١ حتى سنة ١٨٠٨ - ٣٤٠,٠٠٠ نسمة منهم نحو ٢٠٠,٠٠٠ أحرقوا بالنار أحياء .

الأصل الثانى للنصرانية - سلطة الرؤساء .

وهذه السلطة هى سلطة دينية منحها الأنجيل للرؤساء على المرعوسين فى عقائدهم وما تكنه ضمائرهم ، ويستدلون على شرعية هذه السلطة بالنصوص الآتية فى الأنجيل :

١ - ورد فى إنجيل متى حاكيا عن المسيح مخاطبا تلميذه بطرس « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات ، وكل ماتخله على الأرض يكون محلولاً فى السموات » (١)

٢ - ورد فى إنجيل متى أيضا مخاطبا تلاميذه :

« الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء (٢) » .

MYTOPM

(١) إنجيل متى إصحاح ١٦ عدد ١٩ .

(٢) المرجع السابق إصحاح ١٨ عدد ١٨ .

والنتيجة من كل ذلك :

١ - أنه ليس المعتقد حراً في اعتقاده يتصرف في معارفه كما يرشده عقله ، بل عينا قلبه مشدودتان بشفتي رئيسه الكهنوتي ، فإذا قال هذا الأخير لشخص إنه ليس مسيحياً صار في الحال كذلك ، وإذا قال له إنه مسيحي أصبح كذلك .

٢ - ليس اكل ذى عقل فهم نصوص الكتاب المقدس ، بل إنما يتلقى فهمه وتفسيره من رؤساء الكنيسة ، خوفاً من الزيغ عن الإيمان السليم ، وما على المستمع إلا الطاعة - ولقد نشر البابا في روما منشوراً سنة ١٨٦٤ ، جاء فيه لعن كل من يقول بجواز خضوع الكنيسة لسلطة مدنية ، أو جواز أن يفسر أحد شيئاً من الكتب المقدسة على خلاف ما ترى الكنيسة ، أو يعتقد بأن الشخص حر فيما يعتقد ويدين لربه - وفي سنة ١٨٦٨ أصدر البابا منشوراً يقضى على المؤمنين بأن يفدوا نفوذ الكنيسة بأرواحهم وأموالهم ، وعليهم أن ينزلوا لها عن آرائهم وأفكارهم .

الأصل الثالث - ترك الدنيا والعزوف عنها :

هذا الأصل تمتلئ به الأنجيل وأعمال الرسل ، فلا بد للمسيحي أن يتجرد للانقطاع إلى العبادة والابتعاد عن الدنيا وعدم الزواج ، لأن الملكوت قد نيط أمره بالإيمان المجرد عن النظر في الأكوان ويستدلون على ذلك بالآتي :

١ - ورد في إنجيل متى منسوباً إلى المسيح (١) .

(لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون ، أليست الحياة أفضل من الطعام ؟ والجسد أفضل من اللباس ؟) فالمسيحية إذاً تحارب الأبدان .

MYTOPM

٢ - ورد في إنجيل متى أيضاً (١) .

« لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزاد لكم ، فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه ، يكفي اليوم شره » .

٣ - ورد في إنجيل متى أيضاً (٢) .

« لا تقننوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ، - ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا » .

٤ - كما ورد في إنجيل متى أيضاً (٣) .

(فقال لتلاميذه: الحق أقول لكم إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات) .

٥ - وحث على عدم الزواج ، وطبيعي أن عدم الزواج يؤدي إلى انقطاع النسل البشري طبقاً لما جاء في إنجيل متى (٤) .

« ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل » .

٦ - فالمسيحية تحارب العمران طبقاً لما تقدم ، فهي تكرة المال وتحاربه مع أن المال عصب العمران . فقد جاء في إنجيل متى ولوقا ومرقس قصة الشاب الذي أراد أن يتعلم من المسيح ، فقال له : لا تقتل لا تسرق ، لا تزني ، لا تشهد الزور . فقال الشاب : حفظت هذا كله وعملت به ، قال عيسى : بيع أملاكك وأعط ثمنها للفقراء واتبعني . فلم يقبل الشاب ، فقال المسيح :

(١) المرجع السابق: إصحاح ٦ عدد ٣٣ وما بعده .

(٢) المرجع السابق: إصحاح ٢٣ عدد ١٧ .

(٣) المرجع السابق: إصحاح ١٩ عدد ٢٣ .

(٤) المرجع السابق: إصحاح ١٩ عدد ١٢ .

«يعسر أن يدخل غنى ماكوت الله، ولدخول الجمل في ثقب إبرة أيسر من دخول الأغنياء ماكوت الله» (١) .

الأصل الرابع - الإيمان بغير المعقول :

هذا الأصل يعتبره المسيحيون جميعاً هو أصل الأصول لا يختلف فيه كاثوليك ولا أرثوذكس ولا بروتستانت ، لذلك فهم يعتقدون أن الإيمان منحة لا دخل للعقل فيها ، وأن من الدين ما هو فوق العقل أى يناقض أحكام العقل فمجرد الإيمان كاف في الخلاص دون حاجة للفهم .

ويقول في ذلك القديس أنسلم :

(يجب أن تعتقد أولاً بما يعرض على قلبك بدون نظر ، ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت) وكلام ذلك القديس من ضمن مقاصده عقيدة الثالوث ، التي تدور عليها المسيحية الحالية ، فلقد أدرك أساقفة الثالوث أنفسهم وكبار أحبار وفلاسفة المسيحية غموض عقيدة الثالوث ، ومخالفاتها للعقل والمنطق وبعدها عن الحق والصواب طبقاً للآتى :

١ - يقول القس توفيق جيد : أن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه - وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك ، كمن يحاول وضع ماه المحيط كلها في كفه (٢) .

٢ - ويقول القمص باسيليوس إسحاق : أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا ولكن عدم إدراكه لا يبطله (٣) .

٣ - ويقول الأستاذ يسي منصور : إن من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة (٤) .

(١) إنجيل متى إصحاح ١٩ من عدد ١٧ إلى ٢٣ وإنجيل مرقس ص ١٠ من عدد ١٧ إلى عدد ٢٥ وإنجيل لوقا ص ١٨ من عدد ١٨ إلى عدد ٢٥ .

(٢) كتاب سر الأزل للقس توفيق جيد .

(٣) كتاب الحق للقمص باسيليوس إسحاق .

(٤) كتاب « التثليث والتوحيد » للأستاذ يسي منصور .

٤ - أما الأستاذ عوض سمعان فيقرر (إننا لا ننكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك ، ولقد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله ، أو بالحرى عن ثالث وحدانيته فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا ، لأنهم انحرفوا عن أقواله واعتمدوا على عقولهم وحدها) (١) .

ويعلق على ذلك أنه إذا كان أساقفة الثالث وكبار الأبحار وفلاسفة المسيحية وعلماءها قد عجزوا عن فهم هذا الثالث ، فمن يا ترى يمكنه إدراك هذا الفهم ، وما هو موقف غيرهم من عامة المسيحية من هذه العقيدة .

ولو عرضت فكرة الثالث على صفحة العقل لرفضها بسرعة ، لأن العقل لا يمكن أن يتصور إلهاً واحداً مكوناً أو مركباً من أجزاء أو عناصر ثلاثة طبقاً للآتي :

١ - إن الشيء المركب لا يتكون ولا يتم وجوده إلا بعد وجود باقى العناصر والأجزاء الأخرى المكملة ، فوجود الأجزاء يسبق تكوينها وتركيبها ، والخالق سبحانه وتعالى وهو أصل الوجود لم يكن مسبوقاً بشيء .

٢ - أن الشيء المركب يفتقر فى تحقيقه وتكوينه إلى كل جزء من أجزائه ، والافتقار عجز ومحال أن يكون الخالق عاجزاً ومحتاجاً إلى الأجزاء ليتركب منها ، فهو القوى الكبير الغنى عن الجزئية والتركيب .

٣ - إذا كانت الألوهية مركبة من ثلاثة أجزاء أو عناصر أو أقانيم فلا بد لها من مركب يتولى تركيب تلك الأجزاء أو العناصر أو الأقانيم وضم بعضها إلى بعض حتى يتكون الكل ويصير كاملاً ، إذ من غير المعقول أن تضم بعضها إلى بعض دون علة ، وإذا استقام ذلك المنطق العليل ، كانت تلك الأقانيم معلولة وضعيفة لافتقارها إلى ذلك المركب ، ولم تكن آلهة

MYTOPM

بل صار ذلك القوى وهو المركب هو الإله ، ورجعنا إلى النظرية السليمة وهي الوجدانية المطلقة لهذا الإله القوى .

٤ - ويقول الفيلسوف أرسطو ، كل مركب صائر إلى الانحلال ، لذلك لا يكون الواحد إلا بسيطاً غير قابل للتجزئة .

٥ - ويرهن الإمام رحمة الله الهندي على استحالة الجمع بين الوجدانية والتثليث لمخالفة ذلك لكل عقل ومنطق بأن التثليث لا يمكن أن يكون موحداً لله تعالى بالتوحيد الحقيقي ، لأن التوحيد والتثليث بالنظر إلى ذاتيهما ضدان حقيقيان ، بل ونقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد ، ذلك أن الواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد والثلاثة هي مجموع آحاد ثلاثة ، لأن جزأها واحد ، والثلاثة لها ثلث صحيح وهو واحد ، فلو اجتمع الواحد والثلاثة في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءاً وهذا محال (١) .

٦ - ويقول المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه (الدين) إنه لا يقول بالتعدد إلا العقل القانع المتعجل الذي يقف عند أدنى مبادئ الغيب وغاياته ، يرى أن وراء كل فصيلة من الظواهر الكونية مبدأ يدفعها وينظمها ، فيقوده ذلك إلى الاعتقاد بوجود إله للريح وإله للشعر وإله للحرب وهكذا ، أما العقول الواعية التطبيقية المتسامية فإنها ترى أن خلف هذا كله قوة واحدة أسمى وأعظم ، تصرف جميع الشئون ، فهي لا ترضى بأحاد القوانين ولكنها تسمو إلى قانون القوانين ، وتستشرف إلى اليد التي جمعت تلك القوانين ونسقها (٢) .

٧ - ويقول الدكتور وولتر أوسكار لندبرج في مقال نشر في كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) إن جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله على صورة إنسان ، بدلا من

(١) كتاب « إظهار الحق » للإمام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي .

(٢) كتاب (الدين) للدكتور محمد عبد الله دراز .

الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة لله على الأرض ، وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية ، فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر ، لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير أو مع أى منطق مقبول ، وأخيرا عندما تفشل جميع المحاولات للتوفيق بين الأفكار الدينية القديمة ، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمى تجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنهذ فكرة الله كلية (١) .

ويعلق الأستاذ مجدى مرجان على ذلك بقوله إن العالم الأمريكى يقرر أن تمثيل رجال الدين الله بإنسان مكونا من ثلاثة عناصر أو أجزاء : ذات ونطق وحياة ، هذه الصورة الغربية التي تخالف كل فكر وطبع ، والتي يسعى رجال الدين جاهدين فى دعوة الناس إلى تقبلها ، تجعل المسيحى المثقف فى صراع دائم بين هذه الأفكار ، وبين عقله ومنطقه ، وفى دوامة هذا الصراع ، إما أن يصل إلى الحقيقة ويبحر بها معلنا التوحيد ، وإما أن يفضل السلامة فيكتفى بالإلحاد (٢) .

الأصل الخامس أن الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج البشر فى المعاش والمعاد .

فالعهد الجديد والعهد القديم يحتويان فى نظر المسيحيين على كل ما يحتاج البشر سواء كان متعلقا بالاعتقادات الدينية أو الآداب النفسية أو الأعمال البدنية مما يؤدي إلى نيل السعادة فى الماكوت الأعلى .

ويقول فى ذلك تيرتوليان من علماء المسيحية فى نهاية القرن الثالث عشر :

« إن أساس كل علم (عند المسيحيين) هو الكتاب المقدس وتقاليده

(١) (الله يتجلى فى عصر العلم) لنخبة من العلماء الأمريكين ترجمة الدكتور الدمرداش عبد الحميد سرحان .

(٢) كتاب (الله واحد أم ثالوث) تأليف الأستاذ محمد مجدى سرحان .

الكنيسة ، وإن الله لم يقصر تعليمنا بالوحي على الهداية إلى الدين فقط ، بل علمنا بالوحي كل ما أراد أن نعلمه من الكون فالكتاب المقدس يحتوى على العرفان على المقدار الذى قدر للبشر أن ينالوه .

بمعنى أن ما جاء به من وصف للسماء والأرض ، وما فيها وتاريخ الأمم يجب التسليم به مهما خالف المعقول أو خالف شاهد الحس ، فعلى الناس أن يؤمنوا به أولا ثم يجتهدوا ثانيا في حمل أنفسهم على فهمه والتسليم به وكل علم خالف ذلك فهو ممقوت .

ونتيجة لذلك :

١ - أحرقت مكتبة الإسكندرية التى كانت تحتوى على كتب البطالسة والمصريين القدماء على عهد جول قيصر ، وكانت قسمين أحدهما مكتبة البروخيوم وتحتوى على ٤٠٠ ألف مجلد والأخرى السرابيوم وتضم ٢٠٠ ألف مجلد .

٢ - ثم إن تيوفيل بطريرك الإسكندرية انتحل أدنى الأسباب لإثارة ثورة فى المدينة لإتلاف ما بقى فى مكتبة البطالسة بعضه بالإحراق وبعضه بالتبديد (١) ، ولقد قال أوروسيوس المؤرخ إنه رأى أدراج المكتبة خالية من الكتب ، بعد أن نال تيوفيل الأمر الإمبراطورى من قيصر الرومان بإتلافها بنحو عشرين سنة .

٣ - ثم جاء بعد تيوفيل ابن أخته سيريل بطريركا على الإسكندرية ، وكان خطيبا مفوها له على الشعب سلطان بفصاحته ، وكان فى الإسكندرية فتاة تسمى هيباتى الرياضية ، تشتغل بالعلوم والفلسفة ، وكان يجتمع إليها كثير من أهل النظر فى العلوم الرياضية ، وكان لا يخلو مجلسها من البحث

MYTOPM

(١) كتاب (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة) للأستاذ الشيخ محمد عبده :

فى الفلسفة فى مسائل ثلاث هى (أ) من أنا (ب) وإلى أين أذهب ؟ ،
(ج) وماذا يمكننى أن أعمل ؟ فلم يحتفل سيريل السماع بها وبعلموها ، مع أن
الفتاة لم تكن مسيحية بل كانت على دين آباءها المصريين القدماء ، فأخذ يثير
الشعب عليها حتى قعدوا لها وقبضوا عليها فى الطريق سائرة إلى دار ندوتها ،
فهل تدرى ماذا فعلوا بها بعد ذلك ؟ .

أولاً : جردوها من ثيابها كلية .

ثانياً : أخذوها إلى كنيسة الإسكندرية مكشوفة العورة .

ثالثاً : وفى مقر الكنيسة المقدس قتلوها .

رابعاً : ثم قطعوا جسمها تقطيعاً .

خامساً : ثم جردوا اللحم عن العظم .

سادساً : ما بقى منها بعد ذلك ألقى فى النار (١) .

ويقول مؤرخ هذه القصة وراويها ، ولم تسأل الدولة القديس سيريل
بطريك الإسكندرية عما صنع بالفتاة هيباتى ولم تنظر الحكومة الرومانية
فيما وقع عليها .

٤ — وشبيه بذلك ما ذكره العالم دى رومنيش أن قوس قزح ليست
قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا أراد ، بل هى من انعكاس ضوء
الشمس فى نقط الماء فقبض عليه وأحضره إلى روما وحبس حتى مات ،
ثم حوكت جثته وكتبه فحكى عليها وألقيت فى النار .

٥ — بعد انحسار الإسلام عن بلاد الأندلس فى أسبانيا ، قام الكاردينال
اكسبينيس بإحراق (٨) ثمانية آلاف كتاب عربى مخطوطة فى غرناطة ،
فيها كثير من ترجمة الكتب المعول عليها عند علماء أوروبا وقتئذ .

MYTOPM

(١) المرجع السابق وكتاب (أوروبا والإسلام) للدكتور عبد الحليم محمود .

ونخلص من كل ذلك بالآتي :

إن تعاليم الأنجيل خالية تماماً مما يبحث على العلم أو يقود إلى الإصلاح ، أو يهدف إلى المدنية ، ومن الخطأ بمكان ربط مدنية الغرب المسيحي في تقدمه بالمسيحية ، لأن مدنية الغرب مدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب ، والعزة والكبرياء والعظمة والتتبع بالشهوات ، والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله ، وما وصل الأوروبيون إلى ما وصلوا إليه إلا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية وراء ظهورهم ، ولو أن هذه المدنية من أثر التعليم المسيحي لنشأت بقرب نشأته ، ولكنها لم تظهر إلا بعد بضعة قرون من ظهوره (١) .

وتطبيقاً لهذا منعت الكنيسة إبان نفوذها أن ينشر التعليم بين العامة إلا ما كان دعوة إلى الصلاح وتقرير الإيمان ، وبقي غير القسيسين في جهالة حتى بأمور الدين وحقائقه وأسراره . ولقد عارضت الكنيسة القول بكروية الأرض ، وعارضت رحلة كريستوف كولمبس للكشف عن أمريكا ، وعارضت الحقن تحت الجلد ، وعارضت تخدير المرأة لتسهيل ولادتها ، وكانت معارضة الكنيسة لمثل هذه الأمور أن هذه الأشياء لم ترد في الكتاب المقدس ، وليس لأحد أن يقترح شيئاً لم يرد في هذا الكتاب .

الأصل السادس للنصرانية :

مفارقة المسيحيين لغيرهم من الفرق الأخرى ، ولو وصل الأمر إلى حد استعمال السيف ضد الأب والابنة والأم ، والدليل على ذلك :

ورد في إنجيل متى :

« لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ، وأعداء الإنسان أهل بيته » (٢) .

(١) شهادت النصراني وحجج الإسلام للسيد محمد رشيد رضا .

(٢) إنجيل متى إصحاح ١٠ عدد ٣٤ وما بعده .

ورد في إنجيل لوقا منسوباً إلى المسيح إن كان أحد يأتي إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وإخوانه حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً (١) وهل هناك تفكك للأسرة أشد من هذا التفكك الذي تدعو إليه تلك التعاليم .

ونتيجة لذلك :

١ - يقول البابا أنوثان الثالث عند الكلام في مصادرة الذين يخالفون العقيدة الكاثوليكية ، « لا يجوز أن يترك لأولاد الجاحدين سوى الحياة وترك الحياة لهم من الإحسان ، فلم يقصر الجزاء على الجاحدين ، ولكن تعداه إلى أولادهم ، وعد ترك الحياة لأولادهم يتمتعون بها ضرباً من الإحسان عليهم ، لأنهم لا حق لهم في أن يعيشوا وقد جحد آباؤهم .

٢ - اشتدت محكمة التفتيش في طلب المجرمين طلاب العلوم والسعاة إلى كسبها ، ونيط بها كشف البدعة والحكم فيها مهما اشتد خفاؤها ، في المدن ، في البيوت ، في السرايب ، في الأنفاق ، في المخازن ، في المطابخ ، في المغارات ، في الغابات ، وفي الحقول ، فوفت بما كلفت مع البهجة والسرور اللائقين بأصحاب الغيرة على الدين عملاً بالقول الجليل « ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً » .

٣ - ولقد قرر مجمع لاتران أن يكون من وسائل الاطلاع على أفكار الناس ، الاعتراف الواجب أداؤه على المذهب الكاثوليكي أمام القسيس في الكنيسة ، فنلا تذهب البنت أو الزوجة أو الأخت لأجل الاعتراف بين يدي القسيس يوم الأحد ، فيكون مما تسأل عنه عقيدة أبيها أو زوجها أو أخيها وما يبدر من لسانه في بيته ، وما يظهر في أعماله بين أهله ، فإذا وجد القسيس متلقى الاعتراف شيئاً من الشبهة في طلب العلم غير المقدس على من سأل عنه ، رفع أمره إلى محكمة التفتيش فينقض شهاب التهمة على من سأل عنه ، فإذا

MYTOPM

سأل عن الشاهد الذى عول عليه فى اتهامه لا يجاب ، وإنما يقام عليه التعذيب حتى ينتزع الاعتراف منه تحت قسوة العذاب .

٤ - يقول غلياديس ما كان يقوله جميع الناس فى ذلك العهد المشنوم :
يقرب من المحال أن يكون الشخص مسيحيا ويموت على فراشه .

٥ - وفى أسبانيا بعد انحسار نور الإسلام عنها ورجوعها إلى النصرانية قدمت محكمة التفتيش (١) للنار أكثر من ٣١ ألف نسمة أحرقوا جميعا ، وحكمت على أكثر من ٢٩٠ ألفا بعقوبات أخرى تلى الإعدام .

٦ - وفى عام ١٥٦٨ أصدر الديوان حكمه بإدانة جميع سكان الأراضى الواطئة (وهى هولندا وباجيكا) والحكم عليهم بالإعدام ، واستثنى من الحكم أفراد نص القرار على أسمائهم وبعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال والنساء والأطفال .

٧ - وكان الإعدام يسبق بصور من التعذيب كالكي بالنار والضرب لعل المتهم يعترف بجرمه ، فإن لم يعترف قتل ، لأنه لم يكن يعتبر بريئا حتى تثبت إدانته ، بل مجرما حتى تثبت براءته ، وهيات أن تثبت ، وإذا اعترف المتهم بجرمته استمر تعذيبه قبل القضاء عليه لعله يكشف عن أنصاره وشركائه ، وللوصول إلى ذلك كانت تسلط الشموع على جسم الضحية وتخلع أسنانه كما حدث لبنيامين كبير أساقفة مصر ، لأنه رفض الخضوع لقرار مجمع خليكادونية الذى قرر أن للمسيح طبيعتين إلهية وإنسانية .

٨ - وكانت القوانين تفضى أن يحمل الأبناء أو الأحفاد تبعة الجرم الذى يدان به الآباء ، فيسلبوا حقهم فى مباشرة الكثير من الوظائف ومزاولة الكثير من المهن .

MYTOPM

(١) مقارنة الأديان المسيحية - للدكتور أحمد شلبى .

٩ - ولما ظهر البروتستانت اتجهت الكنيسة الكاثوليكية لهم بالاضطهاد العنيف ، وكثرت المذابح ومن أهمها مذبحه باريس في ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ ، التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت بعد أن دعوهم إلى باريس لعمل تسوية تقرب بين وجهات النظر ، ثم قتلوا غدرًا وهم نيام ، فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجري بدماء هؤلاء الضحايا ، وانهارت الهاني على شارل التاسع ملك فرنسا من بابا روما ، ومن ملوك الكاثوليك في أوروبا وعظمائها على هذا العمل الدنيء .

١٠ - ولما قويت شوكة البروتستانت مثلوا نفس دور القسوة مع الكاثوليك ، ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة أعدائهم السابقين ، والمثال الحى على ذلك في وقتنا الحاضر ما يجرى في إيرلندا الشمالية من قتال وحشى بين الكاثوليك والبروتستانت ، رغم أنهما أبناء شعب واحد . (١)

١١ - وهكذا دون التاريخ للمسيحية - بحارا من الدماء ، وأكداसा من رماد الذين أحرقوا مع يثم ودموع وأنين ووحشية وبربرية بعد أن أتيح لها السلطان ، فكانت نقمة وشرا .

ولو ضم إلى هذا ما فعله المسيحيون بالمسلمين في البلاد التي اجتاحتها الحروب الصليبية وبالمسلمين الأسبان بعد سقوط غرناطة ، وما فعله الاستعمار المسيحي بأقطار المسلمين لظهور بجلاء أن المسيحية التي هي أساسا كما جاء بها المسيح دين الرحمة كانت تستعمل بابا من العذاب وجحيمًا من التنكيل وحشدا من الغل والكراهية والحقد .

١٢ - ويبدو أن التعذيب والتنكيل وإراقة الدماء قديم في المسيحية الرسمية التي أصبح لها السلطان باختناق أباطرة الرومان لها ، فخذ انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م وتقريره ألوهية المسيح وإدانة آريوس المتوحد الذي كان يعارض هذا الادعاء لقوله ببشرية المسيح فقط ، فقرر المجمع طرد آريوس

MYTOPM

ولإحراق كتاباته وتحريم اقتنائها ، وخلق أنصاره من وظائفهم الكنسية ونفيهم والحكم بإعدام كل من أخفى شيئا من كتابات أريوس وأتباعه ، وانتهى الأمر بقتل أريوس نفسه .

١٣ - علق بعض النقاد على الحروب التي شنتها المسيحية دائما ، واضطهادات الكنيسة بقوله : « ما أهون الدم على من يمثل في عبادته أكل الدم ، وعلى من يعتقد أن خلاص العالم الإنساني من الخطيئة ، إنما كان بسفك الدم البشري البريء على يد المعتدى الأثيم » .

فهل يتفق هذا مع ما تدعو إليه المسيحية في أناجيلها من طلب الحب والتسامح حتى وصلت إلى القول بحب من يكرهه والتسامح مع العدو؟؟

الجواب : لا ، لأنهم ينفذون ماورد في إنجيل لوقا منسوبا إلى المسيح فضا لا عما ورد عنه في إنجيل متى كما قدمنا « أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي (١) » .

* * *

MYTOM

الفصل الثاني

حقائق عن الإسلام

إن حقائق الإسلام تتلخص في الآتي :

أولا : الاعتقاد بوجود الله ، وهذه الحقيقة لا يعول فيها إلا على تنبيه العقل البشري وتوجيهه إلى النظر في الكون ، واستعمال القياس الصحيح ، والرجوع إلى ما حواه الكون من النظام والترتيب وتعاقد الأسباب والمسببات ، ليصل بذلك إلى أن للكون صانعا واجب الوجود عالما حكما قادرا .

وأن ذلك الصانع واحد لوحدة النظام في الأكوان ، وعلى العقل أن يفكر دون أي قيد عليه في الوصول إلى هذه الحقيقة الفطرية ، فعليه أن يفكر في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، وهبوب الرياح على نظام يتيسر للبشر أن يستعملها في تسخير سفن البحر لمنافعه ، فضلا عما تقوم به تلك الرياح من إثارة السحاب فينزل منه الماء ، فتحيا به الأرض بعد موتها ، وتنبت ما شاء الله لها من النبات والشجر ، مما فيه رزق ما يدب على الأرض وحفظ حياته .

والقرآن في استدلاله على التوحيد لم يفارق هذا السبيل .

قال تعالى : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبصار » (١) .

MYTOPM

وقال سبحانه :

« لو كان فيهما آفة إلا الله لفسدنا » (١) .

وقال تعالى :

« ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، إذا لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحانه الله عما يصفون » (٢) .

فالإسلام في قضية الوجدانية لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي ، والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري أو ما نسميه بالنظام الطبيعي دون مؤثرات خارجية ، فلا يدهشك بخارق ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة .

والاعتقاد بالله في الإسلام مقدم على الاعتقاد بالنبوات ، إذ لا يمكن الإيمان بالرسول إلا بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، لذلك فإنه لا يعقل أن يؤمن الإنسان بكتاب أنزله الله إلا إذا صدق قبل ذلك بوجود الله الذي له أن ينزل ما يشاء من كتاب أو يرسل من يشاء من الرسل .

ثانياً : حقيقة الإسلام الثانية هي رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودعوة الناس إليها ، هذه الحقيقة هي التي يحتج فيها الإسلام بخارق العادة وهو القرآن الكريم ، فهو الذي تواتر خبره ، ولم ينقطع أثره ، فهو الكتاب الذي أملى من علم الله المحيط ، وحمله روح القدس جبريل عليه السلام حتى وصل به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والدليل على أنه معجزة خارقة للعادة معنوى ولفظي ، فالمعنوى اشتماله على العلم والعرفان والهداية الكاملة لصالح الأمم مع أنه جاء على لسان أمي ، واللفظي بلاغته لبلاغة البشر ، وقوة تأثيره على القلوب ، حتى تحبت لربها ، وتستجيب لهاديها وما كان ذلك إلا بسحر بيانه وفصاحة كلمه ومتانة أسلوبه واتساق عباراته ،

MYTOPM

حتى أدلى بعضها إلى بعض ، ونم أولها عن آخرها ، وعاد قاصيها على دانيها ، واشتبكت قوادمها بخوافيها ، فهو سلسلة محكمة كل حلقة لها بأختها صلة وأى صلة، وهذا إذا دل فلا يدل إلا على أنه وحى من الله وحده وليس من اختراع البشر ، فقد جاء على لسان أمي لم يتعلم الكتابة ولم يمارس العلوم ، وقد نزل لتأييده في دعوته ، هاديا للضال مقوماً للمعوج كافلا لنظام عام لحياة من يهتدى به من الأمم ، متقدماً لهم من الحسran الذي كانوا فيه ، والهلاك الذي كانوا مشرفين عليه ، ولقد انتظم من العقائد الصحيحة والآداب الحميدة والأخلاق العالية والأعمال الصالحة ، ما هو كفيل بسعادة البشر في دنياهم الحاضرة ، وحياتهم الآخرة لو أنهم دانوا بما أوجب وتادبوا بما سن ، وتخلقوا بما بين ، وعملوا بما شرع ، فهو الدواء لعلل البشر النفسية ، وأمراضهم الخلقية ومشاكلهم الاجتماعية لو أنهم تجرعوه ، وما هو بالمر المذاق ، ولكنه العذب الفرات ، لمن تناوله بشمية وتقبله بنفس رضية .

قال تعالى :

(ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) (١) .

(أ) ولقد دعا الفصحاء والبلغاء أن يعارضوه بشيء فعمجزوا ، ولجأوا إلى المجالدة بالسيوف وسفك دماء المسلمين ، واضطهاد المؤمنين به ، إلى أن ألبجأوهم إلى الدفاع عن حقهم ، وكان من أمرهم ما كان من انتصار للحق على الباطل ، وظهور شمس الإسلام تمد عالمها بأضوائهم وتنشر أنوارها في أجوائهم .

(ب) كما دعا الناس جميعاً إلى النظر فيه بعقولهم ، وطولبوا بأن يأتوا في تفنيده بآخر ما تنتهى إليه قوتهم ، فما وجدوا طريقاً لإبطال إعجازه .

MYTOPM

قال تعالى :

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) (١) .

وقال تعالى :

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » (٢) .

و أما أصول الإسلام فتتلخص في الآتي :

١ - الأصل الأول : النظر العقلي لتحصيل الإيمان الصحيح ، فقد أقامك منه على سبيل الحجة وقاضاك إلى العقل لتدعن إلى سلطته .

٢ - الأصل الثاني : تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض واستحالة التوفيق بينهما ، مع الاعتراف بصحة الشرع والعجز عن فهمه ، وتفويض الأمر إلى الله تعالى بشأنه ، وإن كان مثل ذلك نادراً ، فإن الغالب بل المطرد هو إمكان التوفيق ، بتأويل النص ليتفق مع العقل كما في قوله تعالى « يد الله فوق أيديهم » حيث أولت بقدرة الله فوق قدرتهم ، لاستحالة الجارحة على الله تعالى .

وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة مهدت بين يدي العقل كل سبيل وأزيلت من سبيله جميع العقبات واتسع له المجال إلى غير حد فماذا عساه يبلغ نظر الفيلسوف حتى يذهب إلى ما هو أبعد من هذا ، وأى فضاء يسع أهل النظر وطلاب العلوم إن لم يسعهم هذا الفضاء .

وهذان الأصلان من أصول الإسلام ضد الأصل الرابع والأصل الخامس من أصول النصرانية .

٣ - الأصل الثالث ، البعد عن التكفير :

فإذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان

MYTOPM

من وجه واحد ، حمل على الإيمان ، ولا يجوز حمله على الكفر ، فهل رأيت أو سمعت تسامحا مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا الحكم . وهل يليق بالحكيم أو الفيلسوف أن يكون من حماقة بحيث يقول قولاً لا يحتمل الإيمان من وجه من مائة حتى يكفره المتزمتون من أهل الأديان ويحكموا عليه بالإعدام كما تقدم بيانه للعبرة والانتعاظ .

٤ - الأصل الرابع : أن عهد الاعتماد على المعجزات الكونية لإثبات النبوة قد مضى بنزول القرآن ، وأن الاعتبار بما أنزله الله في أمم الأنبياء السابقين من عقاب بقيت آثاره واجبا للعبرة والانتعاظ .

قال تعالى :

« قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (١)

وقال تعالى :

« سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنننا تحويلا » (٢) .

وقال تعالى :

« فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » (٣) .

وقال تعالى :

« أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » (٤)

عناية الأولين بفهم القرآن وتفهمه

جاء الإسلام لمحو الوثنية العربية كانت أو يونانية أو رومانية أو غيرها ، في أي لباس وجدت ، وفي أي صورة ظهرت ، كما جاء بشرائع الله

MYTOPM

- (١) سورة آل عمران ١٣٧ . (٢) سورة الإسراء ٧٧ .
(٣) سورة فاطر ٤٣ . (٤) سورة الروم ٩ .

السديدة النظيفة ولا يتأتى فهم ذلك منه إلا بمعرفة اللسان العربى ، المالك قام المسلمون الأولون ببذل الأموال وركوب الأسفار وإنفاق الأعمار فى جمع كلام العرب وحفظه وتدوينه وتفسيره ، توسلاً بذلك إلى فهم كتابهم المنزل ، وكانوا يعدون ذلك ضرباً من ضروب العبادة ، يرجون من الله فيه حسن المثوبة وهذا باب من التسامح لا يقدر سعته إلا أهل العلم به .

أما المسيحيون الأولون فقد هجروا لسان المسيح عليه السلام سريانيا كان أو عبرانيا أو آراميا ، وكتبوا الإنجيل باللغة اليونانية ، حتى إن اسم الإنجيل نفسه يونانى . كل ذلك كراهة لليهود الذين كان ينطق المسيح بلسانهم ويعظهم بلغتهم ، وتخرجاً من النظر فى دواوين آدابهم وما توارثوا من عاداتهم (وهذا الأصل من أصول الإسلام ضد الأصل الأول للنصرانية) .

٥ - الأصل الخامس للإسلام ، هدم السلطة الدينية :

لقد محا الإسلام أثر هذه السلطة حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهائه اسم ولا رسم :

(أ) لم يدع الإسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطاناً على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه . والرسول صلى الله عليه وسلم كان مبالغاً ومذكراً لا مهيمناً ولا مسيطراً .

قال تعالى :

« فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر (١) » .

(ب) ولم يجعل لأحد من أهله أن يحل ويربط ، لا فى الأرض ولا فى السماء ، بل الإيمان يعتق المؤمن من كل رقيب فيما بينه وبين الله سوى الله وحده ، ويرفع عنه كل رق إلا العبودية لله وحده ، وليس لمسلم مهما

MYTOPM

علا شأنه ، حق على آخر مهمما انحطت منزلته إلا حق النصيحة والإرشاد .

قال تعالى في وصف المفلحين :

«وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» (١) .

وقال تعالى :

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (٢) .

فالمسلمون يتناصحون فيما بينهم ، ثم هم يقيمون أمة ، أى جماعة من العلماء تدعو إلى الخير وتردهم إلى السبيل السوى إذا انحرفت عنه ، وتلك الأمة من العلماء ليس لها عليهم إلا الدعوة والتذكير والإنذار والتحذير ، ولا يجوز لها ولا لأحد من الناس مهما كبر وعظم أن يتتبع عورة أحد ، ولا يسوغ لقوى ولا لضعيف أن يتجسس على عقيدة أحد ، والمسلم ليس عليه أن يأخذ عقيدته أو يتلقى أصول ما يعمل به عن أحد إلا عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله وعن رسوله من كلام رسوله بدون توسيط أحد ، من سلف ولا خلف ، لكن يجب عليه قبل ذلك أن يحصل من الوسائل ما يؤهله للفهم ، كقواعد اللغة العربية وآدابها وأساليبها ، وما كان عليه الصحابة زمن النبي صلوات الله وسلامه عليه من حسن الامتثال وما وقع من الحوادث وقت نزول الوحي وشيء من الناسخ والمنسوخ من الآثار ، فإن لم تسمح له حاله بالوصول إلى ما يعده لفهم الصواب من السنة والكتاب ، فليس عليه إلا أن يسأل العارفين بهما ، وله بل عليه أن يطالب المجيب بالدليل على ما يجيب به سواء كان السؤال في أمر الاعتقاد أو في حكم عمل من الأعمال .

(وهذا الأصل من أصول الإسلام ضد الأصل الثانى من أصول النصرانية)

ولا يفوتنا أن ننوه بأن الإسلام عقيدة وشرعية ودولة فهو قد وضع حدوداً ورسم حقوقاً ؛ وليس كل معتقد في ظاهر أمره يجرى على قواعد الإسلام في عمله ، فقد يغلب الهوى ويتحكم الشهوة فيتعدى حدود الله ، فلا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود ، وتنفيذ القضاء بالحق وصون نظام الجماعة ، وتلك القوة لا بد أن تكون في يد السلطان أو الخليفة عن النبي .

والخليفة عن المسلمين ليس بالمعصوم ، ولا هو مهبط الوحي ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينبغي أن يكون مجتهداً على علم باللغة العربية وآدابها ، بحيث يتيسر له أن يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج إليه من الأحكام ، حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل ، والصحيح والفساد ، فيسهل عليه إقامة العدل الذي يطالبه به الدين والأمة معاً .

وبناء على ما تقدم فإن هذا الخليفة أو السلطان لا يخصه الدين في فهم كتاب الله والعلم بأحكامه بمزية ، ولا يرتفع به إلى منزلة فوق البشر ، بل هو وسائر طلاب الفهم سواء ، يتفاضلون فيما بينهم بصناء العقل ، وكثرة الإصاغة في الحكم ، ثم هو مطاع ما دام على المحجة ، ونهج الكتاب والسنة ، والمسلمون له بالمرصاد ، فإذا انحرف عن النهج أقاموه عليه ، وإذا اعوج قوموه بالنصيحة فإنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

ومعنى ذلك أن الخليفة إن فارق الكتاب والسنة في عمله ، وجب على الناس أن يستبدلوا به غيره ما لم يكن في استبداله مفسدة تفوق المصلحة فيه ، دون أن يكون للخليفة أى سلطان إلهي . ومفهوم ذلك أن الخليفة أو السلطان ما هو إلا حاكم مدنى من جميع الوجوه ، له حق السيطرة ضبطاً لأموار الناس في دنياهم ، ولا حق له في **مهمهم وكل ذلك** نطق الكتاب والسنة والإسلام ، ولم يجعل للقاضى أو للمفتى أو لشيخ الإسلام أدنى سلطة على

العقائد وتقرير الأحكام ، وكل سلطة يتولاها واحد من هؤلاء فهي سلطة نظامية قررها الشرع الإسلامي ، ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعى حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه ، أو ينازعه في طريق نظره ، فالقاضي مهمته الفصل في الخصومات التي ترفع إليه ، ووظيفة المفتي بيان المسائل التي يسأل عنها ، ولكل عالم بهذا الفن أن يرد عليه إذا أخطأ ، ولقب شيخ الإسلام كان يطلقه العلماء على بعض الممتازين في العلوم ، وأطلقته الدولة العثمانية على أكبر العلماء من الوجهة الرسمية ، وجعلت له حق اختيار قضاة الشرع والمفتين بمقتضى قانون صادر من الدولة .

ولا يتدخل الحاكم الشرعي في عقائد الناس إلا في حالة ارتدادهم عن الإسلام ، بأية صورة من الصور ، فعليه أن يستتيب المرتد ، فإن لم يتب بعد إمهاله أمر بقتله ، وعليه أن يحكمهم بموجب الشريعة ، فإن أساءوا عاقبهم وفق الكتاب والسنة .

٦ - الأصل السادس للإسلام : حماية الدعوة لمنع الفتنة :

يقول أعداء الإسلام إنه دين جهادى شرع فيه القتال في طبيعته روح الشدة على من يخالفه ، وليس فيه ذلك الصبر والاحتمال اللذان تقضى بهما شريعة المسيحية ، التي تقول في وصاياها (من لطمك على خدك الأيمن فحرك له الآخر ومن سخرك ميلا فاذهب معه اثنين) (١) .

ولقد دعت إلى محبة الأعداء كما في قولها (وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا إلى مبغضيك) (٢) .

والرد على ذلك سهل يسير ، فإن دفع الشر بالشر عند القدرة عليه وعند عدم الجدوى من سواه ليس خاصا بالدين الإسلامي بل هو عام في

MYTOPM

(١) إنجيل متى إصحاح ٥ عدد ٣٩ ، ٤١ .

(٢) إنجيل متى إصحاح ٥ عدد ٤٤ .

جميع الأديان ، وكما أن الإسلام أمر بدفع الشر بمثله عند الضرورة ، فقد أمر بالعفو .

١ - فليس القتل في طبيعة الإسلام بل في طبيعته العفو والتسامح .

قال تعالى :

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (١) .

٢ - والقتال في الإسلام هو لرد اعتداء المعتدين على الحق وأهله ، إلى أن يأمن الناس شرهم وتضمن السلامة من غوائلهم .

٣ - ولم يكن القتال في جميع عصور الإسلام للإكراه على اعتناق دينه ، ولا للانتقام من مخالف عقيدته ، ولهذا لا نسمع في تاريخ الفتوح الإسلامية ما نسمعه في الحروب المسيحية عندما اقتدر هؤلاء المسيحيون على محاربة غيرهم ، فقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال ، ولم تقع حرب إسلامية بقصد الإبادة كما وقع كثير من الحروب بهذا القصد ، بأيدي المسيحيين كما حدث في الحروب الصليبية ضد المشرق الإسلامي ، وكما حدث ضد المسلمين في أسبانيا إثر هزيمتهم بيد الأسبان .

١ - والإسلام في فتحه للبلاد والدول كان يكتفي بإدخال الأرض المفتوحة تحت سلطانه ، ثم يترك الناس وما كانوا عليه من الدين ، يقيمون شعائهم كما تشاء لهم عقيدتهم ، وكل ما كلفهم به الإسلام هو دفع جزية تكون عوناً على صيانتهم ، والمحافظة على أمنهم في ديارهم ، وهم في عقائدهم ومعاييدهم وعاداتهم بعد ذلك أحرار لا يضايقون في عمل ، وخلفاء المسلمين كانوا يوصون قواد جيوشهم باحترام من انقطعوا في الأديرة والصوامع وعدم التعرض للنساء والأطفال ومن لم يعن على القتال .

MYTOPM

كما تواترت السنة في النهي عن إيذاء أهل الذمة وتقرير ما لهم من الحقوق على المسلمين « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« من آذى ذمياً فأنا خصمه » .

والإسلام يقول في كتابه القرآن في شأن الوالدين المشركين .

« وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى » (١) .

فهو في اشتداده على من يهددون أمنه لا يقضى بالفرقة بين أب وابن ، ولا بين أم وبنت ، بل يأمر الأولاد المؤمنين أن يصحبوا الوالدين المشركين بالمعروف في الدنيا ، مع محافظتهم على دينهم .

٢ - والمسيحية عكس ذلك فإنها ترى لها حق القيام على كل دين يدخل تحت سلطانها ، تراقب أعمال أهله وتخصم دون الناس بضروب من المعاملة السيئة ، لا يحملها الصبر مهما عظم ، حتى إذا تمت لها القدرة على طردهم بعد العجز عن إخراجهم عن دينهم ، أجلتهم عن ديارهم ، ولا يمنع غير المسيحي من تعدى المسيحي عليه إلا كثرة العدد أو شدة العضد ، وليس ذلك غريباً عليه لأن اعتقاده مبني على ما ورد في إنجيل متى «لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» (٢) .

وما ورد في إنجيل لوقا (٣) .

« أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي » .

(١) سورة لقمان ١٥
 (٢) الكتاب المقدس - العهد الجديد - إنجيل متى إصحاح ١٠ عدد ٣٤ .
 (٣) الكتاب المقدس - العهد الجديد إنجيل لوقا إصحاح ١٩ عدد ٢٧ .

وأما العهد القديم فقد جاء في سفر التثنية (١) .

« وإذا أغواك سرّاً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنتك أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلاً تذهب وتعبّد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله » .

وجاء في سفر التثنية أيضاً (٢) .

« حين تقرب من مدينة اكى تحاربها استدعها إلى الصالح ، فإن أجابتك إلى الصالح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسلمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق نسمة ما » .

وجاء في إنجيل لوقا :

« وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم إن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (٣) .

(١) الكتاب المقدس - العهد القديم سفر التثنية إصحاح ١٣ عدد ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٢) الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر التثنية - إصحاح ٢٠ عدد ١٠ إلى ١٦ .

(٣) الكتاب المقدس - العهد الجديد - إنجيل لوقا إصحاح ١٤ عدد ٢٥ ، ٢٦ .

الأصل السابع : الإحسان وأداء الحق لمن يخالفنا في العقيدة :

وهذا الأصل ضد الأصل السادس للنصرانية .

أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية نصرانية كانت أو يهودية وجعل من حقوق الزوجة على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها ، والقيام بفروض عبادتها والذهاب إلى كنيستها أو بيعتها رغم أنها قريبة لنفسه وأميرة بيته ، وأم بنيه وبناته . فلم يفرق الإسلام في حقوق الزوجية بين الزوجة المسلمة والزوجة الكتابية ، فكلتاها يندرج تحت قوله تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم « من آذى ذميا فقد آذاني » .

والهدف الذي تونخاه الإسلام وأراد أن يعود القلوب على الشعور به هو أن الدين معاملة بين العبد وربّه ، والعقيدة موضعها القلوب ، فيجب أن يكون أمرها بيد علام الغيوب فهو الذي يحاسب عليها ، وأما المخلوق فغاية ما يطلب إليه إن كان عارفاً بالحق أن ينبه الغافل ويعلم الجاهل وينصح الغاوى ويرشد الضال ، ولا يكفر في ذلك نعمة العشير ، ولا يسلك به مسالك التعسير ، ولا يخالف سنة الوفاء ، ولا يحيد عن شرائع الصدق في الجسوار .

ويقول بعض النصارى : إذا كان الإسلام أباح للمسلم أن يتزوج بالكتابية مع التباين في العقيدة ، فلماذا لم يسمح للكتابي أن يتزوج بالمسلمة ؟ والرد على ذلك أن الرجال بطبيعتهم أقوى من النساء فليس من العدل ولا الرحمة أن يسمح لقوى بحثه دينه على كراهة زوجته الضعيفة التي تخالفه

MYTOPM

في دينه كما رأينا آنفاً في إنجيل لوقا لإصحاح ١٤ ويأمره ببغضها وبغض أولاده ووالده إذا خالفوا عقيدته . ليس من العدل أن يسمح له بأن يتزوج بامرأة مخالفة له في العقيدة ، فضلاً عن ذلك فإن الكتابي يهودياً أم نصرانياً لا يبيع له دينه الزوج بالمسلمة إلا جحوداً لدينه أو فسوقاً عنه ، وإيثاراً لشهوته عليه فكيف يستقيم أمر أسرة على هذا المنوال ؟

ولهذا لم يبيع للمسلمة أن تتزوج برجل كتابي .

٨ - الأصل الثامن من أصول الإسلام ، الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ، وهذا الأصل من أصول الإسلام ضد الأصل الثالث من أصول المسيحية .

(أ) إن أوامر الإسلام ونواهيه لا تمنع المسلم عن كسبه ، ولا تحرمه من التمتع به ، ولا توجب عليه تقشف الزهادة ، ولا تجشمه في ترك اللذات مافوق العادة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أسأله فيما يتصدق من ماله (الثلث والثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) .

(ب) ولقد فرض الصوم على المؤمنين لكن إذا خشى منه المرض أو زيادته ، أو زادت المشقة فيه جاز تركه ، بل قد يجب إذا غلب على الظن الضرر فيه ، كذلك الحال إن خشى من استعمال الماء في الوضوء والاغتسال بسبب مرض أو ضرر أو مشقة جاز التيمم ، وكذلك الحال في باقي العبادات ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب الفقه المختلفة .

(ج) ولقد أباح الإسلام لأهله التجميل بأنواع الزينة والتوسع في التمتع بالمستهيات على شريطة القصد والاعتدال وحسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية ، والمحافظة على صفات الرجولة .

MYTOPM

قال تعالى :

« يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا »

إنه لا يحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ، قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون « (١) .

(د) وضع الإسلام قانوناً للإنفاق وحفظ المال .

قال تعالى :

« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً » إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً « (٢) .
وقال أيضاً سبحانه :

« ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » (٣) .

(هـ) والإسلام طلب من المؤمن ألا يغلو في طلب الآخرة فيهلك دنياه وينسى نصيبه منها ، فذكر في كتابه ، وهو القرآن الكريم ، أن الآخرة يمكن نيلها مع التمتع بنعم الله التي أباحها لنا في الدنيا .
قال تعالى :

« وابتنع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين » (٤)
والنتيجة من كل ذلك أن الإسلام جمع بين مصالح الدين والدنيا فجعل المسلم من أهل الدنيا ، كما هو من أهل الآخرة ، واستبقاه من أهل هذا العالم الجسداني كما دعاه إلى أن يطلب مقامه الروحاني .

(١) الآيات من سورة الأعراف ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) سورة الإسراء

(٣) السورة السابقة ٢٩ .

(٤) سورة القصص ٧٧ .

الفصل الثالث

تخارييف الرهبان والمعجزات التي تزعمها
الكنائس لصحة العقيدة المسيحية - أو النصرانية
وبعض الفضائح عن بعض رؤساء الملة المسيحية

زعم النصارى أن في ديانتهم أموراً تركي عقيدتهم ولكنها على عكس
ذلك تكشف (١) عن تخارييفهم وإليك بعضاً منها طبقاً للآتي :

١ - زعموا أن الكلمة الأزلية نزلت إلى الأرض فولجت فؤاد
امرأة وسكنت بطنها تسعة أشهر تتغذى بدم حيضها ، ثم تصورت وخرجت
من فرجها إنساناً ، فتردد في الأرض بين الناس ، وناله ما ينال الأطفال من
تقلب الأحوال ، إلى أن بلغ بين الأطفال مبلغ الرجال ، لا يظهر له فيها أثر ،
ولا ينقل عنه خبر ، فلما شرع يشهر نفسه ويظهر قدسه ، وثب عليه طائفة
من عبيده فكذبوا فمه ، وسفكوا دمه ، وقتلوه عياناً ، وصلبوه عرياناً ،
وكل ذلك لتخليص البشر من الجحيم ، وتخصيصهم بالنعيم المقيم (٢) .

فكانه على زعمهم عجز عن خلاص عباده وهو معافى ورام سلامتهم
فقتل وصلب .

٢ - ومنها كما يروى إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا أن إلههم صلب مع
اللصوص ، ودفن بين الأموات لكنه قام في اليوم الثالث ، وصعد إلى

MYTOPM

(١) المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل تأليف الشيخ أبي الفضل المالكى السعودى

(٢) إنجيل يوحنا الإصحاح الأول والإصحاح ١٩ - وإنجيل لوقا إصحاح ٢٣ .